(ISSUE No. 1435) 23- 29 /1 / 2001 (Year 31)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

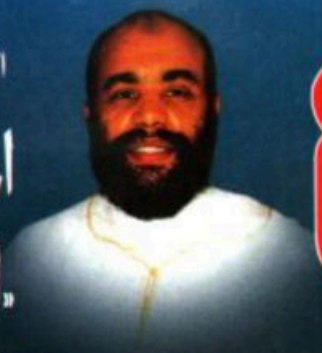

الناطق باسم «العدل والإحسان»:

المغرب يعيش «أنا» سياسية

مستقبل العالم العربي مع الإدارة الأمريكية الجديدة

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مناضل البهائي جماعة عرفات

حين بكى ابن عثيمين على الهواء

الاقتصاد الليبي تحت وطأة الفساد والديون

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

America AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 20 - Germany DM 4 - India INR 80 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 55 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

الخيار الأول للجودة والطعم الشهي.

AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية

غذاؤكم ترعاه أيد أمينة
الهاتف المجاني ٤٦٦٦ ١٢٤ ٨٠٠
http//www.al-wataniapoultry.com

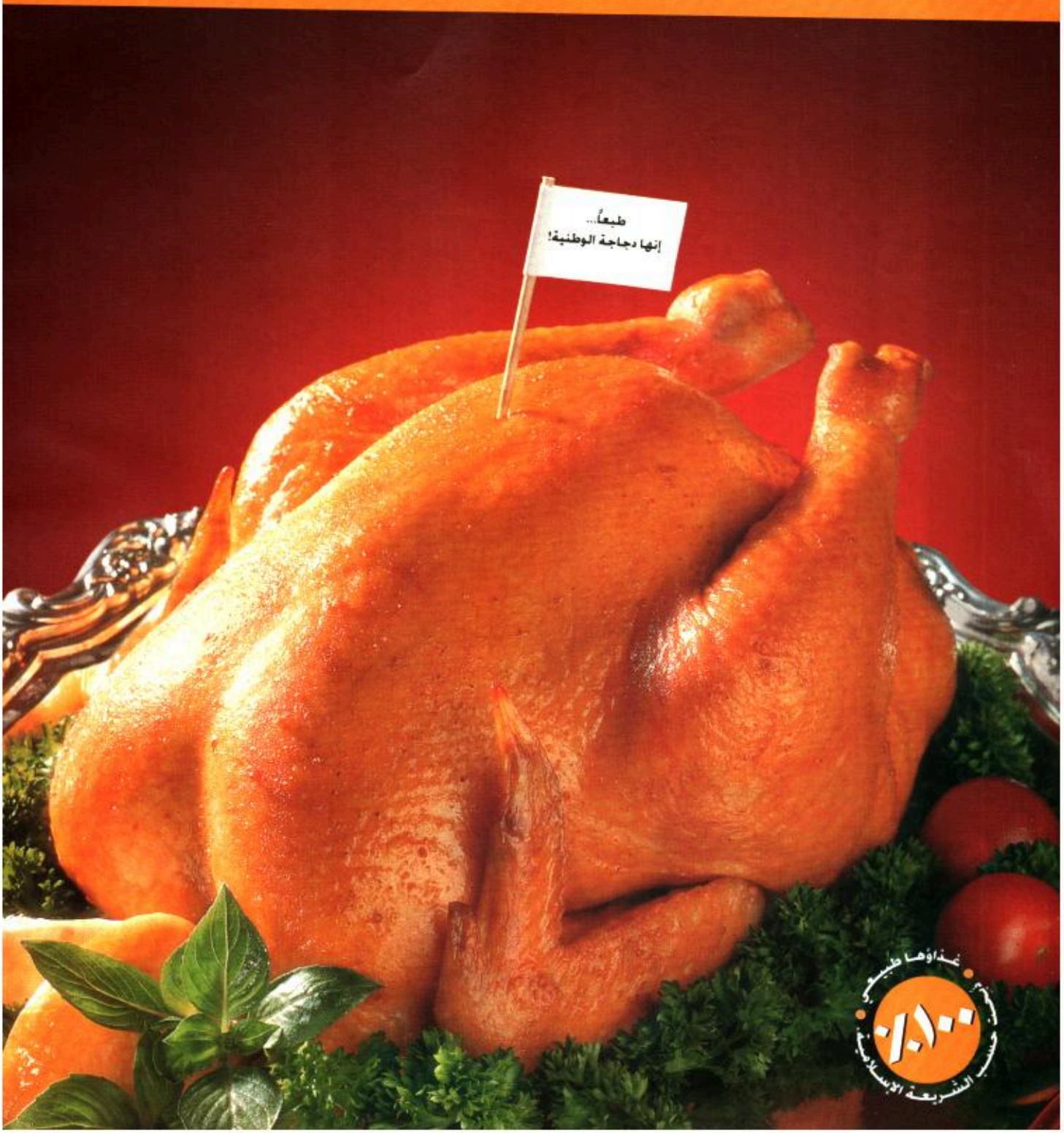

منتجات

نونو Nunu

Products

من الأمومة الى النعومة

حبيبي الأمان

الأفضل لطفلك ... ولكل أفراد العائلة

مصنع البترجد

لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل

ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣

المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧

رأي القارئ

أيتها الدّماء المباركة

لاشك أن جيل الانتفاضة أحيا الأمل في نفوس المسلمين، فأيقظ الأمة وأحياها وأثبت أنه مهما مورس عليها من ضغوط، فإن الدم يسري في كيانها حين تمس عقائدها أو يعتدى على مقدساتها، فشارون رغم فعلته القبيحة قدم خدمة جليلة بأن أزال الركام عن الأمة فظهر معدنها النفيس بخروج جيل التضحية والفداء الذي بث الحياة في أمة الإسلام بهزيمته للخوف ومواجهته للموت وحرصه على الشهادة، جيل الانتفاضة الذي سطّر أعظم ملحمة حين عقد أغلى صفقة مع الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١)، فبشّرهم بالتجارة الرابحة: ﴿فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة).

إن دماءكم الطاهرة كشفت أعداء المسلمين (اليهود ومن شايعهم) وأنهم ماضون في مخططاتهم التوسعية وصراعهم العقائدي لإقامة دولتهم وتحقيق ملك صهيون.

دماؤكم بطشت بحمائم التسوية ودعاة الانهزام وأعطتهم درساً قاسياً أن دعواهم أوهى من بيت العنكبوت وأنهم يسيرون خلف سراب خادع مع من لا يرقب فينا إلاً ولا ذمة.

دماؤكم المباركة أخرست ألسنة أصحاب الشعارات البراقة والخطب الرنانة دعاة التطبيع أصحاب الرؤوس المحنية أمام العدو الماكر.■

محمد علام.الطائف.السعودية

رسالة عاجلة إلى الرئيس

بشار الأسد

سمعنا أنكم تقفون مع المواطن المظلوم وأنكم تسعون لخير البلد ومصلحته، ومصلحة المواطنين جميعاً دون تفرقة، لذلك تشجعت على عرض حالي وأحوال المئات أمثالي من الشباب السوريين خارج سورية، راجياً من الله عز وجل أن تصلكم هذه الرسالة، وكلي أمل بالله أن أجد علاجاً لمشكلتنا.

وبعد: أنا مواطن سوري، ولدت عام ١٩٨٠م، وهاجر والدي إلى دول الخليج بعد ولادتي بأربعة شهور، عرفت فيما بعد أن والدي وكثيرين أمثاله تركوا بلدهم ووظائفهم تحسباً من تصرفات قوات الأمن، التي كانت تعتقل جيران المتهم وأقاربه، لذلك قدّر الله أن يصحبني والدي معه إلى بلدان الخليج وأنا رضيع، كبرت وسمعت عن بلدي، وتمنيت لو زرته ودرست المرحلة الجامعية فيه، لكنني فوجئت بمعرفة الواقع المر الأليم وهو أن سلطات الأمن تمنع أولاد وزوجات الذين تركوا بلدهم تحسباً من اعتقالهم، تمنعهم من السفر، وعندما بلغت الثامنة عشرة وقدمت أوراقاً تبين أني طالب، كي توافق شعبة التجنيد على منحي جواز سفر، وبعد موافقة شعبة التجنيد، رفض ذلك الطلب من فرع المخابرات العسكرية، وبعد مراجعة أقاربي هناك قالوا لهم: إن والده لا ينزل إلى سورية، لذلك نمنع منح الجواز لأولاده وزوجته حتى نجبره على النزول، وفي ذلك العام حصلت على الشهادة الثانوية بمجموع ٩٧٪، وقبلت لدراسة الطب البشري في دولة عربية، ولكن جواز سفري صالح لمدة بضعة شهور فقط، وكي لا تفوتني فرص الدراسة سافرت والتحقت بالجامعة، وقد بمعاملة طالب تحت الإشراف، وتابع أقار معاملتي في وزارة التعليم العالي في سور فوافقت الوزارة، مشكورة، وحول الطلب إ المخابرات العسكرية فرفضته، وكان أملي أحصل على جواز سفر بعد وضعي تح الإشراف، وأتمكن من زيارة أمي وأبي وإخو الذين مازالوا في دول الخليج، ولكن المخابر العسكرية منعتني من ذلك.

فهل وجدت المخابرات العسكرية كي تف بنا هذه الأفاعيل وتفرق بيننا وبين أهلنا؟! أم كي تحمينا العدو الصهيوني؟!! هل تتصرف معي هكذا لأن الله - وجلّ - شاء أن يجعلني ابناً لذلك المواطن السوري الذي من وطنه خوفاً على دمه وعرضه، بعد أن رأى وسمع أهوال التعذيب في أقبية المخابرات ما تشيب منه الأطفال.

والآن نسمع أن روحاً جديدة في وطني، وأن تغيير إيجابية تقع كل أسبوع فهل تشملنا هذه التغييرات!!؟ ف وأمثالي لا نطلب المستحيل ولا نتدخل في السياسة، ولا نر إلا أن يعطينا بلدنا وثائق تثبت أننا مواطنون سوريو ويسمح لنا بزيارة وطننا والعودة إلى أماكن دراستنا عملنا، ولا نعاقب بما يتهم به آباؤنا؟ والله يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (فاطر:١٨).■

نور الدين راش

الهزيمة النفسية

يتوهم كثيرون ممن عايشوا مراحل الصراع العربي مع الصهاينة وشاهدوا مسلسل الهزائم العربية المتلاحقة بأن الكيان الصهيوني بات دولة يصعب قهرها أو التغلب عليها بحال من الأحوال، ومما ساعد على تأصيل هذا المفهوم في النفوس ما حققه الكيان الصهيوني من انتصارات دراماتيكية على دول عربية مريضة ومتشرذمة، إضافة إلى ما وصل إليه من تقدم في الصناعات العسكرية والأسلحة ذات الدمار الشامل بدعم من حليفته الاستراتيجية أمريكا ومن دول أوروبا عموماً... ومما تجدر الإشارة إليه أن الكيان الصهيوني قد أقام استراتيجيته العسكرية في حربه مع العرب على أساس إلحاق الهزيمة النفسية في قلوب العرب والمسلمين وشل معنوياتهم كمرحلة أولى من مراحل صراعه الطويل، وذلك حتى يتسنى له فيما بعد السيطرة العسكرية عليهم وبالتا يصبح قبوله في المنطقة وفي النفوس أمراً لابد منه، ومن نا القول أن نعترف بأنه قد حقق تقدماً لا بأس به في هذا المجا

وهذا يعني أن الهزيمة النفسية قد بلغت أعلى مست لها لدى العرب والمسلمين، الأمر الذي نخشى أن يصبح م الاعتراف بالكيان الصهيوني وقبوله في النفوس أمراً تط الضرورة وذلك استناداً إلى هذا الواقع الشاذ... والجد بالذكر أن الهزيمة النفسية هي من أنكى وأمر وأشد الهز خطراً على مستقبل هذه الأمة، لأن واقعنا الهزيل هذا ينبغي أن يكون مصدراً للحلول ويؤدي إلى التفريط بقض الأمة المصيرية على أساس من هذا الواقع فالحروب بين الا منذ بدء الخليقة هي حالة من حالات الكر والفر، وهذه س الحياة وعليه فلا ينبغي لنا أن نستسلم لهذا الواقع فنحن أصيلة ذات حضارة عريقة قامت على الحق والعدل وانطل من تعاليم دين تتسع مساحته لكل زمان ومكان، وقد م هذه الأمة عبر تاريخها الطويل بظروف عصيبة وأزم خطيرة وشدائد أكبر مما نمر فيه هذه الأيام وقد خرجت م منتصرة ظافرة مرفوعة الرأس، فهي أمة الرسالة الخا خاتمة الرسالات السماوية التي لم تنحن ولم تنهزم. إنها تخسر معركة لكنها سرعان ما تستعيد قواها وتنتصر با الله عز وجل.

ويحضرني في هذا المقام قول خالد بن الوليد وهو على أحد الجند عندما قال: ما أكثر الروم وما أقل المسلم قال له خالد: ويحك قل: ما أقل الروم وما أكثر المسلم إنما تكثر الجيوش بالنصر وتقل بالهزيمة، هذه الهمم و المعنويات العالية تتضاءل أمامها الجبال الشاهقة ولا ت منها الأراجيف.■

سليم عبدالله حجازي.الرياض.السعود

من الصين.. تحية إجلال.. وصرخة غضب

لشعبنا المجاهد في أرض الرباط.. الذين ضحّوا بالغالي والنفيس، ولم يبخلوا بأنهار الدماء قبل قطرات العرق.. نبعث تحية إجلال وإكبار إلى المجاهدين في أرض الأقصى.. الذين روّوا بدمائهم الزكية الأرض التي تتوالى فيها الأجيال على طريق الحرية ودرب الجهاد.. إلى الذين مسحوا ببطولاتهم صفحة سوداء من أعمال المتخاذلين.

ثم إلى الذين لطّخوا الصفحة الناصعة من جهاد شعبنا.. صرخة غضب واستنكار، في وجه المتخاذلين الذين ليس لهم همٌ إلا إرضاء سادتهم.. وتسمين حسابات بنوكهم.. ثوبوا إلى رشدكم، فإن الدائرة توشك أن تدور عليكم.■

فهيم الزبيدي.أوخان.الصين

ماذا يُعامَل الإخوان في مصر هذه المعاملة؟

يجمع المراقبون لما يجري على الساحة سياسية في مصر، ولاسيما المثقفين لمعين على الحياة السياسية التي يشها الأمم المتقدمة، يجمع هؤلاء ن أن ما يلقاه الإخوان المسلمون في صر من تضييق ومطاردة واعتقالات غير طبيعي، لا يكاد يوجد في دولةٍ ترم الحريات، وتحكم بالقسط، وتقدر دة الشعب، وتأخذ بشيء من أصول يموقراطية.

والسؤال الذي يدور في خلد كل مثقف واع يرى سمع هذه الأنباء: لماذا يُعامَل الإخوان هذه المعاملة؟

الأنهم الفئة المؤمنة المخلصة لدينها ووطنها؟

الأنهم قدموا للشعب المصري من الخدمات منذ سين عاماً ما لم يقدمه غيرهم من الأحزاب؟ وأخرها ماتهم للنقابات العلمية؟

الأنهم أصحاب الأيدي المتوضئة التي لا تمتد إلى ل العام بسرقة، وأصحاب الضمائر الحية التي لا ر إلى الوطن بخيانة؟

الأن مصر بحاجة إلى أمثالهم لتنمو وتتقدم وتنعم من والرخاء؟

الأنهم الفئة السياسية الأولى التي دعت إلى الوحدة بية خطوة أولى تليها الوحدة الإسلامية؟

الأنهم أول من تنبه إلى أبعاد نكبة فلسطين، وحذروا هجرة اليهود إلى فلسطين، ومن هجرة الفلسطينيين ا منذ سنة ١٩٣٩م، وتسرب أراضي العرب لليهود ة قطعة، وقدموا الاقتراحات العملية لشراء أراضي سطينيين المضطرين لبيعها، كيلا تقع في أيدي اليهود؟

الأنهم أول من جنّد الكتائب وأرسلها لتجاهد اليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨م؟

الأنهم أول من نهض سنة النكبة ١٩٤٨م يطالب برعاية اللاجئين من الفلسطينيين إلى مصر، وتأمين الحياة اللائقة والمسكن المناسب لهم، وتطوعت أسر الإخوان لإيواء الأطفال والفتيات والعجائز اللاتي لا عائل لهن، وتقديم العون اللازم لهم من مأوى وغذاء وكساء وتربية وتعليم، حتى يفرج الله الكرب، ويأذن بالنصر؟

الأنهم يفعلون هذا كله ابتغاء مرضاة الله عز وجل، لا يريدون عليه جزاءً ولا شكوراً؟

الأنهم يشعرون أنهم مؤتمنون على قضايا الأمة، ويخافون ربهم، فلا يتاجرون بقضاياها من أجل دنيا يصيبونها، أو مغنم يسعون إليه؟

أسئلة كثيرة يطرحها المثقفون العرب والمسلمون، ولا يجدون عليها جواباً مقنعاً في كل ما يُنشَر ويُذاع.

إن أي دولة تعيش عصرها ترحب بأن يكون لديها مؤسسات شعبية على هذا المستوى من الكفاءة والإخلاص والنزاهة، مما عليه الإخوان في مصر، وتقدّر الخدمات التي تقدمها هذه المؤسسات، وتقابلها بالثناء والإطراء والتشجيع، لا بالذم والتضييق والمحاكمة والمطاردة والاعتقال.

فمتى يُعطى الإخوان حقهم من الإنفاق والعدل والتقدير؟ ■

د. محمد علي الهاشمي - الرياض

﴿ أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا (٦٧) فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا (٦٨) ﴾ (مريم)

ميراث الأجيال

إن الجيل القوي يورث القوة لمن بعده، والضعيف يورث الضعف، والمتفكك يورث تفككه لمن يليه، وأخشى ما نخشاه أن ننقل ضعفنا وتقصيرنا وتفككنا إلى الأجيال القادمة، في الوقت الذي ينقل أعداؤنا تفوقهم لمن في أصلابهم، لقد ورثتنا أجيالنا السابقة ميراثاً مشؤوماً، وأقصد ذلك الجيل الذي رفع شعار المذاهب الهدامة، وحارب دين الله، ولا نزال نرى بين ظهرانينا من يحمل ذلك الفكر الهزيل وتلك المناهج البائدة التي لم تجلب لنا إلا النكسات، وإن كان لها من حسنة فقد نبهت الأمة على مغبة ترك المنهج الإسلامي الأصيل، وعبرت بلسان حالها على أن الذل والهوان حليف من خالف أمر الله، لقد صحت الأمة على ميراث ثقيل وتبعات باهظة، تحتاج لتصحيحها إلى تضافر جهود المخلصين، وهي وإن كانت ثقيلة إلا أنها لا تستعصي على الحل.

إن شهور الانتفاضة القليلة قد هدمت ما بنته سنوات التطبيع الطويلة وخسرت الدبلوماسية الصهيونية تلك الجهود المكثفة، التي بذلتها، وجاءت هذه الانتفاضة المباركة لتوقف مسلسل الاستسلام. فلماذا يسعى البعض إلى التقليل من أهميتها وفوائدها. إن حربنا مع يهود حرب أجيال، ولا شك أن الجيل الذي شهد الانتفاضة وكيف زلزلت الأرض تحت أقدام الصهاينة لن يرضى بها بديلاً، مهما كان الثمن باهظاً، وسينظر إلى الحلول الانهزامية التي ابتدأت من مدريد إلى شرم الشيخ على أنها خيانة لدم الشهداء. ■

متعب خلف السلمي - تبوك - السعودية

الهوان العربي الإسلامي

إلى أين يذهب بنا الهوان العربي الإسلامي بعد أن مع وانفضح أمر السلام الذي مازال بعض القاعدين دقون بأنه الخيار الاستراتيجي الوحيد، وانفضح أمر دين بحقوق الإنسان من الأوروبيين والأمريكان الذين لم مع لهم كلمة ولم يصدر عنهم بيان واحد يشجب أو ن آلة العدوان الصهيونية المتعطشة للدماء يومياً سطين العربية المسلمة وكأن قتل العرب والمسلمين سطين على يد اليهود أمر شرعي وطبيعي ومنظرٌ مألوف عبوب يُرى على شاشات التلفاز والفضائيات كمسلسل ي يتوافق مع قول الشاعر الساخر:

قتلُ امرئ في غابة جريمة لاتغتفر
وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر. ■

عادل محمد حسين - جدة - السعودية

هل تصل المجتمع إلى مركز «حالة النعيم»

يطيب لنا أن نعبر لكم عن خالص التحية والتقدير ونشكر لكم مساعيكم وجهودكم في خدمة الإسلام والمسلمين فجزاكم الله خيراً وإننا في مركز حالة النعيم لتحفيظ القرآن الكريم بالبحرين نتابع مجلتكم الغراء باستمرار حيث لها أكبر الأثر في نفوس طلابنا نظراً لما تمتاز به من تجدد وتنوع في طرح المواضيع ومعالجة قضايا المسلمين.

نرجو التكرم بتزويدنا بمجلتكم القيّمة محتسبين الأجر عند الله عز وجل. ■

المشرف العام للمركز

محمد أنور عبدالحليم القارئ - الحالات - البحرين

أخبار خاصة

● **الأخ يعقوب إدريس عمر:**
Nuriga Islamic Schoor
P.O.BOX 8086 - AHIN
K81 - GHANA
W.A.

نبارك لك إنهاء الدراسة الإسلامية الثانوية، وهذا عنوانك ننشره لمن أراد أن يمد لك يد المساعدة، بإرسال بعض المراجع في أصول الدين واللغة العربية، وكذلك الأشرطة الإسلامية مع المسجل لتكون عوناً لك تمكنك من متابعة طلب العلم.

● **الأخ محمود محمد ويف - المدينة المنورة:** استلمنا رسالتك التي تتحدث فيها عن الانتخابات الأمريكية متأخرة عن مناسبتها، بالإضافة إلى أنها لم تعالج الموضوع بشكل واف، ولم تتضمن فكرة واضحة.

● **الأخ: عبدالله الغامدي - السعودية:** نشكر لك متابعتك وثقتك بالمجتمع، آملين أن نكون دائماً عند حسن ظن قرائنا الأعزاء.

● **الأخ: محمد بن عبدالرحمن المنصور - الخبر - السعودية:** وصلت رسالتك نشكرك على عواطفك تجاه إخوانك في فلسطين، سائلين الله تعالى أن يهيئ لهم من أمرهم فرجاً ومخرجاً. ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٤٣٥ السنة (٣١)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: هـام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت - على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع - عمان - ت: ٥٦٠٢٥٢٥ - ٥٦٩٨٩٢٩ - ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

بل أعداء لحقوق المرأة

يزعم بعض الحكومات العربية انه من انصار حقوق المراة، وانه يسعى لإكساب المراة تلك الحقوق ليوفر لها حياة حرة كريمة.

لكنا نجد أن تلك الحكومات تاخذ موقف النقيض تماماً من المراة المسلمة، فهي مضطهدة تواجه شتى انواع الحروب والتمييز لا لشيء سوى انتمائها للدين الحنيف، فهي محاربة بسبب التزامها الزي الشرعي والحجاب، وقد وصل الامر في بعض تلك البلدان حد منعها من الدراسة او العمل مادامت تضع الحجاب فوق راسها.. كما تشن عليها حرباً نفسية مصحوبة بشتى انواع الاتهامات من تحجر وانغلاق وتخلف وعدم مواكبة للعصر، بما يسببه ذلك من ضغوط نفسية واجتماعية تسعى لدفع المراة المسلمة إلى الانعزال عن المجتمع.

وتكاد تنعدم في كثير من تلك البلدان الرعاية الصحية والنفسية بالنساء ومتابعة ما يعانينه في حالات الحمل والوضع والرضاعة وتربية الأبناء، وكلها حقوق لا تجد اهتماماً ولا من ينادي بها.

وتتعرض المراة المسلمة لمشكلة انعدام الأمن والأمان وشيوع مناخ الإرهاب الذي يطول الزوج او الاب او الابن او الاخ.. بل ويطول النساء ايضاً، حيث المطاردات والاعتقالات والسجون لمن يصدع بكلمة الحق.

وفي قطر عربي يزعم انه رائد في حركة تحرير المراة تبذل السلطات الأمنية قصارى جهدها لمنع إحدى المرشحات من الاستمرار في الترشح حتى لجات إلى اعتقال زوجها لأشهر عدة في محاولة للضغط عليها للعدول عن الترشح، وقد تدخلت السلطات اكثر من مرة لعرقلة فوزها (ونسجل هنا اختلافنا مع الدعوة لترشح المراة للبرلمان لكن ذلك لايتعارض مع إدانة موقف تلك السلطات).

من الواضح أن تلك الحكومات تتاجر بدعاوى تحرير المراة عن غير اقتناع، وإنما الهدف المرذول من وراء تلك الدعاوى هو إخراج المراة من دينها واخلاقها وعفافها لتكون سلعة يبيعها ويشتريها أصحاب النفوس المريضة والاهواء المنحرفة. ■

في هذا العدد

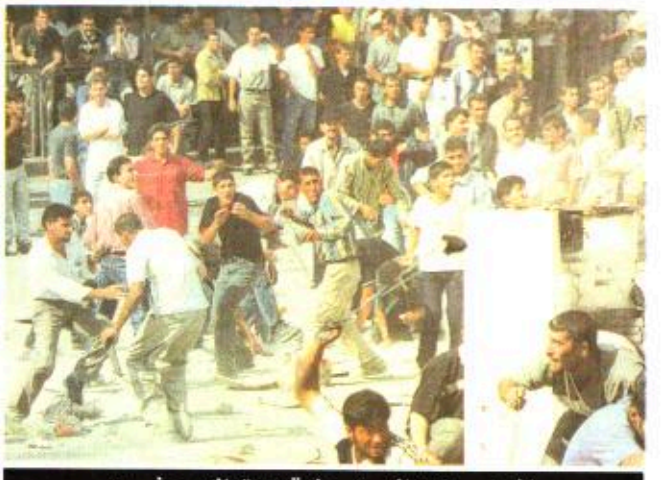

الممارسات الصهيونية بحق الصحفيين ص (٣٢)

لماذا رفض يرحمه الله منصب القضاء؟ ص (٣٨)

٢٠ ماذا ينتظر المنطقة العربية.الإسلامية في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة؟

٢٦ الناطق الرسمي لـ«العدل والإحسان»: المغرب يعيش «أنا» سياسية

٣٠ الانتفاضة تفرغ الحسابات البنكية لرجال عرفات

٣٤ قراءة في انتخابات السودان

٣٤ الصومال: محاولة لفهم زعماء الفصائل

٣٥ لماذا عدل الإسلاميون عن مقاطعة الانتخابات اليمنية؟

٤٠ النفط.. محرك الصراع الدو عند بحر قزوين

٤٧ هل التطبيع مع الشعوب المسل ممكن؟

٥٢ جابر عصفور.. ضد التعصب أم ه الإسلام؟

٦٠ حقوق المرأة في ياقوتستان

٦٢ أجهزة المنزل العصرية.. طر إلى السرطان أحياناً!

أوتو تريند

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

* جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
* كل ما هو جديد في عالم السيارات
* متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
* عرض موسع للتقنيات الجديدة
* اصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها

متابعة المنتجات البحرية الجديدة وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: **شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات**
هاتف ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

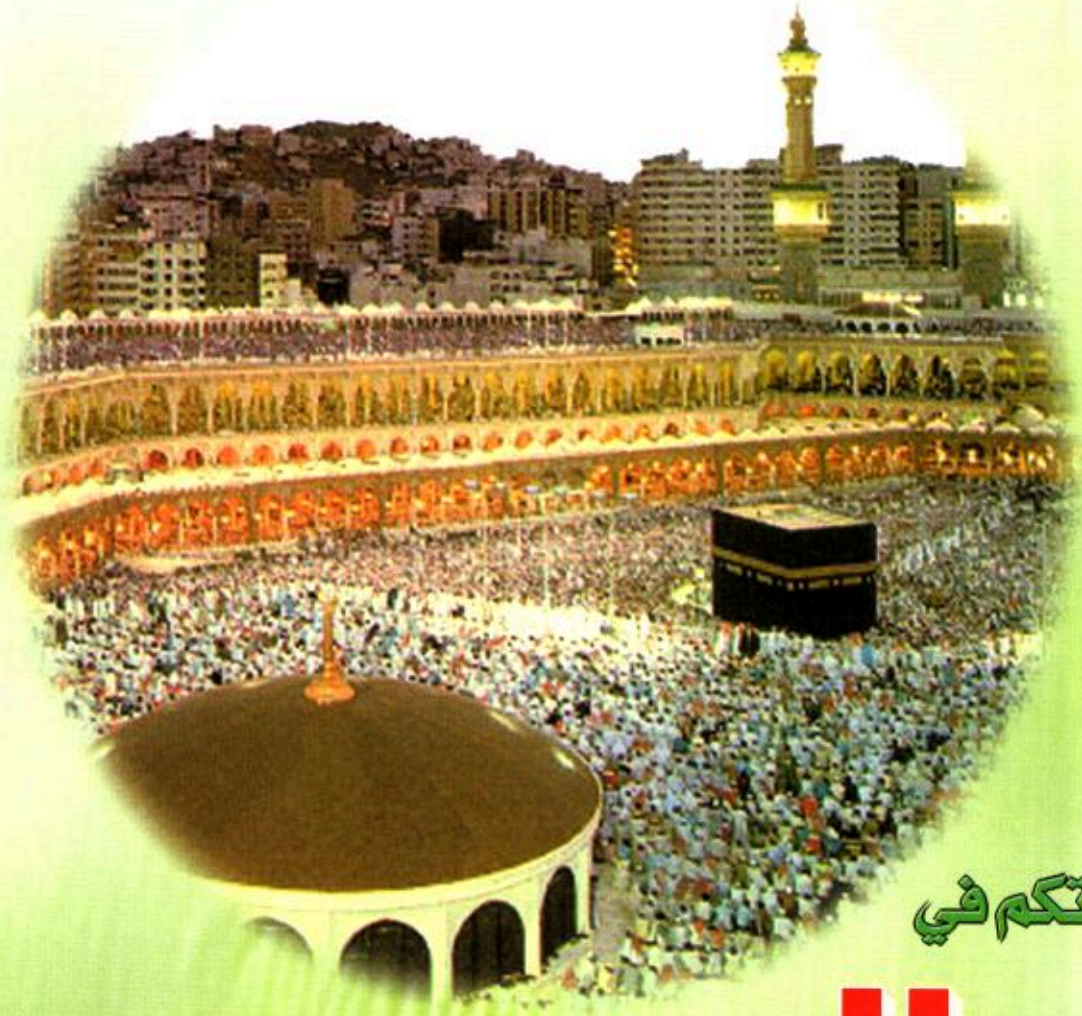

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

السياسات الثقافية.. وحدود الإبداع

حالتان تستدعيان الحديث عن السياسات الثقافية للدول العربية والإسلامية: الأولى تتعلق بمنع وزارة الثقافة المصرية نشر ثلاث روايات تحوي الفاظاً مخالفة للشرع والأخلاق، والثانية تتعلق بكون الكويت عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١م.

في الحالة الأولى، سارعت الحكومة المصرية - لأسباب مختلفة - إلى العودة إلى الحق ومنع نشر الروايات الثلاث.. وهو قرار محمود بصرف النظر عن دوافعه وأسبابه، غير أنه يمثل قطرة واحدة في بحر الثقافة المصرية التي تحتاج إلى إعادة نظر وتوجيه بالكامل على نحو ما سيتضح فيما بعد.

أما الحالة الثانية والمتعلقة بالفاعليات التي شهدتها الكويت مؤخراً، باعتبارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١م فهي تؤكد أيضاً الحاجة الملحة لإعادة النظر فيما اصطلح على تسميته بالسياسات الثقافية.

من حيث المبدأ تتولى الدولة رسم السياسات الثقافية، اعتماداً على المرجعية العليا لتلك الدولة، وانطلاقاً من المخزون الثقافي للأمة.. وتوضع تلك السياسات في وثائق اساسية تقوم بتنفيذها المؤسسات الثقافية.

والأمر هنا ذو شقين، الأول هو مدى التزام السياسات بالمرجعية العليا للأمة، والتي هي كتاب الله الحكيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ، ومدى ارتباطها بالمخزون الثقافي للأمة، ومن المؤسف أن نقول إن معظم السياسات الثقافية للدول العربية والإسلامية تعيش حالة فصام واضح مع مرجعيتها ومخزونها الثقافي، حيث تعاني من عدم تحديد الأولويات، ثم الاعتماد على النقل والتقليد الأعمى للغير وبخاصة الغرب، وينشأ عن ذلك اعتماد سياسات تغريب المجتمع أو على الأقل عدم التحرك للحد من التأثير السلبي للتغريب والغزو الثقافي الأجنبي، وهذا يعني أن هناك خللاً في السياسات الرسمية المعتمدة، وهذا أحد اسباب الأزمات التي تحدث باستمرار والتي تعبّر عن الهوّة العميقة التي تفصل بين الأمة بقيمها ومفاهيمها وبين قلة من المثقفين المتغربين الذين يسعون بداب غريب لطعن تلك القيم وتسفيه هذه المفاهيم، وليس بمستغرب إذن والحال كذلك أن تتجدد الأزمات والمشكلات بخصوص تلك التجاوزات، بل من المتوقع أن تزداد اتساعاً مع زيادة إدراك شريحة كبيرة من الغيورين على مصالح الأمة لخطورة عبث العابثين وبدء تقصيهم لما تحويه السياسات الثقافية من مثالب.

أما الشق الثاني فهو يتعلق بمدى التزام القائمين على تنفيذ السياسات الثقافية بمضمونها ومحتواها، فقد يحوي بعض السياسات أموراً طيبة، ولكن القائمين عليها يوقفون ترجمتها إلى أفعال ويعمدون إلى أمور أخرى، توافق أهواءهم فيعطونها اهتماماً كبيراً لا تستحقه، أو يتجاوزون في غياب الرقابة التنفيذية والشعبية، ما استقر عليه المجتمع من قيم وأخلاق، وهنا تستدعي الحاجة إعادة ضبط أداء المؤسسات الثقافية، ومحاسبة القائمين عليها.

وفي الحالين، يعاني أكثر مجتمعاتنا من ازدواجية الحالة الثقافية، حيث قلة متغربة تنحاز سواء عند رسم السياسات أو تنفيذها للثقافة الغربية، وتتعمد إقصاء ونفي الهوية الثقافية للمجتمع بمرجعيتها الإسلامية، وتدمير خصوصيته، وسرعان ما تواجه تلك الأفعال ردة فعل شعبية مضادة تستهدف الحفاظ على الهوية والخصوصية.

والحال كذلك، فإن الواجب يقتضي إيجاد ما يمكن تسميته «عقد اجتماعي ثقافي» تكون الدولة - لا الحكومة - راعية له عبر مؤسسات مستقلة عن سيطرة الحكومة، ويكون من واجب الدولة الشرعي أن تأخذ على يد كل من يتجرأ على المساس بثوابت الأمة.

وحيث إن تنفيذ تلك السياسات الثقافية يتم تمويله من خزينة الدولة، فلا يحق لفرد أن يبدد أموال الأمة، ولو كان ذلك تحت اسم حرية الإبداع، وهو المصطلح الذي ارتكب باسمه ولا يزال عدد كبير من الجرائم.

ومن الواجب أن يفهم القائمون على السياسات الثقافية أن للإبداع اخلاقيات وحدوداً، وقد أرسل الله تعالى الرسل لكبح جماح الوساوس الشيطانية التي تغوي الإنسان بانتهاك حرمات الله ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (الطلاق:١)، «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدوداً فلا تعتدوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها...» (حديث حسن رواه الدارقطني وغيره).

«... ألا وإن لكل ملك حمىً، ألا وإن حمى الله محارمه...» (رواه البخاري ومسلم).

ولو كان معيار الحكم على كل عمل هو مدى ما يحويه من إبداع، وكان ذلك مبرراً للدفاع عنه وتبرئته، رغم مخالفته للشرع والقيم لجاز بمنطق أولئك أن تتم تبرئة بعض القتلة والمجرمين إذا ارتكبوا جرائمهم بإتقان وإبداع، أو السماح للص السارق أن يحتفظ بما سرق إذا اتقن جريمة السرقة.

والغريب أن نجد بعض الحكومات يسارع بالتعدي على الغيورين على القيم والأخلاق، بزعم مسهم بالأمن والاستقرار، فيما يترك - وربما يشجع - من يهدم ويحرض على هدم القيم والأخلاق التي هي الركائز الأساسية للأمن والاستقرار.

إن أولئك المحرِّضين على الإفساد، ومروِّجي الخنا والانحلال، ينبغي أن يحاسبوا باعتبار افعالهم تلك، كانت دافعاً لكثير من الجرائم الاجتماعية التي تشهدها المجتمعات الآن، كجرائم القتل والسرقة والزنى والاغتصاب وشرب الخمر وتعاطي المخدرات، فالمسؤولية المعنوية لهم لا تقل عن المسؤولية المادية لكل من ارتكب شيئاً من تلك الجرائم أو حضّ عليها - فكلهم شركاء في الإثم.

وعلى كل دولة أن تأخذ على ايديهم وأن تشرع في مراجعة السياسات الثقافية لديها وصياغتها بما يتفق وثوابت الأمة، وأن تراقب وتحاسب القائمين على تلك السياسات بما يضمن الالتزام بتلك الثوابت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، وإن شعوبنا المسلمة لا ترضى إلا بما رضي به الله.■

تطالب بحكومة عمل ومفهوم جديد للتعاون:

أوساط نيابية ترفض لهجة التصعيد ضد النواب

كتب: محمد عبدالوهاب

رفضت أوساط نيابية نبرة التصعيد الحكومي ضد التوجه النيابي لتفعيل الأداة الرقابية، مشيرة إلى أن ما حدث في اجتماع مجلس الوزراء السابق والذي دفع بعض الوزراء إلى التذمر والتصعيد ضد التوجه النيابي نحو متابعة ومراقبة الأعمال الوزارية.

وكشفت هذه الأوساط أن الأسلوب النيابي في إدارة الآلية الرقابية هي المثلى لأن الجانب التشريعي متناغم تماماً مع الجانب الرقابي، في إشارة إلى أهمية تفعيل المساءلة السياسية والرقابة النيابية للعمل الوزاري.

ودعت هذه الأوساط النيابية إلى ضرورة التعقل وإدراك أن العلاقة بين المجلس والحكومة تقوم على هذا الأساس ولايوجد طارئ خارج عن العادة في هذا الصدد، مشيرة إلى أهمية تطويع الأقاويل في سبيل تدعيم العلاقة الإيجابية بين المجلس والحكومة.

وأشارت هذه الأوساط إلى أن الفترة المقبلة ستكون عبارة عن استنفار سياسي بين المجلس والحكومة بسبب بعض المطالبات النيابية للكشف عن بعض الأمور، مشيراً إلى أن الجميع يخشى أن يفهم هذا العمل بأنه تصعيد نيابي ضد الحكومة.

ودعت هذه الأوساط النيابية إلى ضرورة إعادة تشكيل الحكومة من جديد وتوظيف الفكر التعاوني والإداري الواضح في حكومة عمل جديدة تؤمن بالديمقراطية وتقبل بالنقد مع حرصها على تصحيح الأخطاء أكثر من التبرير والتغطية على بعض التجاوزات ■

هل تعدت الحكومة الحالية مرحلة الخطر؟!

كتب - خالد بورسلي : إذا كان الرأي السائد أن معدل عمل أي حكومة كويتية لايتعدى الـ ١٦ شهراً فإن الحكومة الحالية تخطت هذا المعدل وهي داخلة على الـ ١٨ شهراً، وكثيرة هي الأقاويل والأحاديث عن تشكيل وزاري مرتقب، أو تعديل وزاري حيث يتم تدوير بعض الوزراء لحمل حقائب وزارية لزملاء لهم في نفس التشكيل الوزاري الحالي، مع ارتفاع أصوات بعض النواب بالتهديد بالاستجوابات والوعيد لبعض الوزراء، وباعتبار أن الحكومة الحالية في حكم الحكومة المستقيلة منذ العام الماضي، ودعوة بعض النواب بالإعلان عند عدم التعاون معها، واللجوء للمادة ١٠٢ من الدستور، وكثيرة هي المواقف التي أبرزت بصورة واضحة عدم التنسيق بين الوزراء، حتى إن أحد النواب أعلنها بكل صراحة «إن بعض الوزراء يحفر بعضهم للآخر» ويبقى السؤال: هل سيتم تشكيل وزاري جديد؟ أم مجرد تعديل لبعض الحقائب الوزارية؟ هناك من يرى أن الحكومة الحالية ستستمر لأنها استطاعت أن تتكيف مع الصعاب والعقبات التي واجهتها ■

العرادة يطالب وزير الداخلية برفع المعاناة عن العسكريين البدون

طالب النائب عبدالله العرادة وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد الصباح برفع المعاناة عن العسكريين غير محددي الجنسية وذلك لتجديد رخص القيادة لهم مادامو على رأس عملهم سواء في وزارة الداخلية أو في وزارة الدفاع، مشيراً إلى أن لديهم عائلات ينقطع عيشها إذا ضيق على معيلها وذلك بعدم تجديد رخصة قيادة السيارة، مما يؤدي إلى انقطاعه عن العمل ومن ثم تسريحه.

وأكد النائب العرادة أن وزير الداخلية حريص على إخوانه من غير محددي الجنسية، ويسعى دائماً لحل مشكلاتهم ■

جوائز كويتية لحفظ القرآن في فنزويلا

كتب - منيف العنزي: قام الشيخ علي الخالد الصباح سفير دولة الكويت لدى فنزويلا بتوزيع جوائز تشجيعية على عدد من حفظة القران الكريم وذلك في حفل أقيم بمسجد الشيخ إبراهيم في العاصمة الفنزويلية كاراكاس. حضر الحفل سفراء الدول العربية في فنزويلا وتقوم السفارة الكويتية كل عام بتوزيع جوائز تشجيعية للمتسابقين الشباب في حفظ القران الكريم ممن دخلوا الإسلام حديثاً.

وقد أشاد سليمان العليان مدير المركز الإسلامي الكويتي الذي يتخذ من مسجد الشيخ إبراهيم مقراً له بالجهود التي تبذلها الحكومة الكويتية لدعم المركز ومتابعة نشاطات المسجد ■

الكويت عاصمة لأي ثقافة؟!

يأتي اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١م، فرصة لإبراز الانتماء العربي الإسلامي، والتعبير عن الاعتزاز بتلك الهوية الثقافية المتميزة، بالانتماء إلى دين الإسلام وبلاد العرب.. وهو فرصة كذلك لكي تعمق الكويت من دورها الريادي في خدمة الثقافة العربية، بحيث تتحول مركزاً للإشعاع الحضاري، والإنارة الثقافية بالمنطقة.

لكن يبدو أن القائمين على أمر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب لا يعون هذا المعنى جيداً، بل يوشك الاحتفال بالكويت ٢٠٠١م عاصمة للثقافة العربية أن يتحول إلى الاحتفال بأي ثقافة أخرى غير الثقافة العربية.

فالمجلس استضاف فرقة «جولد سميث» البريطانية لأداء فقرات على مسرح الدسما يومي ١٣ و١٤ يناير الجاري، ثم أتبع ذلك باستضافة فرقة كورال جلوريا الكورية في مركز عبدالعزيز حسين الثقافي يوم ١٥ يناير الجاري أيضاً.. ولنا وقفة مع هذه الأخيرة.

ففرقة كورال جلوريا الكورية تقدم حفلتين موسيقيين في كل شهر في الكنائس والبعثات التنصيرية وغيرها. كما أن قائد الفرقة خريج الكلية المسيحية الكندية!، ولا يخفى بعد ذلك انتماء تلك الفرقة إلى ثقافة تناقض ثقافة المجتمع الكويتي وقيمه وأخلاقياته.

لقد حرص بعض مسؤولي المجلس قبل تدشين هذه الاحتفالية الثقافية، على لقاء ممثلي الجمعيات الإسلامية، للاستماع إلى وجهة نظرهم، وبحث اقتراحاتهم.. وكان المطلب الملح هو احترام الخصوصية الوطنية الإسلامية العربية.. وعدم استقدام فرق الطرب والغناء ما توجيه الأنشطة توجيهاً يراعي تعاليم الدين وقيم المجتمع.. لكننا يوماً بعد يوم، نلاحظ انزلاق الاحتفالات بعيداً عن ذلك تماماً رويداً رويداً، فالصوت الإسلامي ضعيف، والنشاط الجاد مختنق.

هل يمثل هذه الأنشطة تحتفل الكويت باندحار الغزو الغاشم عن الكويت، وتتذكر نعمة الله تعالى عليها، وتشكرها؟

لا حول ولا قوة إلا بالله.■

مراقب

لتعليمية أقرت اقتراحاً بقانون لتنظيم عمل هيئة التعليم التطبيقي والتدريب

د. محمد البصيري

أقرت لجنة شؤون تعليم والثقافة والإرشاد اقتراحاً بقانون نيابي شأن الهيئة العامة تعليم التطبيقي التدريب، جاء ذلك في جتماعها الذي حضره زير التربية ووزير تعليم العالي الدكتور سف الإبراهيم ومدير عام هيئة تعليم التطبيقي الدكتور حمود ضف وعدد من المسؤولين.

وأوضح عضو اللجنة النائب دكتور محمد البصيري أن الاقتراح ذكور يراوح في لجان المجلس منذ سام ١٩٩٦م وأن إقراره في هذا جلس يعد إضافة لتاكيد دور هذه هيئة وأهميتها في برنامج التعليم لبلاد.

ووصف البصيري الحوار الذي تحته اللجنة مع المسؤولين للتداول ي الاقتراح بأنه هادئ ومثمر ومفيد، شيراً إلى أن اللجنة قررت بإجماع عضائها الموافقة على الاقتراح ذكور ورفع تقرير فيه لمجلس الأمة تمنياً على المجلس إعطاء الاقتراح سفة الاستعجال لما له من أهمية لغة في رفد هذا الصرح العلمي تنظيم العمل فيه.

وأكد البصيري أن رأي وزير التربية والتعليم العالي والمسؤولين في الوزارة والهيئة متجاوب إلى أبعد الحدود مع اراء اللجنة والأعضاء المتقدمين بالاقتراح حيث لم يكن هناك أي اختلاف يذكر في مضمون الاقتراح وتوجهاته.

وأشار البصيري إلى أن أبرز ملامح الاقتراح يتلخص في أن تكون لهيئة التعليم التطبيقي ميزانية ملحقة بعد مدير عام الهيئة مشروعها ويعتمدها مجلس الهيئة وتدير أموالها بنفسها طبقاً للنظم واللوائح التي يضعها مجلس إدارة الهيئة.

وجاء في الاقتراح بقانون والذي تقدم به النائب محمد البصيري أن تكون الهيئة هي المهيمنة على التعليم التطبيقي والتدريب في وضع الخطط والبرامج أثناء الخدمة ومتابعة تنفيذها.

وخصت المادة السادسة من الاقتراح بقانون رئيس الهيئة باختيار أربعة نواب على الأقل ويصدر قرار تعيينهم وتحديد اختصاصاتهم بمرسوم يعرض على وزير التربية ■

مشروعات لجنة القرين للزكاة تستهدف مساعدة المتعففين والمعاقين

أشاد **نافع محمد المطيري** - ئيس لجنة القرين للزكاة **الخيرات** - بالإقبال الطيب للمتبرعين لى دعم أنشطة اللجنة المتنوعة، شيراً إلى أن مشاريع اللجنة كثيرة متعددة، وتحاول معالجة جميع لنواحي، فمشروع «خيركم في بلدكم» ذي يستفيد من التبرعات مهما قلت يمتها على شكل استقطاع شهري تى ولو كان ديناراً واحداً لصالح عم ومساعدة الأسر المحتاجة المتعففة في الكويت، وهو يأتي تاكيداً تواصل، والصلة مع ذوي الأرحام لأقربون أولى بالمعروف».

واضاف: أنه في لفتة اجتماعية يطرح مشروع «أن اشكر لي ولوالديك» المميز الخير في قالب اجتماعي، وأسري يحض على الترابط، وبناء الأسرة من قبيل تقدير الوالدين، وتوقيرهما من خلال إهدائهما الصدقة الجارية التي يبلغ السهم فيها خمسة دنانير فاكثر.

وحث المطيري على دعم وقفية «وافعلوا الخير» للكراسي المتحركة التي توظف التبرعات من أجل توفير الكراسي المتحركة ذات المواصفات الخاصة للمعاقين من المحتاجين، وذوي الدخول الضعيفة، منبهاً إلى قيمة الكرسي العالية نسبياً عليهم، والتي تبلغ ١٥٠٠ د.ك ■

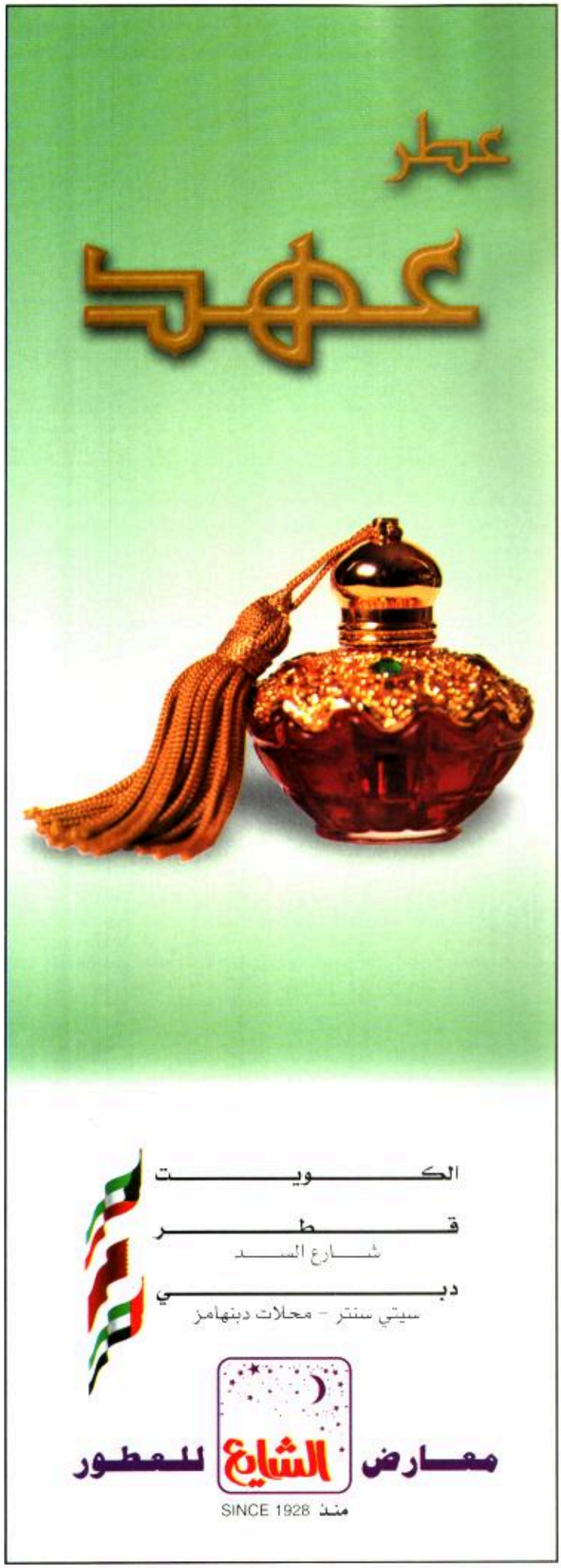

الإسكانية تستعجل وزير الإسكان في الرد على اقتراحاتها بشأن بعض القرارات الإسكانية الجماهيرية

د. عادل الصبيح

عدنان عبد الصمد

خالد العدوة

قررت اللجنة الإسكانية في مجلس الأمة استعجال وزير الكهرباء والماء وزير الدولة لشؤون الإسكان د. عادل الصبيح في سرعة الرد على الاقتراحات التي تقدمت بها اللجنة بشأن بعض القرارات التي أصدرها وتحتاج إلى إعادة نظر وتعديل.

وقال مقرر اللجنة النائب عدنان عبدالصمد في تصريح صحافي أنه نظراً لعدم وصول رد الوزير خلال الأسبوعين التي حددتهما اللجنة اعتباراً من ١٦ ديسمبر ٢٠٠٠م فقد قررت اللجنة استعجال الرد لسرعة البت في هذه الاقتراحات والاقتراحات برغبة الأخرى المقدمة من الأعضاء.

وقد نظرت اللجنة خلال اجتماعاتها الاقتراح برغبة المقدم من النائب خالد العدوة بشأن منح القرض الإسكاني (٧٠ الف دينار) للمتقدمين بطلبات للحصول على بيوت في منطقة الوفرة وغيرها من مناطق الكويت ورأت الموافقة عليه لاتفاقه مع القانون، كما تدارست اللجنة الاقتراح برغبة المقدم من النائب مخلد العازمي بشأن قيام الجهات المختصة بإجراءات تثمين البيوت لاستبدالها بقسائم بالقطع التنظيمية المتوافرة حيث قررت استعجال رد الوزير على ذلك.

كما وافقت اللجنة وفي ظل القوانين المعمول بها على الاقتراح برغبة المقدم من النائب حسين مزيد بشأن تسهيل الإجراءات أمام القطاع الخاص في مجال الاستثمار العقاري لتوفير الرعاية السكنية.

وقررت اللجنة الموافقة على الاقتراح برغبة المقدم من النائب فهد مبارك الهاجري بشأن صرف قروض لأصحاب البيوت الحكومية التي مر على إنشائها ثلاثون عاماً بمنطقة المنقف لإعادة بنائها وترميمها وذلك لمثل الحالات المعمول بها في بنك التسليف والادخار كما استعجلت اللجنة رد الوزير الصبيح على الاقتراح برغبة المقدم من النائب عبدالله العرادة بشأن صرف بدل إيجار لكل كويتي متزوج وتقدم بطلب الحصول على الرعاية السكنية دون رفع أي شروط ■

جمعية الإصلاح تنعى الشيخ ابن عثيمين.. المطوع يعزي السفير السعودي بالكويت

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بياناً نعت فيه العلامة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وقال البيان إن الشيخ الفاضل كان من أجل العلماء خلقاً وتواضعاً وتدريساً واستنباطاً لأحكام الشريعة الإسلامية وإفتاءً وزهداً، وله اكثر من ستين مؤلفاً ومجموعة كبيرة من الفتاوى بلغ ما طبع منها خمسة عشر مجلداً، ولقد لحق رحمه الله بالشيخين الفاضلين عبدالعزيز بن باز وناصر الدين الألباني وعلماء كذلك وافتهم المنية خلال العام الماضي، مثل الشيخ مصطفى الزرقاء والشيخ مناع القطان والشيخ علي الطنطاوي والشيخ محمد متولي الشعراوي وغيرهم.

وأضاف البيان: كان - يرحمه الله - وقوراً متواضعاً بشوشاً ورعاً، رحيماً حليماً يحب وحدة كلمة المسلمين ويحرص عليها كل الحرص، محافظاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى آخر لحظات حياته. وجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت وأعضاؤها يتقدمون إلى ذوي الفقيد يرحمه الله وإلى المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً بخالص العزاء والمواساة راجين الله تعالى القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

من ناحية أخرى بعث السيد عبدالله العلي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ببرقية عزاء إلى سعادة السفير السعودي بالكويت أعرب فيها عن خالص تعازيه باسمه واسم مجلسي الإدارة والأعضاء لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ولحكومة وشعب المملكة العربية السعودية الشقيق سائلاً المولى عز وجل وأن يسكنه فسيح جناته وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يجعل ثواب أعماله في موازينه ويلهم أهله وذويه والجميع الصبر والسلوان ■

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله يوم الأربعاء قبل الماضي عن ٧١ عاماً، الأخ علي عطية محمد، أحد أبناء الحركة الإسلامية في مصر، من الرعيل الأول الذي بايع الإمام الشهيد حسن البنا، وقد دُفن بالقاهرة بحضور فضيلة المرشد العام الشيخ مصطفى مشهور، وعدد كبير من قيادات الحركة الإسلامية... رحم الله الفقيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.. وأسرة المجتمع تتقدم بخالص العزاء إلى ابنيه الدكتور شريف، والمهندس عمرو - المقيمين بالكويت - ولسائر الأسرة .■

الموجز المحلي

● صرح وزير الدولة للشؤون الخارجية ان اليابان والكويت تقفان على أرضية واحدة فيما يتعلق بالدعوة إلى تطبيق القرارات الدولية المفروضة على العراق.

● أكد رئيس مجلس الشعب المصري قوة ومتانة العلاقات المصرية - الكويتية التي وصفها بأنها - تاريخية - وتعتبر نموذجاً يحتذى به في العلاقات بين الدول.

● بحث نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع مع السفير الإيراني قضية الأسرى الكويتيين لدى النظام العراقي وتجربة الأسرى الإيرانيين لدى العراق إبان الحرب العراقية - الإيرانية.

● أقرت اللجنة الفنية في المجلس البلدي إقامة مبنى جديد للمجلس البلدي في المنطقة الواقعة على تقاطع شارعي علي السالم والصالحية خلف مبنى الصفاة.

● نعى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله - ودعا الاتحاد وزارة الأوقاف تخليد اسم فضيلته بإطلاق اسمه على أحد المساجد تقديراً لجهوده في خدمة الدعوة الإسلامية.

● أوضح الوكيل المساعد للشؤون القانونية في ديوان الخدمة المدنية أن ٣٤١٩ موظفاً غير كويتي انهيت خدماتهم العام الماضي لافتاً إلى أن قيمة مستحقاتهم المالية التي صرفت لهم بلغت ٧ ملايين و٦١٩الف و٤٥٨ ديناراً.

● وقع وزير التربية ووزير التعليم العالي مذكرة تفاهم الجامعة العربية المفتوحة مع الأمير طلال بن عبدالعزيز التي أصبحت الكويت مقراً لها.

● أصدر وزير التجارة قراراً يقضي بالتزام مجلس إدارة الجمعيات التعاونية بأن يقتصر التعيين بالوظائف الإشرافية وما في حكمها للكويتيين فقط.

● أعلنت جمعية المحامين الكويتية وقف النظر في استخدام طلبات الانضمام للجمعية من أبناء دول مجلس التعاون الخليجي وقصرها على الكويتيين فقط.

● ديوان الخدمة المدنية أوقف ترشيح ٦٠٠ مواطن سجلوا في مراحل التوظيف السابقة ممن لديهم تراخيص تجارية، بعدما منحهم فرصة لتعديل أوضاعهم في المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية.■

خالد بورسلي

حقوق الإنسان تدعو وزير الداخلية للنقاش حول قرار سحب الجنسية من مواطنين

أعلن عضو لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان النائب حسين قلاف أن اللجنة قررت توجيه دعوة إلى وزير الداخلية الشيخ أحمد الخالد الصباح لحضور اجتماعها المخصص لبحث سحب جنسيات عدد من المواطنين الذين سيصبح أمرهم معلقاً.

وقال القلاف في تصريح صحافيين أن لجنة حقوق الإنسان لأول مرة قررت إدخال قضايا جنسية ضمن الالتماسات إلى اللجنة، مشيراً إلى أن هناك اتفاقاً بين أعضاء اللجنة على دعوة الوزير لبحث وضع حلول مناسبة لهذه القضية على اعتبار أنها تتعلق بحقوق الإنسان.

وأوضح أن الحكومة وضعت شروطاً للتجنيس ومن لاتنطبق عليه هذه الشروط يقوم باستخراج جواز سفر من أماكن مختلفة ولكن ماذا فعل الكويتي الذي سحبت جنسيته.. هل يجوز أن يبقى معلقاً؟

وأضاف أن اللجنة ناقشت التقرير المقدم إلى المجلس حول زيارة السجن المركزي وإجراء بعض التعديلات عليه تمهيداً لإحالته إلى البرلمان.

ورداً على سؤال بشأن بعض الاتهامات بأن اللجنة لاتقوم بالدور المطلوب منها خاصة أن التقارير التي تناقشها اللجنة لاتعرض على المجلس وقال: إن أول تقرير تناقشه اللجنة وتقرره هو التقرير الخاص بزيارة السجن المركزي وسيتم عرضه على اللجنة.

وأكد أنه سيكون للجنة دور واضح في معالجة مايحدث في دور الرعاية الاجتماعية، مشيراً إلى أنه ستكون هناك زيارة للجنة لدور الرعاية للوقوف على حقيقة القضية.■

إلى.. وزير الداخلية

كتب ـ المحرر المحلي: قامت وزارة الداخلية بحملة مشرفة وناجحة لمكافحة البغاء والمخدرات، بذلتم خلالها جهوداً كبيرة، لاقت التأييد والثناء والدعاء من أهل الكويت، وذلك لا شك يوضع لك في سجل الشرف في الدنيا، ونسأل الله أن يجزيك عنه خير الجزاء.

لكننا فوجئنا ببعض الصحف اليومية الكويتية «الأربعاء ١٧ يناير الجاري» يخرج علينا بإعلانات بارزة تعلن عن جلب أحد المطاعم لمطربين ومطربات للغناء والرقص مساء كل أربعاء وخميس (حسب الإعلان)، وذلك لا شك سلوك غريب على بلادنا ومجتمعنا المسلم، ويعد بداية مستنكرة لظاهرة خطيرة لا تقل في خطورتها عن المخدرات والبغاء، وقبل ذلك فهي محرمة شرعاً، ولذا نهيب بكم سرعة التحرك لوقف تلك المسالك الخارجة، وقطع الطريق على تلك الآفات قبل انتشارها.

إننا نرحب بكل اجتهاد، وبكل جهود تجلب إلى الكويت ما يحقق ازدهارها ونموها وقوتها في ظل تمسكها بالشرع الحنيف، وننكر ونرفض كل ما يشجع الفساد اللاأخلاقي ـ تحت أي مسمى ـ ويدمر شبابها وأبناءها، ويهدم قيمها ومبادئها الإسلامية الراسخة.■

العام الماضي: ٢٠٣٥ أشهروا إسلامهم في الكويت

كتب ـ منيف العنزي: ذكر الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام الكويتية محمد الأنصاري أن اللجنة تعتزم إرسال مائة مهتد إلى الحج هذا العام ممن دخلوا الإسلام. وقال إن عدد الذين دخلوا الإسلام في العام الماضي فقط بلغ ٢٠٣٥ مهتدياً هذا إضافة إلى أنه خلال شهر رمضان الماضي فقط دخل الإسلام ٢٧١ مهتدياً من مختلف الجنسيات والديانات. وأكد الأنصاري أن اللجنة تقوم بمتابعة المهتدين الجدد وتعليمهم أمور دينهم الجديد وناشد الأنصاري أهل الخير دعم جهود اللجنة لما فيه من خير كبير وأجر عظيم من الله عز وجل.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان يعزون في وفاة ابن عثيمين وشمس الدين

بعث الشيخ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - برقية عزاء إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في وفاة العالم الجليل الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله.

وقال المرشد العام في برقيته: «باسمي واسم جماعة الإخوان المسلمين نرفع لمقام جلالتكم، وللأسرة المالكة الكريمة، ولذويه، ومحبيه كافة بخالص العزاء، سائلين الله عز وجل أن يشمله بواسع رحماته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يجزيه خير الجزاء على ما قدّم من علم، وجهد لتبصير الأمة بأمور دينها، ومعالمه.. ولا نملك إلا أن نقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

كما بعث المرشد العام برقية عزاء إلى المجلس الشيعي الأعلى بلبنان في وفاة العالم الشيخ محمد شمس الدين رئيس المجلس.■

الشيخ ياسين: الانتفاضة أسقطت التسويات الظالمة

الشيخ احمد ياسين

أكد الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن كل خيارات التسوية ذهبت إلى غير رجعة، في ظل الاستمساك بخيار الشعب الفلسطيني، وهو المقاومة.

وقال - في كلمة بالهاتف ببيت العزاء باستشهاد حامد أبو حجلة في نابلس الذي نفذ عملية أسفرت عن إصابة ٥٤ صهيونياً -: إن الشعب الفلسطيني مستمسك بتحقيق أهدافه عبر الجهاد، وهو خياره الوحيد الذي أثبت نجاحه في العالم «وما جنوب لبنان عنا ببعيد».

وأطلق الشيخ ياسين على الشهيد حامد أبو حجلة لقب «المهندس الثاني» الذي خلف «المهندس الأول» يحيى عياش الذي اغتاله الصهاينة عام ١٩٩٥م، وقال: «إنكم باستشهاد أبو حجلة تبعثون برسالة للعالم وللأمتين العربية والإسلامية.. مفادها أن خيار المقاومة هو خيار الشعب، وأن خيارات التسوية ذهبت إلى غير رجعة، في ظل استمساك شعبنا بتحقيق أهدافه بالجهاد.. إنه الخيار الوحيد الذي أثبت نجاحه في العالم.■

على الأكتاف وفي السيارات والمحلات

الكوفية الفلسطينية «موضة العام الجديد لشباب مصر»

تحولت الكوفية الفلسطينية الشهيرة إلى موضة عام ٢٠٠١م في مصر بلا منازع. ففي شوارع القاهرة يضع الشبان والفتيات على أكتافهم الكوفية الفلسطينية كما يضعها آخرون في سياراتهم، وآخرون يغطون بها مسند الرأس بمقعد القيادة.

كما تفننت محلات الملابس في الاستعانة بالكوفية لترويج البضائع، أو لإظهار الدعم والمساندة للانتفاضة، فأصحاب المحلات يضعون صوراً للمسجد الأقصى، وأبطال الانتفاضة بجوار الكوفية في الواجهات الزجاجية.

ويكمل انتشار الكوفية مظاهر أخرى شعبية لدعم الانتفاضة، كطبع الشباب ملصقات دعائية تحمل عبارة «القدس عربية» أو «القدس إسلامية»،على زجاج السيارات وأبواب المحلات والمنازل.

وأكد هؤلاء الشبان وهم يوزعونها في الطرقات «أنهم يطبعونها على نفقتهم الخاصة». وبدلاً من رؤية كلمات إنجليزية وأسماء أغنية أو مشروبات أجنبية على القبعات «الكاب» المشهورة للوقاية من الشمس، التي توزعها الشركات مجاناً كنوع من الدعاية، فضلت رؤوس الشبان المصريين اليوم أن تحمل «كابات» مكتوباً عليها «فلسطين عربية».■

برنامج شارون: حرب شاملة وسيادة على الحرم

أكد رحبعام زئيفي وإسحق ليفي - عضوا الكنيست الصهيوني من حزبي: «الاتحاد الوطني»، و«المفدال» - أن أرئيل شارون - زعيم حزب «ليكود» - وعدهما بأنه في حال انتخابه رئيساً للوزراء سيشن حرباً شاملة لمكافحة ما زعم أنه إرهاب فلسطيني، وأنه لن تُزال أي مستوطنة، ولن تقسم القدس، وستكون للصهاينة السيادة في الحرم القدسي!

واستبعد ليفي أن يكون شارون قصد التخلي عن مرتفعات الجولان عندما تحدث عن حل وسط مؤلم مشيراً إلى أن «تنازلاً كهذا سيؤدي إلى سقوطه». ومن جهة أخرى: أعرب النائب ميخائيل كلاينر عن اعتقاده بأن شارون سيفي بوعوده. وقال: «إن المشكلة ليست في شارون وإنما ليكود الذي بدأ يقترب من اليسار الإسرائيلي، ويتخلى عن مبادئه السابقة».■

الرد رقم ١ : «ها هي الحـ
يشتعل أوارها، وينطلق رجال
رهبان الليل، وفرسان النهار، فها
نير بوعدنا، ونقحم الكيان الصهي
في حرب لا هوادة فيها.. ليش
مستوطنوهم، وجرذانهم في «
امتعتهم للخروج من غزة بلا رج
هذا جزء مما جاء في بيان كت
الشهيد عز الدين القسام الج
العسكري لحركة المقاومة الإسلا
«حماس»، الذي أعلنت فيه مسؤول
عن تدمير سيارتين عسكر
صهيونيتين بصورة كاملة
الأسبوع الماضي - عبر تفجير «
ناسفة فيهما. وأكد البيان المع
«الرد رقم ١ على الاغتيالات»، وب
توقيع «الوحدة الخاصة "
للكتائب أنه تم تصوير العم
تلفازياً.

ممنوع التعبير : تجم
طالبات كلية الشريعة في جام
مرمره باسطنبول أمام مبنى الكا
أحد أيام الأسبوع الماضي - لاست
قرار حظر دخول المحجبات
الحصص، والامتحانات. أع
الطالبات خطاباً لتقديمه إلى عم
الكلية حول منافاة المنع لحق
الانسان، وحق التعليم غير أن ر
الحرس حالوا دون ذلك! إذ يبدو
حق التعبير عن الرأي ممنوع أي
على الإسلاميين في تركيا.

خفض المانن : أعلن رئيس د
الشؤون الدينية محمد نوري يل
قراره بخفض طول مانن المسا
والجوامع الكائنة في منطقة مر
التركية - التي شهدت زلزالين عنيفة
٢٠ متراً عن الطول المعتاد، وقال
ارتفاع المانن الاعتيادي هو ٥٠ م
غير أنه سوف لن يتجاوز الثلا
متراً في منطقة الزلازل كما أ
ستكون ذات شرفة واحدة بدلاً
ثلاث شرفات. وكان زهاء الفي مس
في المنطقة قد أصيبت بأض
مختلفة خلال الزلزالين.

صمت : انتقدت جبهة الع
الإسلامي (أكبر الأحزاب الأرد
صمت الدول العربية والإسلام
المضيفة للاجئين الفلسطينيين
مبادرة بيل كلينتون الرئيس الأمر
السابق التي ضيعت حق اللاج
الأمر الذي اعتبرته الجبهة تفريطاً
حقهم، وحق القضية الفلسطينية.

لجيش الصهيوني
عترف باستخدام
يورانيوم المنضب

اعترف الكيان الصهيوني - لأول
ة - بأنه يمتلك قذائف تحتوي على
ادة اليورانيوم المنضب، وأكد
سباط فيه أن الجيش استعمل هذا
وع من السلاح على مدى أكثر
، ٢٠ عاماً! وأوضحت صحيفة
يعوت أحرونوت أن اليورانيوم
نضب يستعمل منذ سنوات عدة
عداد أنواع من الذخيرة لديها
رة فائقة على اختراق الدروع،
حكم وزنه النسبي الثقيل، وكثافته
الية أصبح ملائماً لصناعة
ذائف شديدة الاختراق التي يمكن
ستعمالها ضد أهداف مستعصية.

ووفقاً لإفادات أدلى بها ضباط
بار، وجنود احتياط في سلاح
حرية الصهيوني، استعملت هذه
ذائف في إطار بطاريات مدافع
ريكية يطلق عليها «فلكان بالانكس»
حمولة على سفن حربية. وزعمت
صادر صهيونية أن استعمال قذائف
ورانيوم المنضب توقف قبل عام فقط
د استعمالها لمدة تقارب العشرين
اً.

وقال ضباط وجنود صهاينة إن
سود القذائف المحتوية على
يورانيوم المنضب لم يكن في يوم من
يام سراً في سلاح البحرية! ونقلت
سحيفة عن الميجر جنرال احتياط
رود الوني الذي عمل في
سبعينيات ضابطاً في سلاح
حرية قوله: «كنا نعلم جيداً بوجود
يرة تحتوي على اليورانيوم
ضب».■

رجوكم السماح
مجرد التظاهر

وجّه حزب العمال الجزائري نداءً
الشعب من أجل مطالبة الحكومة
ع منع التظاهر وكل الحواجز أمام
عبير عن التضامن مع الشعب
سطيني. وطالب بيان للحزب الحكومة
يم البرهان على أنها تقف إلى جانب
عب الفلسطيني برفعها الحظر عن
سيرات، والمظاهرات العلنية وفتح
ائل الإعلام الثقيلة (الإذاعة والتلفاز)
ناش العلني، والتعبير عن تضامن
زائريين مع الشعب الفلسطيني.■

الصحافة الأمريكية تهتم بالمقاطعة العربية للمنتجات الأمريكية

نشرت صحيفة شيكاغو تريبون إحدى أكبر الصحف الأمريكية، مقالاً يغطي مظاهر وأسباب مقاطعة الجماهير العربية لمنتجات الشركات الأمريكية تضامناً مع معاناة الشعب الفلسطيني واحتجاجاً على الانحياز الأمريكي للصهاينة.

وتحت عنوان «العرب الغاضبون يقاطعون الوكلاء الأمريكيين» أشارت الصحيفة إلى الطبيعة العفوية والجماهيرية التي تتسم بها المقاطعة، حيث بدأت بعد أيام قليلة من اندلاع انتفاضة الأقصى واستهدفت الشركات ذات التعاقدات الأمريكية وخاصة الأسماء الكبيرة منها، كماكدونالد وبتزا هت وكوكاكولا وسجائر مارلبورو ومنتجات نايكي وديزني وبروتكتور أند جامبل.

وأشارت الصحيفة إلى انتشار المقاطعة بين فئات الطلبة بالمدارس والجامعات والنقابات المهنية والصحفيين والمحامين، كما أنها تلقى تأييد بعض كبار علماء الدين كمفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل، والشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ محمد حسين فضل الله أكبر علماء الدين الشيعة بلبنان

وصفت الجريدة النجاحات التي حققتها المقاطعة، ففي مصر، حيث يركز المقال، أثرت المقاطعة على أرباح مجموعة من الشركات ذات التعاقدات الأجنبية وعلى رأسها شركات الأطعمة الجاهزة التي خسرت أرباحاً تعادل ٢٠٪ مما حققته خلال فترة المقاطعة بالعام الماضي.

ومن ثم اضطرت تلك الشركات لتنظيم حملات دعائية لتحسين صورتها لدى الجماهير وإثبات اهتمامها بالقضايا العربية والإسلامية بصفة عامة وحرصها على الحقوق الفلسطينية بصفة خاصة، حيث أعلن بعض الشركات، عن تبرعه بجزء من أرباحه لدعم الانتفاضة الفلسطينية ■

إخوان سورية يؤيدون بيان الألف

قالت جماعة الإخوان المسلمين في سورية في تعقيبها على «بيان الألف» الذي أصدره مثقفو سورية: إن عقارب الساعة بدأت تدور، وإن تكن سرعتها لا تواكب سرعة المتغيرات، ولا ضخامة التحديات، أو عمق الحاجة إلى البناء والإنجاز لتدارك ما فات.

ولفت بيان للجماعة النظر إلى أن «طلائع المثقفين داخل القطر، يعلنون المرة تلو الأخرى، وفي وثيقة بعد وثيقة، رؤيتهم المنادية بالتغيير، أو بتعجيل التغيير، مؤكّدين على الأسس ذاتها، (التي أعلنتها الجماعة) كمدخل أساسي للإصلاح السياسي والبناء الوطني.. لقد غدت تلك المطالب محلّ إجماع وطني وشعبي عام، ولم يعد مسوغاً بعد اليوم تجاهلها أو تأخيرها.

ودعت الجماعة كل الصامتين، وعلى جميع المستويات الثقافية والمهنية، أن يضمّوا أصواتهم إلى هذه المطالب العادلة، في وقفة عز وطنية، تمحو من الأذهان كل ما راكمته السنوات السابقة على شخصية المواطن السوري، من سلبية ولامبالاة

كما دعت الجماعة أبناء الشعب السوري، وقواه الحية داخل القطر وخارجه، إلى المسارعة لوضع الأسس لميثاق شرف وطني، يلتقي عليه الجميع. يحدّد الملامح العامة للعمل الوطني في المرحلة القادمة.. هذه الملامح التي يجب أن ترفض كل أشكال الإقصاء أو الاستئصال أو الوصاية على الشعب أو الدولة أو المجتمع ■

عنصرية: رفض عمدة مدينة نيس في جنوب فرنسا طلباً تقدم به المسلمون في المدينة لإنشاء مساجد لهم بها؛ بزعم أن المساجد لا يجوز أن تقام في دولة علمانية، وأنه لا توجد ميزانية تسمح بإنشاء مساجد؛ كما رفض العمدة اقتراحاً من طبيب فرنسي بتقديم مساعدات للاجئين من كوسوفا، إذ قال: (لدي أعداد هائلة من المسلمين ولا أرغب في المزيد منهم)!

مسابقة: أعلنت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة تنظيم مسابقة (بيت المقدس في خطر) العالمية الثالثة، وهي تتكون من ٣٠ سؤالاً عن المسجد الأقصى، وتاريخه، والأحداث التي مرت به على مر العصور. وقالت المؤسسة إن آخر موعد لتلقي الاجابات هو يوم ٢٥ يناير الجاري، وإن الاجابات ترسل على أحد العناوين التالية: جمعية قطر الخيرية - ص. ب ١٢٢٤ الدوحة - قطر هاتف ٠٠٩٧٤٤٦٦٧٧١١ فاكس ٠٠٩٧٤٤٦٦٧٧٣٣ . وموقع الإنترنت www..alaqsa.de، والبريد الالكتروني: alaqsa@info.de

لمسلمي سويسرا: أسست رابطة مسلمي سويسرا، المؤسسة الثقافية للطفولة والشباب من أجل الحفاظ على أبناء المسلمين، ورعايتهم، والتنسيق في مجال العمل النسائي مع الجمعية الثقافية للنساء المسلمات في سويسرا. الرابطة تهدف إلى توحيد جهود المسلمين في سويسرا، وقد أعدت الجمعية برنامجاً لنشاطها العام الحالي يتضمن إلقاء العديد من المحاضرات وعقد الندوات والدورات واللقاءات والمسابقات والمشاركات في المعارض. ويبلغ عدد المسلمين في سويسرا ٣٥٠ الف مسلم.

الإسلام حماية: أكد علماء المسلمين في إثيوبيا أن الطريق الوحيد لحماية الناس من مرض الايدز - الذي ينتشر في إفريقيا بسرعة خطيرة - هو التمسك بالشريعة الاسلامية، ومكارم الاخلاق، والبعد عن الزنى، والفواحش. وحث نائب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في إثيوبيا أئمة المساجد، وعددها ١٨ الف مسجد، على حض الناس على الالتزام بالشرع الشريف، وتحذيرهم من فاحشة، وجريمة الزنى.

الهضيبي: الحكومة أحسنت التصرف في مسألة الروايات الثلاث ونشكرها لأنها حسمت الموقف

د. مرسي: طلب الإحاطة لا نقصد به إحراج أحد وإنما حماية ثوابت الأمة

أكد المستشار المامون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - أن الحكومة المصرية أحسنت التصرف في إنهاء أزمة الروايات الثلاث قبل أن تولد وذلك بأن تدخلت من خلال وزارة الثقافة وسحبت الروايات الثلاث من السوق وعاقبت المسؤولين عن نشرها مؤكداً أن ما حدث لا يغضب أحداً ولن يتسبب في أزمة بين الإخوان والقوى السياسية المختلفة، حيث إن الجميع يتفق على ضرورة المحافظة على الثوابت والأخلاق.

ومن جانبه أكد الدكتور محمد مرسي - عضو مجلس الشعب - والمتحدث باسم تكتل الإخوان تحت القبة أن هناك بعض المنتجات في وزارة الثقافة فيها خروج عن المألوف من ناحية معالجة القضايا والنص وأن طلب الإحاطة الذي تقدم به النائب د.جمال حشمت و١٣ نائباً من الإخوان والمستقلين والحزب الحاكم لا يقصد به إحراج أحد ولا الهجوم على أحد ولا الوقوف في مواجهة أحد وإنما هو معالجة لبعض

محمد المامون الهضيبي

منتجات وزارة الثقافة حتى لا يعج المجتمع بردود أفعال مثل ما حدث في «الوليمة» حتى نحمي المجتمع من كل ما يتنافى مع ثوابت مجتمعنا المسلم ومرجعيته.

وأضاف أن وزارة الثقافة رسالتها سامية تهدف إلى تشكيل المواطن الصالح، وأن المرجعية الإسلامية لمصر كفيلة بخلق هذا المواطن بعقيدته النقية.

وقال رداً على الهجوم العنيف الذي لاقاه الإسلاميون في البرلمان إننا لا نقصد الحجر على أحد ولا نقاوم أي إبداع أو ثقافة أو أدب مادام في حدود احترام ثوابت الأمة وهويتها الإسلامية أما إذا كان المقصود بالإبداع والثقافة الانفلات والتحلل من القيم الدينية والأخلاقية ومن هوية الأمة الإسلامية فنحن نعلنها صريحة أننا ضد هذا المفهوم أياً كانت اللافتة التي يوضع تحتها ولا خلاف على أن كل بلد له هويته وكل شعب له مرجعيته التي يعتز بها ولا نرى أن هناك خلافاً بيننا وبين وزارة الثقافة على ترسيخ هذه المفاهيم.

وحول ما إذا كان هذا الموقف سيغضب التيارات السياسية الأخرى من الإسلاميين قال مرسي إنه لا يتوقع أن يحدث ذلك لأن الإسلاميين يمدون أيديهم إلى الجميع من أجل صالح البلاد وخير العباد والتمسك بهوية الأمة العربية الإسلامية ومواجهة حرب التذويب التي يسعى الكيان الصهيوني لمحاصرتنا من خلالها. وحول ما إذا كان هناك متخصصون أعدوا تقريراً لأعضاء البرلمان أكد د.مرسي أنه أستاذ جامعي، وكذلك د.حشمت ولدينا الوعي الكافي والنضج الذي يمكننا من قراءة أي أعمال أدبية ولسنا في حاجة إلى توجيهات من هنا أو هناك كما يدعي البعض.■

وتعاونوا على البر والتقوى

كان الدكتور محمد جمال حشمت عضو مجلس الشعب المصري أول من عرف بإقالة مسؤولي وزارة الثقافة الذين قرروا نشر الروايات الثلاث الصادرة عن الوزارة على مابها من تجاوزات في حق الدين، فعقب تقدمه بطلب الإحاطة في الثاني من يناير الجاري، تلقى النائب رداً من وزير الثقافة استهله بشكر النائب.

وجاء في الرد: تتقدم وزارة الثقافة بالشكر للسيد النائب على الملاحظات التي وردت في طلب الإحاطة التي كان لها الفضل في الكشف المبكر عما ورد من تجاوزات في سلسلة «أصوات أدبية». ولتصويب الأمر فقد تم التحقيق فيما ورد في طلب الإحاطة المشار إليه.. وقد أسفرت نتيجة التحقيق عن مسؤولية هيئة تحرير السلسلة، والمسؤولين عن النشر بالهيئة العامة لقصور الثقافة عما ورد بها من تجاوزات، وبناء على ذلك فقد أصدرت التوجيهات الفورية لإقصائهم عن وظائفهم المتصلة بالنشر، والتحفظ على جميع الأعداد التي بها تجاوزات مع ضرورة التزام الهيئة العامة لقصور الثقافة بوضع الضوابط التي تكفل عدم التكرار دون أن ينال ذلك من حرية الإبداع والنشر طالما كانت في الإطار الطبيعي الذي يتسق مع قيم وأخلاق المجتمع.■

«حمس» تحذر من صراع الأجنحة داخل النظام الجزائري

حذرت حركة مجتمع السلم «حمس» من مغبة «الاستمرار في إشباع الساحة الجزائرية بالحملات المنظمة المعبرة عن اهتزازات في ميزان القوى داخل النظام السياسي»، مجددة التزامها بالاستمرار في الحكومة الائتلافية التي تضم سبعة أحزاب سياسية.

وحذر بيان للمكتب التنفيذي للحركة تلقت المجتمع نسخة منه من انعكاسات مثل هذه الحملات على الاستقرار السياسي، وتوسيع الفجوة بين مختلف مراكز القوى والمؤسسات الدستورية.

وأبدت «حمس» استغرابها «من استمرار تعريض مؤسسات الدولة لتحكم الأمزجة، وإشغالها عن التكفل بالقضايا الحساسة للشعب والدولة وأهابت «بالطبقة السياسية أن تكون في مستوى تطلعات الشعب»، مستنكرة استمرار تجميد بعض الديبلوماسيين وتعطيلهم في بعض الدول المهمة دون استبدالهم، وداعية إلى التعجيل بإتمام التعيينات بما يخدم مصلحة البلاد، ويراعي الكفاءة والنزاهة.■

إصدارات: أصدر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة قرصاً مدمجاً (سي. دي) مسجلاً عليه صحيحا البخاري، ومسلم (١٥ ألف حديث) بالإضافة إلى الفتاوي التي صدرت عن دار الإفتاء المصرية على مدى مائة عام، وتقع في ٢٠ مجلداً، وكذلك موسوعة المفاهيم الإسلامية الصادرة من المجلس، و(القرآن المرتل)، و(القرآن المعلم) بصوت الشيخ الحصري - يرحمه الله - مع ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الفرنسية، والألمانية، والروسية.

وفاة: توفي الشيخ عبد الصمد زائي، رئيس جامعة العلوم الشرعية في باكستان نتيجة إصابته بمرض اليرقان، وقد شارك في جنازته عدد من كبار العلماء. كما فقدت باكستان - قبل أسبوعين - الشيخ محمد ضياء الحق قاسمي، رئيس جماعة «صوبة صحابة» السنية.

خطر الاختفاء: قال رئيس جزر القمر الإسلامية، إن بلاده ستختفي من الوجود، وسيغطيها البحر إذا ارتفع مستوى سطحه متراً واحداً. وأضاف أن بلاده مهددة من الناحية البيئية بالتحولات والحرارة المتزايدة في جو الأرض، وارتفاع سطح البحر.

هجرة وهوية: اجتمع وزير الدفاع النمساوي «هربرت شاينر» - مؤخراً - مع عدد من المسلمين في أكاديمية التربية الإسلامية بالعاصمة، وذلك كممثل عن حزب الحرية النمساوي وناقش معهم مواقف الحزب الذي يعارض وجود الأجانب، وهجرتهم إلى النمسا، والحد من دخولهم مؤكداً أن مواقف حزبه تعكس مواقف الشعب الذي يخشى على هويته الثقافية من هجرة أعداد هائلة من الأجانب إلى البلاد ويذكر أنه هاجر إلى أوروبا في السنوات العشر الأخيرة عشرة ملايين مسلم خاصة من الأكراد والبوسنة وكوسوفا والبانيا والعراق وتونس والمغرب والجزائر، وغرب إفريقيا.

تضخم: أعلن معهد الإحصاء التركي أن نسبة التضخم المالي في تركيا بلغت ٣٩٪ في عام ٢٠٠٠م، وهذه هي المرة الأولى منذ ١٤ عاماً التي يهبط فيه التضخم المالي في تركيا إلى أقل من نسبة ٥٠٪.

هل يتحالف د. الترابي مع جارانج ؟

د. الترابي

جارانج

منذ عقود ظلت الحركة الشعبية
حرير بقيادة جون جارانج
ارب وتقتل وتدمر في ثروات
سودان - البشرية والمادية
قتصادية - فخلفت الدمار
خراب وجبالاً من الجماجم
يقاً لأهواء قائدها الشخصية،
يذاً لأحقاد قوى خارجية تريد
يق السودان. وقد كشفت مؤخراً
ادر صحفية معلومات جديدة
أهداف ومخططات جارانج الذي لايزال يحارب -
كالة - في جنوب السودان وشرقه

وفي هذا السياق نشرت صحيفة أخبار اليوم السودانية
لسان رئيس تحريرها أنه تلقى رسالة من موظف بسفارة
عربية في الخرطوم حرص على تتبع اراء الدبلوماسيين
ب وغيرهم في السودان بشأن حرب الجنوب وخطورة
جارانج من خلال أحاديث مجالسهم وجاء في الرسالة
بلوماسياً غربياً جاء للخرطوم منقولاً من عاصمة إفريقية
مى لصاحب الرسالة بأنه قابل جارانج وقال عنه: إنه
قد أنه أصبح أقوى شخصية في السودان ويدعي أنه
ك جيشاً قوياً وتدعمه قوى صديقة له عظمى ثم إنه
ى بثقة أقوى شخصية دينية في السودان وهو «السيد
د عثمان الميرغني».

وأضافت الشخصية الدبلوماسية الغربية لهذا الموظف
ة «إنه يهدف للسيطرة على كل السودان وهو يرى أن
يار الوحيد لتحقيق أهدافه الحرب، ويعتبر الحل
لمي عدواً له ولذلك يحاربه بكل قواه...».

وأضاف عنه قائلاً: «وحسب تقييمي للدكتور وتقييم
سؤولين في نيروبي أنه رجل لا يعرف الرحمة رجل
دش وقاس قتل وعذب حلفاءه الذين اختلف معهم. قال
صحفي فرنسي: إن دكتور جون لأول نظرة يشعرك
رجل يتمتع بكل قوة مجرم الحرب، يستطيع أن يقتل
الملايين ولا يرتجف له جفن وهو
مغرم دائماً برواية أحداث رواندا
وبوروندي، وعندما يستولي على
السلطة في السودان فإنه سيمارس
كل صفاته».

وفي السياق ذاته نشرت
صحيفة «الوطن القطرية» حواراً يوم
الثاني عشر من يناير الجاري مع
باقان أموم عضو القيادة العليا
للحركة الشعبية كشف خلاله بعض
آرائهم الخطيرة. ومما قاله عن رفضهم لشعار الإسلام دين
ودولة قوله «أما بالنسبة لتعارض رؤيتنا مع شعار الإسلام
دين ودولة فأنا أؤكد ذلك التعارض بل الاختلاف ومنطلق
اختلافنا معه هو أنه إذا أردت أن تقيم دولة إسلامية في
السودان فذلك يعني تلقائياً أن على غير المسلمين البحث
عن دولتهم في مكان آخر وهذا بالضرورة سيقود إلى
استحالة استمرار السودان كدولة موحدة!!».

كما كشف باقان عن سعيهم للتحالف مع حزب المؤتمر
الوطني الشعبي الذي يتزعمه د حسن الترابي، وقال باقان:
«سنلتقي بحزب المؤتمر الشعبي بقيادة الشيخ حسن عبد الله
الترابي وسنخوض معهم حوارات جادة عن مستقبل السودان
وليس من المستبعد أن ندخل معهم في تحالفات لتنفيذ ما تم
التوصل إليه من اتفاق عبر الحوار القريب المرتقب...».

على الصعيد نفسه كشف جوزيف ملوال وزير المساحة
والتنمية العمرانية السوداني، وهو أحد القيادات الجنوبية
التي عادت من حركة التمرد أن قيادات الجنوب في الداخل
وفي حركة التمرد مشغولة بقضايا شخصية أهمها «جمع
المال»، خذ مثلاً «ربيكا» زوجة جارانج قالت إنها رقم «٧»
في قائمة أغنياء العالم.. هي شغالة شنو؟ هي شغالة تاجرة
حرب باسم قضية الجنوب تجمع القروش باسم القضية
وتحولها لمصلحتها الشخصية. ثمن منزلها في نيروبي ٨
ملايين شلن كيني!». ■

.. وهل تُحل قوات الدفاع الشعبي ؟

هاجم علي كرتي المنسق العام
ات الدفاع الشعبي في السودان
سوات التي تنادي بحل هذه القوات
ة انتفاء أسباب قيامها مؤكداً أن
اع الشعبي أسس لتحقيق أهداف
ة محايدة لا علاقة لها بمصالح
ص أو جماعة.

وأعلن كرتي عزم القوات تسيير
باسم درع الوطن إلى مناطق
ليات بشرق السودان في الثامن
من فبراير المقبل نافياً وجود أي
اتجاه لضم قوات حزب الأمة - التي
كانت تعارض الحكومة من إريتريا،
وعادت للسودان مؤخراً مع عودة
زعيمها الصادق المهدي - لقوات
الدفاع الشعبي لكنه لم يستبعد أن
يتم ذلك إذا اقترته الجهات السياسية
في الدولة.

وفي الاتجاه ذاته: قال العميد
الركن عمر الأمين - قائد قوات الدفاع
الشعبي - إن الدفاع الشعبي ماض
في تحقيق غاياته، وإن بوادر العافية
التي بدأت تسري في أوصال
الاقتصاد السوداني لا يرجع الفضل
فيها للبترول فحسب وإنما لدماء
الشهداء.

يذكر أن قوات الدفاع الشعبي قد
تشكلت أوائل أيام حكومة الإنقاذ
الوطني في عام ١٩٨٩م، ويلتحق بها
متطوعون من جميع الأعمار. ■

تزوح عربي إلى وروبا عبر تركيا!

القت دوريات الحدود التركية
قبض خلال يومين فقط من
الأسبوع الماضي على ١١١ شخصاً
من حملة جنسيات مختلفة في أثناء
محاولتهم التسلل من ولاية أدرنه
الحدودية إلى بلغاريا، واليونان.

وفي العملية الأولى قبضت
الدوريات على ٢١ فلسطينياً، وأفغانياً
خلال محاولتهم عبور الحدود إلى
بلغاريا فيما القت القبض في عمليتين
أخريين على ٩٠ متسللاً من إيران
والعراق وفلسطين وبنجلاديش والهند
في أثناء محاولة التسرب إلى
الأراضي اليونانية. ■

تشريد وتجويع : يواجه البدو الفلسطينيون - البالغ عددهم أكثر من٢٢ ألفاً - تهديداً يستهدف حياتهم أكثر من أي وقت مضى في ظل الحصار الصهيوني المفروض حالياً. ويعاني هؤلاء البدو من جراء عدم تمكنهم من الوصول لأماكن عملهم، و نقص المواد الغذائية، والمولدات الكهربائية للإنارة، ووسائل المواصلات لنقل الأطفال إلى المدارس، فضلاً عن سياسة الترحيل، وهدم المنازل، ورفض وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين دفع مساعدات لهم. ويذكر أنه منذ الاحتلال الصهيوني تشردت القبائل الفلسطينية في أنحاء الضفة الغربية.

قنبلة حرارية : تشرف وزارة الدفاع البريطانية على تصنيع قنبلة حرارية فائقة التقنية مشابهة لقنبلة يستخدمها الروس في حرب الشيشان حالياً! وقالت هيئة الإذاعة البريطانية: إن القنبلة في طور التصنيع في منطقة «كينت» شرق لندن، وهي تعمل على قتل البشر، وتدمير المنشآت

تنصير : تنصر عدد من المسلمين في أفغانستان بسبب الفقر، والجوع، والتشرد، والحرب المستمرة بين قادة البلاد منذ ٢١ سنة، وبسبب انشطة الجمعيات التنصيرية. وصلت هذه الظاهرة إلى الحجم الذى دعا رئيس حركة طالبان إلى الإعلان رسمياً أنه سيتم إعدام من يرتد عن الإسلام، وسيسجن من يوزع مطبوعات تسيء للإسلام مدة خمس سنوات. وذكر مراسل وكالة الأنباء الإسلامية في باكستان - نقلاً عن مصادر أفغانية في مدينة بيشاور - أن عائلات أفغانية باكملها قد تنصرت، وأن الجمعيات التنصيرية تقدم للأفغان المساعدات الطبية والغذائية.

الإيدز يتفشى : شكت وزارة الصحة في الكيان الصهيوني من تزايد كبير في انتشار مرض نقص المناعة «الإيدز» في السنوات الأخيرة مقارنة مع السنوات التي سبقتها، وأشارت إلى أن ١٠٢٢١ شخصاً أصيبوا بالمرض منذ عام ١٩٩٦ - ٢٠٠٠م مقابل ٧٣١ شخصاً أصيبوا في السنوات الخمس التي سبقتها.

قد يلحق برابين: حذّر جهاز الأمن الصهيوني «الشاباك» إيهود باراك رئيس الوزراء الصهيوني المستقيل من عقد عدد من اللقاءات الانتخابية المفتوحة التي تم التخطيط لها ضمن الحملة لانتخابات رئيس وزراء جديد للكيان، وقال «الشاباك»: إن هناك مخاوف حقيقية من احتمالات أن يتعرض باراك لعملية اغتيال كتلك التي تعرّض لها رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين قبل ستة أعوام على يد المتطرف اليميني يغئال عامير، وقد تسبب إلغاء باراك لتلك اللقاءات على خلفية الخوف على حياته، في إثارة احتجاجات واسعة لدى أعضاء هيئته الانتخابية الذين يعتقدون أن هذه الخطوة ستؤثر على وضعه الانتخابي، ولكن هذا الاستياء لم يؤثر على قراره بإلغاء تلك اللقاءات.

اتصالات سرية: كشف المرشح القوي لانتخابات منصب رئيس وزراء الكيان الصهيوني ورئيس حزب الليكود أرئيل شارون النقاب عن لقاءات سرية أجراها معه مسؤولون فلسطينيون كبار في السلطة، وقال شارون إنه اقترح على هؤلاء المسؤولين خلال لقاءات عقدت مؤخراً إقامة نفق من نابلس إلى رام الله تنتقل عبره المركبات الفلسطينية، ورفض شارون الإفصاح عن أسماء المسؤولين الذين التقاهم، ولكنه أكد أن تلك اللقاءات جاءت بمبادرة من هؤلاء المسؤولين وليس من طرفه.

دعوى: أقام المواطن التركي لطفي أوزون دعوى بحق رؤساء الحكومات التركية منذ عام ١٩٩٣م مطالباً بتعويضه عن الخسائر التي نجمت عن الفساد وإساءة السلطة في قطاع البنوك ونهب الودائع التي بلغت على حد قوله ثلاثين مليار دولار. وذكر لطفي أوزون أن كل فرد في تركيا البالغ تعدادها سبعين مليون نسمة تعرض لخسارة مالية قدرها ٥ .٢٩٣ مليون ليرة تركية وأن رؤساء الوزارات والوزراء المسؤولين عن المالية والخزينة العامة منذ عام ١٩٩٣م يتحملون مسؤولية شخصية بهذا الشأن لذا يتعين عليهم أداء التعويض عنها. ومن المقرر بدء النظر في الدعوى من قبل المحكمة الجزائية في أنقرة خلال شهر فبراير المقبل.

المساعدات الإنسانية معلقة شتوياً في الشيشان

علقت الأمم المتحدة، ووكالات الإغاثة مساعداتها الإنسانية في جمهورية الشيشان بعد خطف موظف إغاثة أمريكي، محذرة من أن يكون لعملية الخطف عواقب وخيمة على تقديم المعونات في المستقبل. كما قررت مجموعة «أطباء بلا حدود» سحب طواقم عملها من جمهورية الشيشان.

ويذكر أن الأمم المتحدة لم يكن لها موظفون في الشيشان وقت عملية الخطف! وقال المسؤول الدولي إن شحنة أغذية لنحو ٩٠ ألف شيشاني - بموجب برنامج الغذاء العالمي - تأجلت.

كما قرر الاتحاد الأوروبي - الذي صرف العام الماضي ١٩ مليون دولار على شكل معونات مادية، وبضائع من المنظمات غير الحكومية التي تمولها - تعليق عملياته في الشيشان متذرعاً بالظروف الأمنية، وبتعليمات الأمم المتحدة. وتتهم روسيا جماعة من المقاتلين الشيشان تتبع القائد الميداني أحمدوف بالمسؤولية عن اختطاف كيني جلوك رئيس بعثة منظمة «أطباء بلا حدود» في القوقاز، في حين ينفي متحدث باسم المقاتلين أي علاقة لهم بالعملية.

وقد اختطف جلوك (٣٨ عاماً) قرب مدينة تقع على بعد ٢٠ كيلومتراً جنوبي جروزني عندما أطلق مسلحون مجهولون النيران على قافلة لسيارات الإغاثة. ولايستبعد أن يكون للروس يدٌ في عملية الخطف حتى تتخذ المنظمات الدولية ذلك الموقف السلبي.■

باكستان: إلغاء الربا وإحلال المعاملات الشرعية في يوليو

أكد الدكتور محمود غازي - وزير الأديان والمذاهب في باكستان، أن بلاده ستلغي النظام الربوي البنكي؛ استجابة لقرار محكمة باكستان العليا التي قضت في شهر ديسمبر عام ١٩٩٩م بأن المعاملات البنكية التي تتعامل بما يسمى بالفائدة مخالفة للشريعة، وربوية، وأن على الحكومة إلغاء هذا النظام، والبدء بالعمل بالمعاملات المالية في البنوك، والدوائر الحكومية؛ وفق الأحكام الشرعية، اعتباراً من بداية شهر يوليو المقبل، مشيراً إلى أن هناك جهات تعارض هذا القرار تخوفاً من فشل التجربة.

وأضاف: يبدو أن المعارضين ليس لهم دراية بالأبحاث، والدراسات الموجودة التي تؤكد نجاح التجربة المالية الإسلامية، وعليهم ألا ينسوا كذلك أنه يوجد عدد كبير من المؤسسات والبنوك المالية التي تدار وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وهي من أنجح المؤسسات، فهناك ما لا يقل عن مائتي مؤسسة، وبنك إسلامي، وإني أعتبر إلغاء المعاملات الربوية خطوة جادة نحو أسلمة الاقتصاد الباكستاني.

وقد رحب العلماء في باكستان بهذا القرار، وطالبوا بالإسراع في تنفيذه.■

.. وتكسر الاحتكار الأمريكي بطائرات فرنسا والصين

وصل عدد من الخبراء الباكستانيين إلى باريس لإتمام المراحل النهائية من تسلم باكستان الدفعة قبل الأخيرة من طائرات ميراج التي كان سلاح الجو الباكستاني اشتراها ضمن صفقة اعتبرت خرقاً للحصار الأمريكي على باكستان منذ إجرائها تجارب نووية عام ١٩٩٨م.

وذكرت مصادر في وزارة الدفاع الباكستانية أن طيارين باكستانيين سيعودون بالطائرات الثماني إلى قاعدة جوية في باكستان أواخر الشهر الجاري.

وأعرب مسؤولو وزارة الدفاع الباكستانية عن أملهم في التمكن من الحصول على بقية الطائرات التي يصل عددها إلى أربعين طائرة «ميراج ٣٥» قبل منتصف العام الحالي.

وفي السياق ذاته، يتوجه المارشال مصحف علي مير قائد سلاح الجو الباكستاني إلى الصين خلال شهر فبراير المقبل لإكمال الترتيبات النهائية لصفقة شراء طائرات مقاتلة متعددة الوظائف صينية الصنع من طراز «٧ F- MG».■

إعدامات جديدة وملاحقات للإسلاميين في تركستان الشرقية

تعرض أحد الأحزاب الإسلا في تركستان الشرقية للتفكيك قبل السلطات الصينية بحـ اعتزامه اغتيال ٣٢ مسؤولاً محا ودينياً صينياً!

وذكرت صحيفة «المحـ الشعبية» الصينية مؤخراً أن محـ شعبية في مدينة كورلا في تركسـ الشرقية أصدرت مؤخراً أحكـ بالإعدام على بعض أعضاء «حـ الله الإسلامي» وزعيمهم «إليـ أبولا»، مشيرة إلى أن «أبولا» و معه الذين تم اعتقالهم اعتباراً يناير ١٩٩٧م نفذوا «عدداً كبيراً الأعمال الإرهابية» غير المحدد علي حد قولها - كما تم العثور لـ على لائحة بأسماء ٣٢ شخصية يخطط لاغتيالها، وبينهم مسؤوا محليون من الحزب الشيـ الصيني، ومسؤولون دينيون موا للنظام(!).

ومن جهة أخرى ذكرت منظ العفو الدولية أنه جرى إعدام اث من المسلمين من «الأيجـور» جولجا (ينينغ بالصينية) - الـ كانت مسرحاً لاضطرابات مناهضـ للسلطات الصينية في عام ١٩٩٧. وهما جورات نوري (٢٧ عامـ وعبدالخالق عبدالرشيد (٢٤ عا بتهمة «النزعة الانفصالية»، و«حيـ أسلحة، ومتفجرات غير مشروعة»

كان رئيس الوزراء الصيني ز رونججي» قد صرح - في سبتمـ الماضي - بأنه سيسحق المسلمين إقليم سينكيانج بـ«قبضة حديد».

يشار إلى أن «أبولا» أسس كورلا عام ١٩٩٣م «حزب المعارضة الإسلامي» الذي تغير اسمه عـ ١٩٩٦م ليصبح «حزب ا الإسلامي في تركستان الشرقيـ وقد جند الحزب ١١٣ عضواً حـ عام ١٩٩٧م، ونسب إليه أنه نظم اجتماعاً وجمع ٨٠ ألف يو (٩٧٠٠ دولار) سهلت له شـ أسلحة، وذخائر، ومطبعة سرية.■

باط نيويورك يتلقون دورات عن الإسلام

عقد مكتب مجلس العلاقات سلامية الأمريكية بولاية نيويورك سير - إن واي CAIR-NY) بوع الماضي دورة توجيهية موعة من ضباط البوليس بولاية ورك عن القيم الإسلامية، وكيفية امل مع المسلمين، ومقدساتهم.

نظمت الدورة رداً على حادثة ت في شهر رمضان الماضي عامل بعض أفراد بوليس الولاية نسخاً إن الكريم بطريقة غير لائقة بعد صادروها من أحد الأكشاك لفتها قوانين الترخيص.

معروف عن المجلس تنظيمه رات التدريبية المتخصصة في

التعريف بالإسلام، ومتطلباتها لفئات مختلفة من المجتمع الأمريكي خاصة أفراد البوليس والأطباء وأصحاب الأعمال والمعلمين كجزء من جهد أوسع لتقديم صورة صحيحة عن الإسلام والمسلمين للمجتمع الأمريكي.■

بأسلحة في الفضاء.. أمريكا «ستدافع» عن نفسها!

الولايات المتحدة يجب أن تستعد ع أسلحة في الفضاء لردع ديدات، والدفاع ضد الهجمات مصالحها إذا اقتضت الضرورة يجب عليها أن تراجع الالتزامات الية الخاصة بالحد من الأسلحة ضوء الحاجة المتنامية لمد كانات الرادعة إلى الفضاء!

هذا ما ذكرته إحدى لجان نجرس الأمريكي في تقرير لها دة على أن واضعي السياسات ريكية يجب أن يباشروا تطوير ب ومفاهيم عمليات وقدرات ضاء بما في ذلك نظم أسلحة ها الدفاع عن مصادر القوة في راتها، وتعزيز القوات الجوية ية والبحرية.

وفي إشارة إلى الهجوم الياباني المفاجئ الذي قيل إنه دفع بالولايات المتحدة إلى الحرب العالمية الثانية: قال التقرير: إن الولايات المتحدة التي تعتمد على الفضاء في تشغيل مرافق بنيتها التحتية العسكرية والمدنية ذات التكنولوجيا العالية تعتبر المرشح الرئيس لتكون «بيرل هاربور» فضائية!

وأضاف أن بإمكان أعداء خارجيين منهم جماعات ثوار مسلحة شراء وسائل تعطيل أو تدمير الأقمار الصناعية الأمريكية وشبكات اتصالاتها والمحطات الأرضية التي تتحكم فيها وتحليل بياناتها مؤكداً أن الدول التي تمتلك قدرات تعطيل الأقمار الصناعية التجارية الأمريكية هي روسيا والصين وإيران وكوبا والعراق وكوريا الشمالية ■

٢,٥ مليون مسلم في اجتماع واحد

شارك ما لا يقل عن ٢,٥ مليون م في اجتماع جماعة التبليغ في لاديش، ومنهم وفود من عدد من د الإسلامية، وبعض المسلمين من ل الغربية. وصف الاجتماع - الذي منتصف هذا الشهر - بأنه بحر من ر لكثرة عدد المشاركين فيه.

وزير خارجية بنجلاديش الصمد آزاد، زار الموقع، ورحب يوف، واطمأن على أحوالهم.

وفرت الحكومة البنجلاديشية الخدمات المطلوبة، إذ بنت العديد من الخيام والطرق والجسور كما وفرت المراكز الصحية وتمديدات المياه، وأسهمت عشرات المؤسسات الطوعية في خدمة المشاركين في الاجتماع.

ألقيت خطب ومواعظ باللغات: البنجالية والأوردية والعربية والإنجليزية، حول تقوية الإيمان، والعمل لنشر الدعوة الإسلامية.

شارك في الاجتماع عدد كبير من العلماء من البلاد الإسلامية ■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

أوهام المبدعين

لا أدري.. إذا لم يحترم المثقف «عقله» وبالتالي «عقول» الناس، فكيف يمكن أن يطلب من جماهير الناس أن يحترموا إنتاجه أو يقدروا مواقفه..

الأزمة الدائرة في مصر منذ شهر تقريباً بين وزير الثقافة ومجموعة المثقفين الذين يقودون مؤسسات الوزارة الرسمية تكشف عن ذلك بجلاء بل وأخطر منه..

الأزمة نشبت - كما نعلم - بعد قيام رئيس الوزراء المصري ووزير الثقافة بإقالة عدد من قيادات وزارة الثقافة لمسؤوليتهم عن إصدار ثلاث روايات تضرب في صميم القيم والأخلاق.. فما كان من بقية القيادات - ومعظمهم من أصحاب التيار اليساري - إلا أن قدموا استقالاتهم وأقاموها حرباً ضروساً ضد الجميع.

ولم يحترم واحد من هؤلاء «المثقفين» عقله أو عقول الناس ويتناول القضية من «صلبها» أو «لبها» فلم يقدم لنا مثلاً قراءة موضوعية لمحتويات تلك الروايات ويقدم أدلته العلمية على أن ما جاء فيها إبداع - كما يزعمون - أو أنها من صميم الأدب الهادف.. مثلاً.. ويثبتوا بذلك كذب الادعاءات التي تقال عن تلك الروايات المصادرة، بل إن أحداً منهم لم يجرؤ أن يورد عبارة واحدة ليثبت بها أمام الرأي العام سلامة موقف المؤلفين ومعهم «المبدعون» و«المثقفون» ... إلخ، ولكن السادة المثقفين تناسوا في حربهم القضية الأساسية وجروا الساحة كلها إلى الهجوم على الإسلاميين، وذلك لأن الذي كشف «المصيبة» عضو إسلامي في مجلس الشعب.

وتحولت القضية إلى موضوع آخر هو تصوير الإسلاميين بأنهم يثيروا هذه القضية ليس من أجل الأخلاق، وإنما لتحقيق مكاسب باسم الدين.

بعضهم قال بصراحة: إن معركة وزير الثقافة مع المثقفين والمبدعين هي واحدة من سلسلة معارك تشهدها دول عربية وإسلامية وعنوانها الكبير «الدفاع عن الدين والأخلاق» ولكنها ظاهرة سياسية تقوم بها أطراف سياسية وليست دينية، والذين يثيرونها نشطاء سياسيون لتصفية خصومهم باسم الدين. وقال آخرون في بيان لهم: إن قرارات المصادرة والإقالة جاءت استجابة لأصوات متطرفة ساهمت في إلحاق الأذى بمصر واقتصادها وأمنها..

وهكذا تناسى الجميع أساس المشكلة وهو كتابات هادمة للبنية الأساسية للمجتمع وركزوا المشكلة فيمن أبلغ عن الجريمة.. وأخذوا يفتشون في النوايا وينتزعون منها قصصاً من خيالهم وهنا تبرز عدة تساؤلات:

إذا كان العلمانيون يفتشون في النوايا بهذا الشكل فيصفون أي تحرك لحماية القيم بالانتهازية السياسية، فلم يحرمون على الآخرين التفتيش في نواياهم؟!

وإذا كانوا على امتداد العالم العربي يجدون في سب الله والسخرية من النبي ﷺ والترويج للإباحية وهدم القيم.. إبداعاً وثقافة وتنويراً وهم يبيحون لأنفسهم بذلك هدم المقدسات.. فلم يحرمون على الآخرين مجرد المساس بهم أو بمواقعهم وكأنهم ورثوها عن أجدادهم؟!.

من هو المخول بالضبط بالحديث أو الاحتجاج على ما يهدد قيم الأمة وعقائدها، وهل هذا الأمر - في عرف العلمانيين - محرم على الإسلاميين دون خلق الله؟!.

الحقيقة أن هناك وَهْماً كبيراً يعيشه هؤلاء.. وهو أنهم هم المثقفون وهم المبدعون ودونهم تتحول الدنيا إلى ظلام مع أن وجودهم في مواقعهم قد حجب ضوء الشمس طويلاً عن الثقافة والإبداع الحقيقيين.■

shaban1212@hotmail.com

ماذا ينتظر المنطقة العربية ـ الإسلامية في ظل الإدارة الأمريكية المقبلة؟

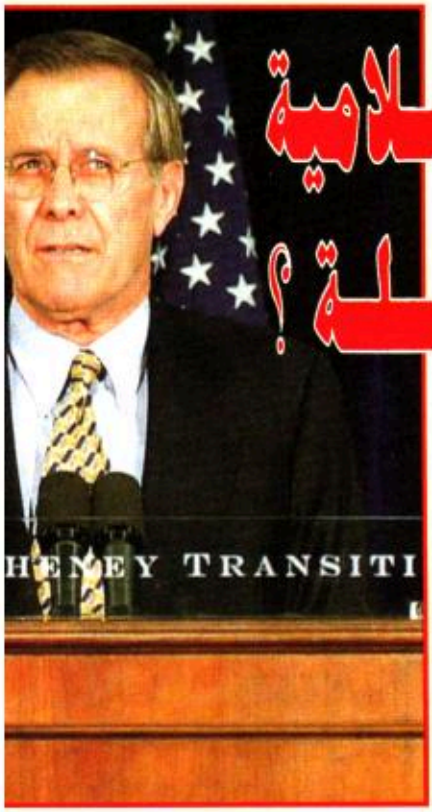

بدأ عهد الرئيس الأمريكي الجديد جورج دبليو بوش، وانتقلت السلطة من رئيس ديمقراطي شكّل عهده انحيازاً واضحاً تجاه العدو الصهيوني إلى رئيس سانده قطاع كبير من المسلمين والعرب الأمريكيين، ومع التحول الجديد في الإدارة الأمريكية، ومع الأخذ في الاعتبار اختلاف سياسات الحزبين الجمهوري والديمقراطي، تثور الأسئلة: هل ستكون السياسة الأمريكية الخارجية المقبلة نسخة من السياسة الحالية؟ ما مستقبلها سواء على صعيد أجندتها وأولوياتها أم من حيث رجالاتها وطاقمها؟ ما موقع المنطقة العربية والإسلامية ضمن أجندة الإدارة المقبلة؟

مصطفى الخلفي

نتطرق بداية للشأن الدولي العام قبل أن نعرّج على الوضع العربي والإسلامي، حيث تمثل خطابات ومواقف الحزب الجمهوري وكذا الرئيس بوش إبان الحملة الانتخابية وبعد الإعلان عن فوزه أواسط الشهر المنصرم مادة مرجعية غنية لاستكشاف توجهات وأجندة السياسة الخارجية الأمريكية المقبلة.

ويمكن الرجوع تحديداً إلى البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري، وخطاب جورج بوش في مكتبة رونالد ريجان الرئاسية بولاية كاليفورنيا في ١٩/١١/١٩٩٩م، والذي يعد أبرز خطاب له في قضايا السياسة الخارجية، ثم بدرجة أقل المناظرتين التلفازيتين الرئاسيتين الثانية والثالثة، في ١١/١٠/٢٠٠٠م و١٧/١٠/٢٠٠٠م تباعاً لاستشراف التوجهات الخارجية للإدارة الجديدة، دون إغفال الحوارات والدراسات الصادرة في هذا المجال.

لم تحتل قضايا السياسة الخارجية موقعاً رئيساً في الحملة الانتخابية الرئاسية، رغم أن كلا الحزبين الرئيسين وجه انتقادات حادة لبعضهما البعض في هذا المجال. فهناك سيادة لفكرة عامة تقضي بأن «السياسة الحزبية تتوقف عند حافة المياه أي عند شواطئ أمريكا وحدودها» وهو ما يعني أن السياسة الخارجية ليست ذات أهمية في الانتخابات مادامت الخلافات بين الحزبين ضعيفة بشأنها. (قد يكون هذا صحيحاً بنسبة معينة، لكنه أمر مبالغ فيه ومغالى في تبسيطه كما يقول أندرو بينيت الأستاذ المساعد لنظم الحكم في جامعة جورج تاون) وهو ما أدى إلى ندرة المحطات والفرص التي عرفت صداماً بين الحزبين في هذا المجال.

رغم ذلك كان هناك حضور نسبي لهذا المجال، بسبب سعي فريق آل جور لاستثمار محدودية خبرة جورج بوش في السياسة الخارجية كنقطة ضعف عنده.

وفي مقابل هذا الموقف، نجد أن مواقف فريق بوش الابن اكتست نبرة هجومية حادة ضد أداء إدارة كلينتون في السياسة الدولية، والتي اتهمها برنامج الحزب الجمهوري بأنها أدت إلى «شق التحالف الأمريكي وإبعاد الأصدقاء وتشجيع الأعداء» بسبب «الغطرسة وانعدام الثبات»، كما أنه حصل «تبديد للفرص» و«تقليص لقدرة أمريكا الدفاعية خلال عقد، وذلك بموارد غير كافية، والتزامات مشوشة وغياب لاستراتيجية عسكرية متقدمة»، وهو ما فرض حضوراً معتبراً للسياسة الخارجية في نقاشات الحملة الانتخابية، فمثلاً استهلك التناظر حول القضايا الخارجية ثلث وقت المناظرة التلفازية الرئاسية الثانية. ومن جهة أخرى، فإن تنامي دور التجمعات العرقية والدينية في التأثير على نتيجة الاقتراع، أدى بكلا الحزبين إلى إيلاء هذا الأمر ما يستحق من اهتمام عبر العمل على التعبير عن مواقف ناقدة لسياسة الحزب الآخر تجاه هذه القضية أو تلك، ونذكر على سبيل المثال ما قام به بوش إزاء المسلمين بخصوص إدانة قانون الأدلة السرية في المناظرة التلفازية الثالثة.

اتفاق على استمرار الهيمنة وتطويرها

الخيط الناظم لمواقف كلا الحزبين تجاه العالم، هو استشعار ضرورة السعي لصيانة وتطوير الهيمنة الأمريكية على العالم، وتدخلها في سيره، فعلى عكس الاتهام الموجه للحزب الجمهوري بكونه انعزالياً، اعتبر برنامج هذا الأخير، في القسم الخاص بالسياسة الخارجية والمعنون بـ«قيادة أمريكية ذات مبادئ»، أن «القرن الحادي والعشرين ينفتح على وعود منفردة للولايات المتحدة» وأ «بوسع أمريكا المساعدة على قولبة المؤ والمؤسسات الدولية لعقود آتية» (وهذا الموقف ه أيضاً عبارة وردت في أحد خطابات بوش)، وهذ التوجه نفسه نجده عند الحزب الديمقراطي.

من الصعب توقع أو انتظار حصول تحولات جذرية في السياسة الأمريكية في عهد بوش

صحيح أن هناك قضايا خلافية بين الحزب كالموقف من معاهدة الحظر الشامل للتجار النووية، ونظام الدفاع الصاروخي، والسياس التجارية إزاء الصين، أو في التعامل مع روسيا، إ أن القضايا ذات العلاقة بالمنطقة العربية الإسلامية لا تعرف اختلافاً كبيراً، وهو ما سنتطر له بعد بحث دلالات مواقف إدارة بوش المقبلة م هذه القضايا الخلافية.

إحكام الهيمنة العسكرية وتعميم التوجه الليبرالي بقوة.. أهداف استراتيجية لبوش

للحزب الجمهوري أهداف على رأسها القضي الأمنية، حيث يبرز الحزب الجمهوري أكثر تحفز لضمان التفوق العسكري لأمريكا وتحكّمها في الأمن الدولي وسيطرتها على السباق الدول للتسلح، وكذا السوق العالمية للسلاح.

ويعتبر برنامج بوش أن حالة التأهب العسكر الأمريكي متآكلة ويجب رفعها، في الوقت الذ «تحول فيه أمريكا قدراتها الدفاعية إلى عص المعلوماتية مع التأكد من بقاء قوات الولايات المتحد المسلحة متفوقة تجاه الأخطار الطارئة».

وخلفية ذلك، كما ورد في البرنامج، أن «الرئيس الجمهوري سيحدد مصالح أمريكا القومية الحيو ويتابع تحقيقها.. وبقيادته ستبني الولايات المتحد

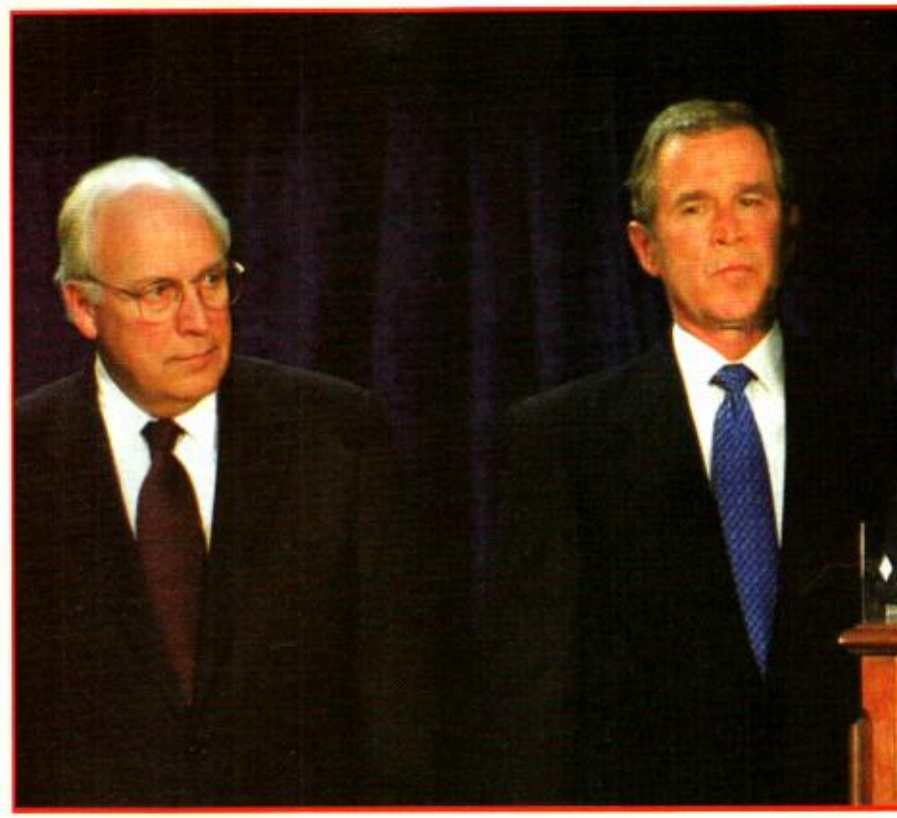

جيمس بيكر

جورج ارميتاج

اختلف الحزبان الجمهوري والديمقراطي حول ملفات السياسة والدفاع والصين، ولكنهما توافقا بدرجة كبيرة حول المنطقة العربية والإسلامية

لسلام وترعاه» وأوضح ذلك جورج بوش في خطابه مكتبة ريجان الرئاسية (١٩/١١/١٩٩٩م) عندما علن أن «الهدف العظيم والموجه هو تحويل هذا لزمان من النفوذ الأمريكي إلى أجيال من السلام لديمقراطي. ويمكن تحقيق ذلك بالتركيز على لمصالح القومية الدائمة».

ماذا يعني ذلك؟ يعني باختصار أن الإدارة لمقبلة ستبنى على مخلفات الإدارة الحالية لتعزيز لدور العسكري لأمريكا في العالم لتكون بمثابة لشرطي الذي يربط تحقيق الأمن بتحقيق مصالحه، يسعى إلى تعزيز قوته العسكرية المهيمنة، فهناك حوالي ٢٢٣ ألف جندي أمريكي في العالم (١٠٠ لف في آسيا، ٣٣ ألفاً في الشرق الأوسط، ١٠٠ألف في أوروبا).

النقطة الأولى في الملف العسكري تتمثل في ن الإدارة الجديدة تريد أن «تسعى إلى التفاوض تغيير معاهدة الحد من الصواريخ المضادة لباليستية، بحيث يتاح للولايات المتحدة استخدام جميع التقنيات والتجارب اللازمة لنشر الصواريخ لدفاعية القوية». كما تصر أمريكا على إجراء جرد شامل لمخزونات الأسلحة النووية الروسية والتي فادت وزارة الطاقة الأمريكية أن تقديرات الولايات لمتحدة لهذا المخزون قد تكون خاطئة بنسبة تصل لى ٣٠٪، فقد أعلن بوش في خطابه الآنف الذكر أن عليه أن يبذل جهداً أكبر في عملية الجرد الإحصاء لهذا المخزون، وأنه سوف يطلب من لكونجرس أن يزيد من المساعدة بشكل كبير تفكيك أكبر عدد من الأسلحة الروسية وبأسرع قت ممكن».

النقطة الثانية في القضية الأمنية، هي مسألة رفض التصديق على معاهدة حظر التجارب النووية الشاملة، حيث يعارض الجمهوريون بقوة هذا المعاهدة، وأفشلوا مراراً محاولات إدارة كلينتون طرحها للمصادقة عليها في مجلس الشيوخ آخرها ما كان في خريف ١٩٩٩م، وعلى الرغم من أن الديمقراطيين يعتبرون المعاهدة أداة فعالة لجمع البيانات حول تسجيل الانفجارات النووية في أي مكان في العالم عبر ما يزيد على ٣٢٠ محطة مراقبة، وأنها ستمكّن من القيام بعمليات تفتيش للدول المشتبه في خرقها لها وكذا إحباط انتشار الأسلحة النووية، فإن الجمهوريين، وبوش الابن، اعتبروا المعاهدة لاتستطيع وقف انتشار الأسلحة، وأنه لا يمكن التأكد منها ولا يمكن تطبيقها وأنها تمنع الولايات المتحدة من التأكد من سلامة وفاعلية نظام الردع فيها إذا دعت الحاجة لذلك، وأكثر من ذلك، فقد نظروا للمعاهدة على أنها تقدم كلمات فقط وآمالاً زائفة ونوايا عالية.

نقطة خلاف ثالثة بين الحزبين، تتعلق بأجندة السياسة الآسيوية للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين، وتكشف عن الأولوية الثانية لإدارة بوش بعد الأولوية العسكرية، والتي تتمثل في الأولوية الاقتصادية، وخصوصاً أن مجيء الإدارة الجديدة تزامن مع بداية العد التنازلي لمرحلة ازدهار الاقتصاد الأمريكي.

البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري، حدد هدفاً واضحاً للسياسة الاقتصادية الخارجية، وهو الدفع أكثر نحو سيادة اقتصاد السوق ومبادئ التجارة الحرة، وفتح الأسواق العالمية، وإلغاء القيود التجارية، وإضعاف سلطة الحكومات على النشاط الاقتصادي، والإعلاء من شأن ومركزية القطاع الخاص في هذا النشاط، فضلاً عن «إصلاح» المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي بما يؤدي إلى صياغة وظائفهما في القرن الحالي، لتصبح أداة لتشجيع «قواعد النمو الاقتصادي والأسواق الحرة» و«نشر نظام القانون والممارسات الحكيمة في الميزانيات» والتحكم في الأزمات الاقتصادية حتى لا يؤدي ذلك إلى اللاستقرار.

بعبارة أخرى فإن الجمهوريين يتجهون بسرعة أكثر ووضوح أكبر نحو تكريس هيمنة الفكر الرأسمالي والليبرالية المتوحشة، التي لاتؤمن بقيود تجارية ولاتتورع عن ضرب السيادات الوطنية للحكومات من أجل استباحة الأسواق من طرف الشركات الغربية ذات النشاط العالمي.

المصالح الأمريكية في آسيا والموقف من الصين

وجوهر الخلاف على هذا الصعيد، يتعلق بما أسماه ريتشارد أرميتاج، أحد كبار مستشاري بوش، بمكان مصالحنا بالضبط في آسيا حيث «يعتقد الجمهوريون في الغالب أن مصالحنا تتمثل في إقامة علاقات وثيقة جداً مع شريكتنا الديمقراطية الكبيرة في آسيا، وهي اليابان، إن العلاقة مع اليابان هي التي تسمح للولايات المتحدة بأن تؤثر على كل نواحي تعاوننا الأمني في آسيا. مقدرتنا على استخدام القواعد اليابانية تسمح بأن يكون لنا وجوب عسكري في كل آسيا، بالإضافة إلى المحافظة على السلام والاستقرار في شمال شرق آسيا». وفي المقابل فإن «الديمقراطيين اعتبروا أن الأولوية هي للصين»، حيث ينظر للعلاقة معها على أنها علاقة استراتيجية.

بالنسبة لبوش، فقد نظر للصين على أنها قوة عظمى في مرحلة انتقالية من الصعب معرفة نواياها، فهي تحد يواجه الولايات المتحدة. يقول بوش في هذا الصدد «إن الصين بالتحديد اتخذت أشكالاً مختلفة في أوقات مختلفة: إمبراطورية يجب تقسيمها، باب يجب فتحه، نموذج من الانسجام الجماعي، ورقة ديبلوماسية يجب أن تستغل، في

سنة ما، يقال إنها تدار من قبل «سفاحي بكين»، وبعد سنوات قليلة فإن الإدارة نفسها تعلن أنها «شريك استراتيجي» «وهذا موقف غني بالدلالات، حيث يقدم بوش شهادة واضحة على النزعة البراجماتية المفرطة في السياسة الخارجية الأمريكية والمحكومة بمنطق المصلحة وما يفرضه ذلك من تغيير في المواقف حسب ما تقتضيه المصلحة دون أدنى مراعاة للمبادئ والقيم.

يضيف بوش «علينا أن نرى الصين بوضوح وليس من خلال مصافي المواقف السياسية والحزبية. إن الصين في حالة صعود، وهذا أمر لا مفر منه. وهنا مصالحنا واضحة: نحن نرحب بالصين كبلد حر ومزدهر، إننا لا نتوقع أي نزاع، ولا نسعى إلى التهديد. وهناك مجالات يجب علينا أن نجرّب التعاون فيها: منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، والحفاظ على السلام في شبه الجزيرة الكورية. ومع هذا يمكن لسلوك حكومة الصين أن يبعث على القلق في الخارج والداخل. وبكين تستثمر ثروتها المتزايدة في إنتاج الأسلحة النووية الاستراتيجية، الصواريخ العابرة للقارات وبحرية في المحيطات وسلاح طيران بعيد المدى. إنها تهدد بلادنا عن طريق التجسس، إن الصين عدوة للحرية الدينية وتؤيد الإجهاض الإجباري، جميع هذه الحقائق يجب مواجهتها بشكل مباشر. إن الصين شريكة منافسة لنا. لا شريكة استراتيجية، علينا أن نتعامل مع الصين دون سوء نية ولكن دون أي أوهام.. سوف تجد الصين في أمريكا شريكة تجارية واثقة ومستعدة، ومع التجارة تأتي دعوتنا القائمة إلى عالم الحرية الاقتصادية. إننا نرحب بدخول الصين إلى منظمة التجارة الدولية، وهذا يجب أن يفتح الباب أيضاً لتايوان. ولكن مع سجل الصين الضعيف في تنفيذ الاتفاقيات سوف يتطلب الأمر إدارة قوية لحملهم على الالتزام بكلمتهم».

كان من اللازم عرض هذه الفقرات من خطاب بوش، للوقوف بعمق ووضوح على حقيقة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الصين، فهذه الفقرات الواردة ضمن خطاب مطول، لم تلجأ إلى العبارات الدبلوماسية المهادنة، ولا إلى المصطلحات الفضفاضة والعامة الحمالة لأكثر من وجه، بل تتحدث بمنطق القوي الذي يحدد التهديدات المحتملة ويتعامل معها بلغة واضحة لا لبس فيها. فالصين ينظر لها بمنطق المنافسة، وليس بمنطق الشراكة الذي يدعو له الديمقراطيون.

نلحظ هنا ثلاثية محكمة الترابط من الرهانات الاستراتيجية: التحكم العسكري، الاندماج في التجارة الحرة، الانفتاح الديمقراطي مع مراعاة الأولوية حسب الترتيب.

الهند

ونضيف هنا أن إدارة بوش تنظر كذلك للهند كقوة عظيمة في طور التشكل، وعلى أمريكا أن «تقيم علاقات تجارية واستثمارية مع الهند وهي تنفتح على العالم، وعلينا العمل مع حكومة الهند لضمان أن تصبح قوة للاستقرار والأمن في آسيا، ويجب ألا يعرقل هذا علاقتنا الدائمة مع باكستان التي تبقى مهمة لترسيخ السلام في المنطقة».

تأسيساً على ما سبق، فإن الهواجس العسكرية

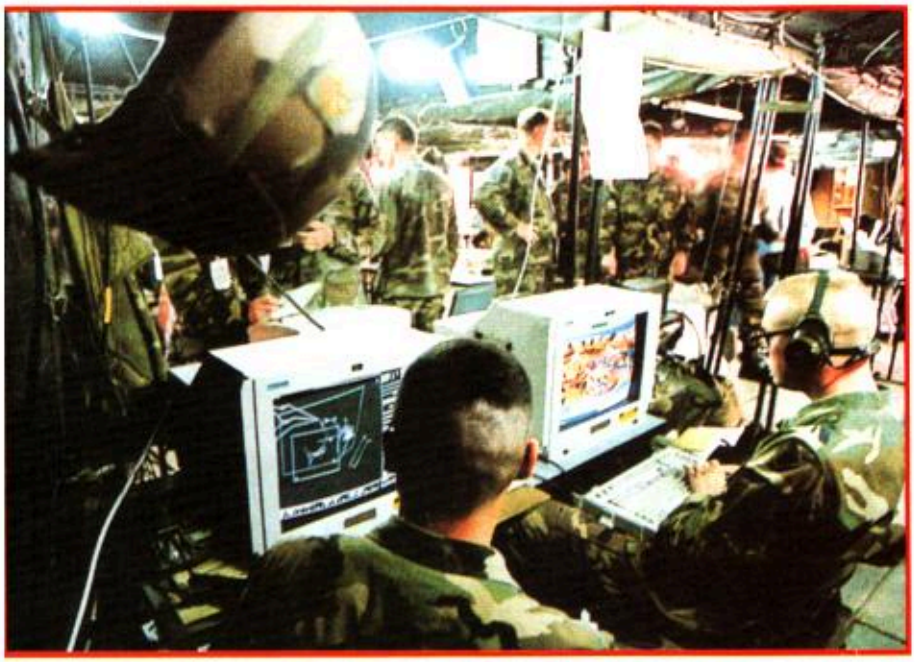

الهواجس العسكرية والأمنية والاقتصادية تحتل المرتبة الأولى في السياسة الخارجية لبوش

والأمنية والاقتصادية تحتل المرتبة الأولى في السياسة الخارجية الأمريكية المقبلة، وهي ليست هواجس عادية تمثل استمراراً للإدارة الديمقراطية السابقة، بل تمثل الوجه البارز في التحولات الكبرى المنتظرة على هذا الصعيد، فنظام الدفاع الصاروخي الذي يدعو له بوش ورفضه آل جور سيكلف ميزانية الولايات المتحدة ١٤٠ مليار دولار، وهو ما اعتبره الديمقراطيون قصماً لظهر الميزانية».

هذه الهواجس تكشف عن استمرارية عقلية الحرب الباردة في إدارة الشأن الدولي والتصرف بمنطق الزعيم الأوحد للعالم، الذي على الجميع أن يقبل شروطه عن طواعية، ويوظف في ذلك مقولات الديمقراطية وحقوق الإنسان لتخدم حماية المصالح الأمنية والاقتصادية الأمريكية في العالم.

ما سبق يعني أننا يجب أن ننتظر إدارة أمريكية أكثر سعياً نحو تكريس هيمنتها العسكرية والاقتصادية على العالم واستثمار إمكانات الثورة التكنولوجية والعلمية في ذلك، وهو ما يحاول قادة الحزب الجمهوري أن ينفوه مسمين ذلك «بالتصرف بامتياز في الساحة الدولية دون التصرف بغطرسة» إلا أننا نعتبر ذلك لعباً بالألفاظ مادامت النتيجة واحدة، وهي تأييد الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم «دون مشاركتها لايمكن أن يحدث أي شيء ذي معنى حقيقي في أي مكان من العالم».

المنطقة العربية.. الإسلامية في السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة

كان ما سبق عرضاً لعناصر التحوّل والتغيّر ذات العلاقة بالقضايا العسكرية والاقتصادية، أما سياسات أمريكا تجاه المنطقة العربية ـ الإسلامية فهي محكومة بمنطق الاستمرارية على صعيد التوجهات.

على خلاف التباين الحاصل بين الحزبين في قضايا السياسة الخارجية للبلاد المرتبطة بملفات الدفاع والتجارة والسياسة المتبعة تجاه الصين، فإن المنطقة العربية ـ الإسلامية تعرف نوعاً من التوافق بين الحزبين وهو توافق يتجاوز المبادئ والتوجهات الكبرى إلى الانسجام في البرامج العملية، باستثناء وعود بوش المتعلقة بكيفية التعاطي مع الملف العراقي، وخير دليل يساق على ذلك، ترحيب بوش الابن باستمرار كلينتون في طرح مبادرته الأخيرة الفاشلة حول مشروع التسوية.

في أوج حملته الانتخابية، صرح بوش بأنه «سيقف إلى جانب إسرائيل»، مستعملاً العبارة نفسها التي اعتمدها جور في الوقت نفسه، حيث كانا يتناظران تلفازياً يوم ١١ أكتوبر الماضي، وفي المناظرة التلفازية الثالثة، عاد ليؤكد على التوجه نفسه وبلغة أقوى «عندما نقول إننا أصدقاء لجهة ما يجب أن يصدق ذلك كل شخص، إن إسرائيل صديقتنا، وسنقف إلى جانب إسرائيل. ونحن بحاجة لأن نمد أيدينا إلى الدول العربية المعتدلة أيضاً لبناء ائتلاف لحفظ السلام «معتبراً أن عملية التسوية لايمكن السير بها حسب جدولنا الزمني. إنها يجب أن تكون على الجدول الزمني للشعوب التي نحاول إحضارها إلى طاولة السلام».

البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري يقدم صورة واضحة عن أولوياته المتعلقة بالمنطقة العربية حيث ورد فيه «نسعى **أولاً** لتعزيز السلام والحفاظ عليه في المنطقة. **وثانياً**، علينا التأكد من استمرار سلامة إسرائيل وأمنها. **ثالثاً**، علينا حماية

هذه الهواجس تكشف عن استمرارية عقلية الحرب الباردة والتصرف بمنطق الزعيم الأوحد

صالحنا الاقتصادية والتأكد من التدفق الذي نعول ه للنفط من منطقة الخليج. **ورابعاً**، علينا الحد ن تهديد أسلحة الدمار الشامل في المنطقة»، كما بوش في خطابه بمكتبة ريجان في ١٩ نوفمبر ١٩٩م. قال بصراحة أكبر إن على الرئيس مريكي المقبل: «أن يدافع عن المصالح الامريكية ي الخليج الفارسي ويدفع عملية السلام في شرق الأوسط على أساس وجود إسرائيل آمنة».

الخلاصة إننا لا ننتظر تغيرات حقيقية في سياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية الإسلامية، لك لحيثيات عدة:

أولاً : المواقف المعبّر عنها سابقاً والتي جاءت سريحات بوش الابن بعد إعلان فوزه لتؤكدها صوصاً في أثناء إجابته عن أسئلة الصحفيين بعد خابه عندما قال بوضوح: «أمن إسرائيل أولاً».

ثانياً : لأن المعروف على الطاقم المحيط ببوش قاده لتردد كلينتون إزاء مسلسل التسوية كتفاؤه بلعب دور الوساطة في حين أن المطلوب هو دخل.

ثالثاً : لأن المصالح الأمريكية في المنطقة عرف تغيراً بين الإدارتين، وهو ما سبق أن أكده وارد ووكر نائب مساعد وزيرة الخارجية أثناء يلته المغاربية الأخيرة في ديسمبر المنصرم، حيث ال: «إن فترات الانتقال الرئاسي في الولايات تحدة لا تؤثر على المصالح الأمريكية، والمصالح مريكية هي التي تملي أين سيكون انتباه أي كومة، سواء أكانت جديدة أم قائمة لمدة من زمن».

لاستيعاب طبيعة المصالح الأمريكية في المنطقة، والتي في ضونها يتم الاستمرار في تبني السياسات نفسها رغم تغير الإدارات، نعود لخطاب ألقاه مستشار الرئيس الأمريكي السابق للأمن القومي ساندي بيرجر في ٢١ أكتوبر١٩٩٩م بمجلس السياسة الإسرائيلي بواشنطن، حيث تعرض في الخطاب إلى تحديد المصالح الأمريكية في المنطقة العربية، فهذه الأخيرة تحتل كما يقول بيرجر أهمية حاسمة لمصالح أمريكا القومية باعتبارها:

أولاً : «أخطر منطقة في العالم ـ باستثناء جنوب آسيا ـ بالنسبة لأمر أسلحة الدمار الشامل، ومن المناطق ذات الاحتمال الأكبر في استخدام تلك الأسلحة».

ثانياً : «الشرق الأوسط هو موطن إسرائيل وهي من أقرب حلفائنا إلينا ودولة تربطنا بها علاقة خاصة تضرب بجذورها في التاريخ وتتميز بمصالح مشتركة وتدعمها قيم مشتركة بيننا، إن حماية أمن إسرائيل هو بمثابة حماية أمننا نحن، وهذا هو سبب أن التزامنا بأمن إسرائيل هو التزام صلب ودائم».

ثالثاً : «الشرق الأوسط هو المنطقة التي تحوي ثلثي موارد العالم، وهو مايجعل المنطقة ذات أهمية حاسمة ليس لرفاهنا الاقتصادي فحسب، بل ولمنفعة أصدقائنا وحلفائنا في مختلف أنحاء العالم».

ولهذه الأسباب مجتمعة فإن «كل رئيس أمريكي، من هاري ترومان ومابعد، اعتبر الشرق الأوسط ذا أهمية حيوية لمصالحنا القومية» كما أن من موجهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة كونها تشهد عمليات خلافة متتالية على الحكم والموضوع أكثر من «أن يكون مجرد تغير في القيادة، إذ إن ما ينطوي عليه هو عبور جيل بحاله» والقادة الجدد هم دون الأربعين كما أن جل ساكني المنطقة هم دون سن الثلاثين وهذا «الجيل الجديد لم يختبر لا الاستعمار الأجنبي ولا الحرب مع إسرائيل، ولم يعش أوج القومية العربية (...) وما لم يتوافر مناخ يتمكن فيه المصلحون من استلام زمام الأمور، فإن الشرق الأوسط غداً قد يصبح منطقة تعاني من انفجارات سكانية واقتصادية داخلية، منطقة تعاني من التزايد السكاني الهائل ومن الأنظمة التعليمية المتخلفة» وقد أدى «الخوف من العولمة والانشغال بالمنازعات إلى تكبيل أيدي بلدان أخرى أكثر من اللازم وجعلها تقاوم التغيير السياسي والاقتصادي الضروري» كل ذلك أدى إلى حدوث مستويات هابطة من الاستثمار الأجنبي ومعدلات منخفضة من التجارة الإقليمية، ومعدلات متدنية من النمو، وإهدار موارد كبيرة في الإنفاق العسكري». ويطرح بيرجر احتمالين مستقبليين لمستقبل المنطقة من خلال التساؤل التالي: «هل ستصغي أجيال الغد إلى النداءات الداعية إلى الإصلاح الاقتصادي والديموقراطية وحقوق الإنسان، أم ستصغي إلى الدعاوى السطحية للتعصب الديني والتطرف السياسي؟ هل سيكون الشرق الأوسط غداً منطقة تشعر فيها إسرائيل بالحفاوة أو بالتهديد من جيرانها الذين ينقون حتى حقها من الحياة؟» ويحاول بيرجر إبراز أن البديل عن عملية السلام في حال فشلها هو «شرق أوسط يشكل صندوق متفجرات أكثر خطورة من السابق»، بمعنى أن هناك وعياً أمريكياً بحجم التحولات الاستراتيجية الوارد حدوثها في المجال العربي والإسلامي مما يفرض على الولايات المتحدة التدخل بقوة لتوجيه بوصلة هذه التحولات خصوصاً «مع نفاد الوقت في الكثير من الجبهات، ومع وجود زعماء يوشكون أن يعتزلوا ويسلموا مقاليد الأمور، ومع استعداد أجيال جديدة للأخذ بزمام الأمور، ومع اختبار المناخ الاقتصادي لتغيير هائل، فإن ساعة العمل إما أن تدق الآن أو لا تدق أبداً».

ما معنى الإشارات الإيجابية الصادرة؟

لكن كيف يمكن فهم عدد من الإشارات الإيجابية القادمة من بوش وفريقه والتي نذكر منها استنكافه عن ترشيح شخصيات يهودية في الإدارة رغم الضغوط التي عرفها، وأبرزها حالة نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق بول وولفيتز، الذي رغم الدعم القوي لليهود الأمريكيين له، إلا أن بوش رشح في نهاية المطاف دونالد رامسفيلد، الذي سبق له أن عمل وزيراً للدفاع في عهد الرئيس الجمهوري فورد وكذا قيامه بترشيح إبراهام سبنسر لمنصب وزير الطاقة، ونشير هنا إلى أن سبنسر لعب دوراً أساسياً في ترتيب اللقاء بين بوش و٢٥ من قادة المنظمات الإسلامية والعربية الأمريكية في٥ أكتوبر الماضي في ميتشجين، وهو اللقاء الذي ساهم في ترجيح الموقف الانتخابي للمسلمين لصالح بوش، كما كان له تحرك مشهود في مواجهة قانون الأدلة السرية عبر طرح مشروع

قانون يحد من تطبيقه من طرف دائرة الهجرة والتجنيس، وذلك في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م من خلال موقعه كرئيس للجنة الهجرة المتفرعة عن لجنة القضاء بمجلس الشيوخ، وللإشارة فإن هذا المشروع لم يدعمه إلا ثلاثة أعضاء بمجلس الشيوخ ضمنهم سبنسر طبعاً.

حقيقة إنها إشارات دالة، ولا يمكن بخسها أو التهوين منها، إلا أنها لاترقى إلى درجة الإقناع بحصول تغييرات جذرية في تعاطي الإدارة الأمريكية مع قضايا العرب والمسلمين، وذلك لاعتبارات عدة:

أولاً: هذه الإشارات ذات دلالة وانعكاس على السياسة الداخلية الأمريكية في علاقتها بمكانة وأجندة الهيئات السياسية للمسلمين الأمريكان وهو شيء توقعه قادتهم، حيث سبق أن اعتبر نهاد عوض - المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» - أنه في حالة فوز بوش فإنه «سيعين بعض المسلمين والعرب بالإدارة الجديدة، كما سيفتح المجال أمام المنظمات الإسلامية والعربية في تقديم المشورة والنصيحة للإدارة الجديدة بشأن كثير من القضايا المهمة لهم ولغيرهم».

ثانياً: إن محيط الرئيس الأمريكي الجديد سواء طاقم إدارته أو عموم القيادات السياسية المساندة له من الحزب الجمهوري لعب أدواراً أساسية في انطلاق مسيرة التسوية وصياغة سياسات الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية بعد التطورات التي تلت حرب الخليج الثانية وانهيار الكتلة الشرقية وتفكك الاتحاد السوفييتي، ونقدم هنا نموذجاً واضحاً على هذه المسألة، فجيمس بيكر وزير الخارجية الأسبق هو الذي نجح في إطلاق ما عرف بمسيرة مدريد بعد أكتوبر١٩٩١م، كما أنه يشغل حالياً منصب المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة المكلف بقضية الصحراء المغربية، مما أتاح له معرفة أكثر دقة بالوضع المغاربي، وهو الأن أحد أعمدة بوش، وقد أدار النزاع الانتخابي بفلوريدا لصالحه.

ثالثاً: إن أقصى ما يمكن أن ينتظر من الإدارة الجديدة هو الحد من النفوذ اليهودي داخل الإدارة الأمريكية وإتاحة المجال لنشاط أكبر للمنظمات الإسلامية الأمريكية قد يساعد على إلغاء قانون الأدلة السرية، والضغط لصالح سياسة أمريكية متوازنة تجاه القضية الفلسطينية، رغم وجود عائق جوهري مرتبط بطبيعة الكونجرس الحالي والذي يعرف توازناً دقيقاً على صعيد مجلس الشيوخ وأغلبية محدودة بمجلس النواب، وغني عن الذكر التنبيه إلى أن الكونجرس شريك أساسي في السياسة الخارجية، سواء على صعيد التصديق على التعيينات في المناصب المتعلقة بها، أو على صعيد إجازة الموازنات الخاصة بميزانية كل من وزارتي الخارجية والدفاع وكذلك ميزانية المعونات الخارجية، فضلاً عن التصديق على المعاهدات الدولية. ولهذا نعتبر أن فوز بوش سينعكس على الحياة العامة للمسلمين الأمريكان أكثر منه السياسة الخارجية الأمريكية.

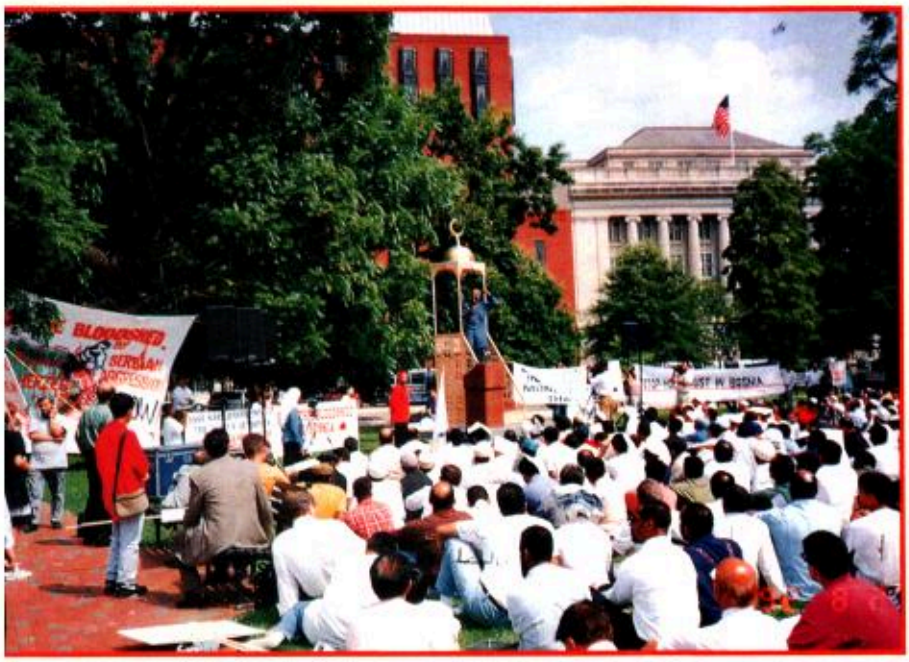

نعم.. مسلمو أمريكا حققوا مكاسب سياسية في الانتخابات الأخيرة، لكن نتائجها ستظهر على المستوى الداخلي لا على مستوى العالم الإسلامي

رابعاً: مجيء بوش تزامن مع ما أسماه في حواره الأخير مع «نيويورك تايمز» بتلعثم الاقتصاد الأمريكي، وبطء في وتيرته، وتنامي أزمة الطاقة، ومشكلة البطالة، وهو ما سيشكل أولوية ضاغطة ستطبع بداية عهده، وهو ما يحول دون الاستغراق في طرح مبادرة جديدة خاصة بقضية التسوية بما يؤدي إلى تبديد جهوده وإرباك انشغاله بالملف الاقتصادي.

التحولات المنتظرة في القضايا العربية الأخرى

إلى جانب قضية التسوية هناك قضايا عدة ستطرح نفسها على الإدارة الجديدة في تعاطيها مع المنطقة العربية والإسلامية، وذلك من قبيل ملف العراق وما يرتبط به من الوضع في كردستان، وملف إيران والإشكالات التي يطرحها تعاونها العسكري مع روسيا وسياساتها تجاه أفغانستان والخليج العربي، ومتابعة ملف لوكربي والسياسة الأمريكية تجاه ليبيا، وملف الوضع في السودان وتركة إدارة كلينتون في التعامل معه بعد ضرب مصنع الشفاء في ١٩٩٨م، وانعكاسات التطورات الجارية فيه على الجنوب والقرن الإفريقي، وملف مبادرة الشراكة المغاربية - الأمريكية المسماة بمبادرة إيزنستات، وملف الصحراء المغربية والمشروع الأمريكي لحل سياسي قائم على حكم ذاتي، وهناك ملف التحكم والتوجيه غير المباشر في عمليات انتقال السلطة الجارية حاليا سواء التي تمت أو التي في طور الانتقال والتي تفرضها في بعض الحالات استحقاقات دستورية انتخابية أو غير ذلك، وما يرتبط به من تنامي الفاعل الحركي الإسلامي.

وسنتوقف على أربع قضايا: العراق، ومبادرة إيزنستات، وقضية الصحراء المغربية، وملف الحركة الإسلامية، لاعتبار أساسي يرتبط برجحان حصول بعض التغييرات في هذه القضايا مقارنة مع غيرها.

العراق

بخصوص العراق، فإن نبرة الخطاب السياسي للحزب الجمهوري مغايرة، حيث يعتبر الحزب أن تركته في مجال السياسة المتعلقة بالعراق تتسم في عهد إدارة كلينتون وبالتالي يتعهد «ببناء تحالف دولي جديد مناهض لصدام حسين وملتزم بعمل مشترك»، وقد برز ذلك بوضوح في تصريحات نائب الرئيس ديك تشيني في ديسمبر المنصرم والتي ذكرت بمواقفه أيام كان وزيراً للدفاع في عهد بوش الأب وخصوصاً بعد اندلاع حرب الخليج الثانية ويضاف لذلك ترشيح كولن باول وزيراً للخارجية وهو الشخصية التي كانت تحتل منصب رئيس أركان الدفاع الأمريكي وساهم في قيادة عاصفة الصحراء.

مبادرة إيزنستات الخاصة بالمغرب العربي

يجدر بداية عرض أهم عناصر تلك المبادرة لاستيعاب حجم التغيرات الممكنة على صعيدها فقد انطلقت المبادرة مع زيارة ستيوارت إيزنستات مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الاقتصاد والاستثمار والفلاحة آنذاك، إلى المغرب العربي في يونيو ١٩٩٨م، حيث أعلن عن مشروع شراكة اقتصادية أمريكية - مغاربية تتم بالموازاة مع العلاقات الثنائية لكل من المغرب والجزائر وتونس مع الولايات المتحدة وذلك في محاور أربعة:

أ - تقوية التوافق والحوار بين الدول المغاربية ن طريق لقاءات متواصلة وعلى مستويات عالية تبع تبادل الأفكار من أجل تحديد العوائق القائمة ام الاستثمارات الخاصة، ثم صياغة سياسة عامة جلب الاستثمارات للمنطقة.

ب - إنضاج شروط التعاون الاقتصادي في نطقة، فالشراكة المطروحة، لن تتم من خلال سارات العلاقات الثنائية، بل يجب أن تتم في إطار ناطقي يرتكز على علاقات اقتصادية دائمة وقوية ين الدول المغاربية، ويمكن أن يشكل مدخلاً لتعاون ضل في المجال السياسي.

ج - تطوير بنيات ومستوى أداء القطاع الخاص كون المحرك الوحيد للتنمية المستديمة والمدعمة، هو ما يقتضي، تسريع عملية الخصخصة، تقليص وتبسيط ثقل الإجراءات القانونية، وتخفيض رسوم الجمركية. وهو ما يعني الشفافية في فتح أسواق وتوسيع سوق رأس المال ورفعها، وانفتاح اقتصاد على المنافسة الدولية.

د - الإصلاح الهيكلي للسياسة الاقتصادية، هذه المنطقة رغم توافرها على استقرار ماكرو - قتصادي، إلا أنها تحتاج لإعطاء إشارة مستثمرين تبرز انفتاح المنطقة عليهم واستعدادها ستقبال مشاريعهم.

وقد سبق للسفير الأمريكي بالرباط، إدوارد ابربيل أن اعتبر أن «هذا المشروع» سوف يعمل لى تسريع الإصلاحات الهيكلية(...) ويمهد الطريق قطاع الخاص ليلعب دوراً أكثر وتفكيك الحواجز إقليمية أمام تعزيز التجارة والاستثمارات».

في خريف ١٩٩٨م حصل أول لقاء لمسؤولي دول الأربع على هامش اجتماعات البنك الدولي واشنطن، وقد ساهم اللقاء في صياغة أرضية عمل لى ضوء مداخلات الدول المغاربية الثلاث وردودها لى المشروع. وهو ما كشف عن وجود مشكلات وق تطبيق المبادرة حسب الجدولة الزمنية المعلنة، هو الشيء الذي أكده رونالد نيومان، نائب مساعد زيرة الخارجية الأمريكية في زيارته للمنطقة في سبتمبر ١٩٩٨م. إلا أن ذلك لم يعن التوقف عن لاستمرار في طرح المشروع، في خطاب إيزنستات واسط ديسمبر١٩٩٨م بنادي «هانعبل» بواشنطن، دد عرض المحاور الأربعة للمشروع والخلفيات تي تحكمه. ومنذ ذلك الوقت والإدارة الأمريكية والي طرح الخطوات لتفعيل المبادرة وآخرها مؤتمر لاستثمار الذي نظمته وكالة التجارة والتنمية أمريكية أواسط نوفمبر المنصرم بواشنطن في طار المبادرة، غير أن مشكلات المنطقة حالت دون تفعيل، ومن هذه المشكلات استمرار التوتر في علاقات المغربية الجزائرية، وتجدد أزمة مسلسل تسوية الأممي الصحراء المغربية، واستبعاد كل ن ليبيا وموريتانيا من المبادرة، مما فضح سعيها لتعميق حالة التجزئة في المنطقة المغاربية، فضلاً عن التباين القائم بين مواقف الدول المغاربية الثلاث المعنية تجاه المبادرة. فما مستقبل هذه المبادرة مع الإدارة الأمريكية الجديدة؟ نعتقد أنه سيكون من العبث الاستمرار في المبادرة، **وأغلب الظن أن يتم الحفاظ على ما تم منها باعتباره هيكلاً لتوجيه الاستثمارات الأمريكية للمنطقة المغاربية مع إحالتها إلى إحدى الوكالات الأمريكية المتخصصة، وفي المقابل تتم العودة إلى اعتماد العلاقات الثنائية كإطار موجه**، وقد كانت إرهاصات ذلك في زيارة المسؤول الأمريكي إدوارد ووكر إلى الدول المغاربية، حيث صرح قبيل زيارته في ٨ ديسمبر الماضي أن«بناء سوق إقليمية يتطلب أن تتوافر علاقات إقليمية، وهذا هو السبب في أن من المهم جداً أن يقوم المغرب والجزائر بتحسين علاقاتهما، وفي الوقت نفسه، هناك أمور كثيرة يمكن إنجازها بالعمل مع كل بلد على حدة وهذا هو الاتجاه الذي اتخذناه»، وهذا موقف صريح في الاستنكاف عن الاستمرار في هذه المبادرة التي أثارت الكثير من الضجيج الإعلامي طيلة السنتين الماضيتين.

الصحراء

الملف الثالث المرشح لتغييرات مقدرة هو ملف الصحراء المغربية، وذلك في اتجاه تشديد الضغط لصالح مشروع الحكم الذاتي، بل يمكن القول إن هذا الملف سيكون ضمن الملفات الأولى المطروحة على الإدارة الجديدة بسبب قرب انتهاء المهلة التي مدد بها مجلس الأمن عمر بعثة «المينورسو» في الصحراء، ولهذا ينتظر أن يقدم المغرب في الأسابيع المقبلة، مقترحاته التفصيلية لمشروع الحوار الصريح والجاد لإنهاء النزاع القائم حول الصحراء، والذي سبق أن أعلن عنه في ختام اجتماع برلين ٢٨/٩/٢٠٠٠م بين الأطراف، معبراً عن استعداده للتفاوض حول حل سياسي، وهو ما أدى إلى دخول القضية مرحلة جديدة لاتزال تداعياتها مستمرة إلى هذه اللحظة. إلا أن هذه المبادرة اعتبرت غير كافية وغامضة مقارنة مع فكرة الحكم الذاتي، البوليساريو ومن ورائها الجزائر رفضت هذه المبادرة وانخرطت مؤخراً في تصعيد إعلامي حول مرور سباق الدراجات النارية المسمى برالي داكار - باريس، والتهديد باستعمال السلاح ضده في حالة مروره بالصحراء يوم ٧ يناير الجاري، إلا أنها تراجعت بعد تهديد الأمم المتحدة باعتبار ذلك خرقاً لوقف إطلاق النار، رغم أن موقفها هذا يقدم موقفاً رافضاً للطرح المغربي.

تتحدد آفاق هذا المسلسل بمدى قوة التحرك الأمريكي للضغط لصالح مشروع الحل السياسي.

إن خطوة ووكر تأتي انسجاماً مع عرف قائم في لحظات الانتقال الرئاسي يقضي بقيام الإدارة القديمة بتحضير وإعداد الملفات وتحيين المعطيات للإدارة الجديدة المنتخبة، وأحياناً التحرك لاستكمال بعض الأعمال التي قاربت نهايتها أو وصلت للحظات حرجة يصعب معه على الإدارة الجديدة أن تواكبها بالوتيرة نفسها، وهو ما تعرفه قضية الصحراء. وما يعزز ذلك أن المبعوث الأممي جيمس بيكر، كانت له علاقات جيدة مع إدارة كلينتون بخصوص تدبيره للمباحثات بين الأطراف، واستفاد من دعم أمريكي واضح وقوي، سواء في دفع الأطراف المعنية إلى الالتزام بمقتضيات خطة الاستفتاء أو في اتجاه مجلس الأمن لاستصدار قرار يتيح إمكان بحث حل سياسي متفق عليه بين الطرفين، ومن المعروف أن بيكر يشكل أحد أعمدة طاقم الخبراء المحيط بالرئيس الأمريكي الجديد، كما لا ننسى أن الخطة الاستفتائية الحالية ولدت في عهد إدارة بوش الأب (١٩٨٨ - ١٩٩٢م) ودخلت حيز التنفيذ في إطار الإعلان عما يسمى بالنظام الدولي الجديد والريادة الأمريكية لحل النزاعات القائمة في العالم. **ما يعني توقع اشتداد التدخل الأمريكي لفرض مشروع تسوية سياسية تمكن الولايات المتحدة من تنزيل برامجها الخاصة بالمنطقة.**

ملف الحركة الإسلامية وعودة سياسة بوش الأب

بصدد ملف الحركة الإسلامية فهو يكتسي خصوصية بالغة، فبالرغم من ثبات المصالح الأمريكية تجاه المنطقة العربية الإسلامية، إلا أن سياسات الإدارة الأمريكية تجاه الفاعل الإسلامي لم تكن ثابتة، بل عرفت تغيرات معتبرة منذ عهد جيمي كارتر وإلى عهد كلينتون مروراً بكل من ريجان وبوش الأب، وبإجراء مقارنة بسيطة بين عهدي كلينتون وبوش الأب سنلاحظ أن عهد هذا الأخير اتسم بحالة مد وتصاعد سياسي مقدر للحركة الإسلامية في عدد من الدول العربية: كالأردن، الجزائر، تونس، مصر، السودان، المغرب... أما عهد كلينتون فهو يعتبر مرحلة تراجع سياسي بفعل اشتداد حملات القمع والضرب لدعاة المشروع الإسلامي من طرف بعض الأنظمة الحاكمة بإيعاز وتوجيه من القوى الغربية، ومع رحيل إدارة كلينتون بدأ الجسم الحركي الإسلامي يتعافى نسبياً، ويتكيف مع هذه الحملات في عدد من المناطق، مثلاً مصر: في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، الجزائر: بعد طرح مشروع قانون الوئام المدني على علاته، المغرب: في ظل النشاط المتنامي لحزب العدالة والتنمية الإسلامي وكذلك بعد رفع الإقامة الجبرية عن مرشد جماعة العدل والإحسان، الأردن: بعد التجاوز النسبي لأزمة قيادات حماس والتفكير في المشاركة في الانتخابات المقبلة، وهو ما يطرح تحديات معتبرة على الإدارة الأمريكية، برزت بوضوح في تقارير لأجهزة أمريكية كوكالة المخابرات وشعبة مكافحة الإرهاب بوزارة الخارجية، وهي تقارير ترسم مستقبلاً مظلماً للمنطقة وتزعم أن سبب ذلك نمو الحركة الإسلامية وعجز بعض الأنظمة القائمة عن تدبير الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها شعوب المنطقة، وهو ما يفهم منه ضمنياً دفع الإدارة

عي الولايات المتحدة التحولات الاستراتيجية الوارد حصولها في المجالين لعربي والإسلامي وهي تسعى للتدخل بقوة لتوجيه بوصلة تلك التحولات

الأمريكية للتدخل المباشر وغير المباشر لتصحيح هذه الاختلالات والتي سبق بسطها على ضوء خطاب ساندي بيرجر المشار إليه آنفاً.

خطاب مريديان هاوس

لقد «تغاضت» إدارة بوش الأب عن الانقلاب الذي تم على الانتخابات الجزائرية في ١٩٩٢م، ويرى فواز جرجس في كتابه التحليلي «أمريكا والإسلام السياسي. صراع الثقافات أم صراع المصالح» (١٩٩٩م بالإنجليزية - مطبعة جامعة كامبريدج) أن هذا الموقف دعم القناعة القائلة إن الولايات المتحدة غير جادة في موضوع الديموقراطية في العالم العربي، ويبرز جرجس أن موقف إدارة بوش تمت بلورته بوضوح على إثر ما عرف بخطاب مريديان هاوس الذي ألقاه إدوارد جيرجيان مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى، في واشنطن في يونيو١٩٩٢م، في هذا الخطاب برز أن الموقف من الحركات الإسلامية تحدده مواقف هذه الحركات من مسلسل التسوية وأمن واستقرار الأنظمة الحليفة لأمريكا بالمنطقة والموقف من الغرب، فضلاً عن التخوفات القائمة بسبب احتمال انقلاب الإسلاميين على الديموقراطية بعد وصولهم للسلطة. في هذا الخطاب تمت مهاجمة إيران والسودان باعتبار دعمهما لـ«الإرهاب» والتنبيه على التباين الحاصل بين الجماعات الإسلامية وضرورة التفريق بين التنظيمات المعتدلة والمتطرفة وهو ما يفرض عدم اعتماد خيار المواجهة في مواجهة الحركة الإسلامية، كما اعتبر الفقر أحد عوامل «التطرف الإسلامي»، ولهذا تمت الدعوة إلى تسريع مسلسلات الخصخصة وتنمية القطاع الخاص وفتح الأسواق تحت زعم أن ذلك سيجلب الرخاء. وقد اعتبر جرجس هذا الخطاب عاماً ترك عدداً من الأسئلة معلقة دون أن يطرح توجهات عملية رغم تحبيذه للتساكن الحذر مع الحركة الإسلامية، كما أن إدارة بوش لم تستطع الموازنة بدقة بين خطابها الليبرالي الجديد حول التعددية وحاجتها لحماية الأنظمة الحليفة.

أشرنا لهذا الخطاب باعتباره حكم السنوات الأولى من عهد كلينتون، كما أنه سيمثل السقف الأكاديمي والسياسي للإدارة الجديدة، وبالتالي **فإن السياسة الأمريكية تجاه الفاعل الإسلامي مرشحة لتغييرات بطيئة يمكن إدخال خطوة الإفراج عن القيادي الإسلامي الجزائري أنور هدام ضمنها.**

خلاصة القول إن السياسة الخارجية الأمريكية ستكون محكومة بمنطق الاستمرارية في عمومها باستثناء القضايا المتعلقة بالجوانب الأمنية والعسكرية وكذا طبيعة العلاقة مع الصين. وأن الدور المهم للمسلمين في ترجيح فوز بوش لن يؤثر بشكل مباشر وقوي على سياسات أمريكا تجاه العالم العربي والإسلامي، بقدر ما سيطول الأوضاع الداخلية للمسلمين الأمريكيين، ولهذا فانتظار حصول إيجابيات تجاه القضايا العربية والإسلامية مضيعة للوقت.■

الناطق الرسمي لجماعة «العدل والإحسان» المغربية فتح الله أرسلان في حوار شامل مع المجتمع:

مستعدون للحوار مع الجميع وليست لدينا خطوط حُمْر

حكومة اليوسفي لا تملك صناعة القرارات المصيرية .. وكل ما تملك هو تنفيذ التعليمات

أكد فتح الله أرسلان الناطق الرسمي لجماعة العدل والإحسان التي يقودها الشيخ عبدالسلام ياسين أن الحركة الإسلامية في المغرب تسير من حسن إلى أحسن، وتحقق على مر الأيام، المزيد من النضج والخبرة وبُعد النظر، مما مكّنها من تجاوز بعض السلبيات التي كانت تعانيها من قبل وبددت فيها الكثير من الجهود والطاقات. لكنه استدرك بقوله إن «الطريق لايزال أمامنا طويلاً والتحديات التي تنتظرنا كبيرة لاينبغي الاستهانة بها».

وقال أرسلان في مقابلة مع المجتمع: إن الوضعية الراهنة في المغرب تتطلب تضافر الجهود بين الإسلاميين وكل الغيورين. فالأوضاع في البلاد صعبة والأزمة عميقة، لذلك ناديت بالحوار، ودشنت الجماعة هذا الحوار مع فاعليات إسلامية وغير إسلامية في مناسبات متعددة. وأضاف: نحن مستعدون للحوار مع الجميع وليست لدينا خطوط حُمْر».

كما تحدث أرسلان عن حصيلة أداء حكومة اليوسفي، ووضعية العدل والإحسان القانونية وموقفها من العنف، وقضايا أخرى تطالعونها فيما يلي:

حوار: محمد مصدق يوسفي

● ما الذي تغير في المغرب بعد رحيل الحسن الثاني ووصول الملك الشاب محمد السادس إلى الحكم؟

○ لم يتغير شيء، لأن الملكية عندنا نظام وراثي، وهذا يعني أن اللاحق يكون امتداداً للسابق. وقد أكد الملك الجديد هذه الاستمرارية في أول خطاب للعرش يوم ١٩٩٩/٧/٣٠م، نعم، تغيّر بعض الوجوه واستُبدلت شعارات بأخرى، لكن ذلك لا يعدو المسائل الشكلية، لأن أسس العهد القديم لا تزال قائمة، والعقلية المخزنية «الأمنية» التي حكمت الحياة السياسية منذ عهود لاتزال في جوهرها هي هي. فالملك بنص الدستور المغربي شخص مقدس، وبالتالي فكل ما يصدر عنه من قرارات وتوجيهات وإشارات وتعليمات لايمكن أن ينتقد أو

يراجع أو يعترض عليه. وسلطات الملك بنص الدستور أيضاً سلطات مطلقة، فهي فوق السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. هذا فيما يخص القانون المكتوب، أما في القانون العرفي فسلطات الملك لاحدود لها. ولذا فلن يكون هناك تغيير حقيقي ما لم تتغير هذه القوانين المكتوبة والعرفية.

● ما قراءتكم لحصيلة الأداء الحكومي؟

○ في البداية لابد من التنبيه إلى مغالطة تتعلق بلفظة «التناوب» التي توصف بها حكومة اليوسفي عند بعض المحللين السياسيين، فهذه الحكومة بعيدة كل البعد عن التناوب بمفهومه الاصطلاحي السياسي المتعارف عليه. فالقوانين المكتوبة والعرفية التي تنظم شأننا السياسي تؤكد أن عمل الحكومة في ظل النظام المغربي - مهما كانت شعارات هذه الحكومة، ومهما كانت برامج الأحزاب المكونة لها، ومهما كانت نياتُ أعضائها ورغبتُهم في الإصلاح - لايمكن أن تكون إلا تنفيذاً لقرارات المؤسسة الحاكمة وتوجيهاتها وتعليماتها. فعمل الحكومة مرهون دوماً بإرادة الملك، وخاصة في الملفات السياسية الحساسة، والقطاعات الحيوية، كالإعلام، والخارجية، والداخلية، والأوقاف، والاستثمار. ومن الأدلة الواضحة في هذا الباب وجود ما يُسمّى بوزراء السيادة داخل الحكومة، أي وزراء لا يعملون تحت إمرة الوزير الأول، كوزراء الداخلية، والخارجية، والعدل، والأوقاف، وإدارة الدفاع الوطني. فالوزراء أعوان الملك، كما عبّر ذات يوم الملك الراحل الحسن الثاني. فماذا يمكن أن يصنع الوزير بصلاحيات العون غيْر تنفيذ الأوامر والتعليمات؟

أما التناوب الذي يتحدثون عنه فهو تناوب ممنوح أصلاً وفصلاً، لأنه أولاً لم يكن مؤسساً وفق مبادئ دستورية واضحة وقواعد سياسية ديمقراطية، وثانياً لأنه، باعتراف الجميع، لم يكن وليد انتخابات حقيقية ونزيهة، بل هو تناوب تم بإرادة الملك الراحل ووفق تصوره وشروطه، وإلا فليقل لنا السيد اليوسفي وأصحابه ما الشروط التي اشترطوها للقبول بهذا التناوب الممنوح، وما المكاسب السياسية التي حققوها من ذلك؟

أما عن حصيلة أداء هذه الحكومة فإن لخبراء يكادون يجمعون على أنها حصيلة تسير في اتجاه التدهور الذي انتجته الحكومات السابقة. فالمعطيات التي يُمدنا بها الواقع المعيش، فضلاً عن أرقام المختصين وشهادات المحللين المحايدين، تشهد بأن أوضاعنا الاقتصادية عامة في تدهور، ولن تستطيع أي حكومة في ظل ظروفنا السياسية الراهنة أن تحقق شيئاً، لأن صلاحيات اتخاذ القرارات

تجمع للإسلاميين في المغرب

الجريئة والحاسمة في بعض الحالات، وفتح جميع الملفات ومعالجتها بكل صرامة وشجاعة ليست بيدها. إنها حكومة لا تملك صناعة القرارات المصيرية، وكل ما تملك هو تنفيذ التعليمات.

حقوق الإنسان في العهد الجديد

● ما تقويمكم لوضعية حقوق الإنسان في المغرب بعد وصول محمد السادس إلى الحكم، ورفع الإقامة الإجبارية عن مرشد الجماعة، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وعودة المنفيين، وحتى دفع تعويضات إلى بعض الضحايا؟

○ أولاً، لابد من تصحيح بعض المعلومات الواردة في السؤال؛ نحن لا نسمي الظلم الذي كان - وما يزال - واقعاً على الأستاذ المرشد عبد السلام ياسين إقامةً إجبارية، لأن الإقامة الإجبارية وضعية قانونية، وإنما نسميه حصاراً، لأنه ناتج عن قرار إداري تعسفي لا أساس له من القانون. وقد أثبتت هذا التعسف الهيئة التي تولت الدفاع عن الأستاذ ياسين، لكنّها لم تلق

أُسس العهد القديم لا تزال قائمة.. تغيرت وجوه واستبدلت شعارات بأخرى لكن كل ذلك لا يعدو المسائل الشكلية

عند مؤسسة القضاء، أذناً صاغية، فبقي الملف في المجلس الأعلى للقضاء محفوظاً في رفوف النسيان. وهذا الحصار ما يزال مستمراً، والذي حصل في شهر مايو الماضي أن رجال البوليس الذين كانوا يرابطون ببيت الأستاذ عبدالسلام ياسين غيروا أماكنهم، وهم اليوم يراقبون بالليل والنهار الممرات الرئيسة المؤدية إلى بيته، وكذلك الأزقة المحيطة بمقر الجماعة بالحي نفسه. ويمكن لأي كان أن يعاين هذا الواقع في أي وقت لأن رجال البوليس يقومون بعملهم في واضحة النهار، بل لقد أصبحوا منذ زمن جزءاً ثابتاً من جغرافية حي السلام بسلا.

أيضاً، ليس صحيحاً أنه لم يبق هناك معتقلون سياسيون في السجون المغربية، بل لايزال الاعتقال السياسي قائماً، ولايزال هناك معتقلون سياسيون، منهم طلبتنا الاثنا عشر في السجن المركزي بالقنيطرة المحكومون بعشرين سنة في قضية سياسية بحتة وليس في قضية جنائية كما يروج خصوم العدل والإحسان.

أما مسألة دفع تعويضات لضحايا العهد القديم فما يزال الجدل حولها قائماً، والآراء في شأنها مختلفة ومتضاربة، وهذا يعني أن إغلاق ملفات الماضي لن يكون سهلاً كما يتوقع بعض الناس، بل قد تتطور القضية فتكون لها امتدادات في مستقبل حياتنا السياسية ما لم تعالج بموازين العدل والإنصاف التي ترضي الجميع.

إن قضية الحريات وحقوق الإنسان لم تكن في يوم من الأيام قضية شعارات تُرفع، ووعود تُطلق، وخطب تُقرأ. فقد يحطم عهد الرقم

القياسي في الشعارات والوعود والخطب، ومع ذلك يبقى هو العهدَ الذي ارتكبت فيه أبشع الانتهاكات في حق المواطن وحرياته. ومشكلتنا الأساسية التي أبانت عنها تجاربنا المريرة تكمن في غياب المؤسسات التي تفرض تطبيق القانون وتحمي الحقوق والحريات وتصونها من يد البطش والاستبداد.

إن الحقوق والحريات إنما تزدهر في ظل دولة الحق والقانون سلوكاً في الواقع وليس وعوداً في الخطب. أما في دولة التعليمات - كما هو الحال عندنا - فإن القوانينَ تصبح عارية من أي مصداقية، والمؤسسات التي يفترض فيها أن تحمي حقوق الناس وحرياتهم تتحول إلى هياكل فارغة تتردد فيها أصداء التعليمات العليا.

إلى يومنا هذا لم نر في السياسات والممارسات والقرارات التي اتخذت، في العهد الجديد وفي ظل حكومة السيد اليوسفي - دعنا من الشعارات والخطب والوعود - ما يطمئن بأننا بالفعل بدأنا نسير نحو إقرار دولة القانون والمؤسسات المسؤولة. فلايزال المواطنون يُقمعون ويُمنعون حقوقهم بسبب أفكارهم وآرائهم واختياراتهم السياسية، ولاتزال لغة التعليمات هي سيدة الميدان في حياتنا السياسية؛ فقد منعت التعليمات بعض المواطنين من السفر لأداء فريضة الحج في موسم السنة الماضية (١٤٢٠هـ). وبالتعليمات مُنعت المخيمات الإسلامية في الصيف المنصرم، ومُنعت جريدتا «العدل والإحسان» و«رسالة الفتوة» من الطبع والتوزيع، ولاتزالان ممنوعتين. وبالتعليمات المخزنية الظالمة قُمع الطلبةُ - ولايزالون يُقمعون - في الجامعات واضطُهدوا وأُرهبُوا واعتُقلوا ولُفقت لهم التهم الباطلة وصدرت في حقهم أحكام قاسية ظالمة، كان آخرها الحكم في نوفمبر الماضي على أربعة عشر طالباً في مدينة المحمدية بسنتين سجناً نافذاً. وقد تبعتهم التعليمات الظالمة إلى داخل السجن، حيث عوملوا معاملة سيئة، ولاتزال حرمات الأشخاص والبيوت تنتهك بغير أي موجب قانوني. فعن أي تطورات إيجابية يتحدثون؟

وحتى مشروع القانون الجديد للحريات الذي أعدته الحكومة فإن التعليقات الأولى التي أدلى بها الحقوقيون في شأنه تُبيّنُ أنه قانون يكرس دولة التعليمات حيث يمكن لرجال السلطة أن يقمعوا ويمنعوا وهم في مأمن أن تصلهم يد القضاء.

وضعية الجماعة القانونية

● بمَ تمتاز جماعة العدل والإحسان في الساحة المغربية؟

○ هي جماعة دعوة، تقترح على الناس مشروعاً مجتمعياً ينطلق من منهاج تربوي

المغرب يعيش «أنا» سياسية يتحمل الجميع مسؤولية التصدي لها

اللاعنف عند الجماعة اختيار استراتيجي تتكسر على صخرته كل دعاوى الأعداء والخصوم

تنظيمي جهادي تتصل أصوله الكبرى بالأمر والنهي الشرعيين في كتاب الله، عز وجل، وسنة رسوله ﷺ قوام هذا المشروع المنهاج النبوي «تربية وتنظيماً وزحفاً». وشعار الجماعة الدائر حول العدل والإحسان يشكل عماد فكر الجماعة واجتهاداتها في مضمار التدافع السياسي والتغيير الحضاري.

وقد خص مرشد الجماعة الأستاذ عبدالسلام ياسين هذا الشعار بكتابين مستقلين امتازا بطول فصولهما وعمق تحليلاتهما، فضلاً عما تضمناه من نظرات فقهية تجديدية إلى كثير من القضايا والإشكالات المطروحة اليوم على الأمة الإسلامية في شؤون الدعوة والدولة: الكتاب الأول بعنوان «الإحسان»، في جزأين، والكتاب الثاني عنوانه الرئيس «العدل» مع عنوان ثانوي «الإسلاميون والحكم»، صدر سنة ٢٠٠٠م ولايزال في جعبة الجماعة - والحمدلله - أفكار ومشاريع واجتهادات أخرى تسعى لتقديمها للمسلمين أجمعين تتعلق بالنهوض بأحوالهم وإصلاح شؤون معاشهم والاهتمام بأمورهم في العاجلة والآجلة. ونظراً للتضييق والحصار المستمرين علينا، فالجماعة لاتزال غارقة في معركة الوجود بالرغم من أن الحكم الصادر من المحكمة العليا يؤكد أن الجماعة قانونية. لكن جوهر المشكلة في المغرب أن القانون شيء والممارسة شيء آخر. لذا فإن مشكلة العدل والإحسان سياسية وليست قانونية.

النظام السياسي لا يريد أن يقتنع أن هناك تياراً سياسياً يسمى «العدل والإحسان».. رغم انتشاره في أرض الواقع.. وله أفكاره وتصوراته

● ما تفسيركم للوضعية التي توج فيها؟

○ عدم قبولنا الشروط المملاة والدخول ف اللعبة السياسية سببٌ رئيس في استمر الوضعية التي نحن فيها. وجماعة العد والإحسان لن تقبل أبداً بالعمل في إط «اللعبة»، لأن عملنا يتم في إطار الوضو والصراحة وأمام الملأ وعلى أعين الشعب ليعرف الحق، وتختار الأمة الصادق، وذلك بعي عن المساومة والبيع والشراء. وهذا الخيا صعب ولا يناسب الكثير، ولكن المبدأ عند مقدّس، وللعمل الجاد والمسؤول ثمنه، ولا ننتظ أن تتغير الوضعية إذا استمرت العقلية نفسه التي ترفض التعايش مع الآخر الذي يحم أفكاراً غير أفكارها، وشعاراً غير شعارها. إ المغرب يعيش «أنا» سياسية، الجميعُ يتحم المسؤولية في التصدي لها، وإلا فالحديث ع الديمقراطية وحقوق الإنسان فصل آخر م فصول الكذب على الشعب. وقد انفضح الأم يومي التاسع والعاشر من ديسمبر عام ٢٠٠٠، بمناسبة الاحتفال بالإعلان العالمي لحقو الإنسان، حيث تعرضت العشرات من أعضا الجمعية المغربية لحقوق الإنسان، والمئات م أعضاء جماعة العدل والإحسان للضرب العنيف والاعتقالات التعسفية والمحاكمات السياسي المطبوخة.

العنف والإرهاب

● هناك حملة إعلامية مكثفة داخل المغرب تتهم الجماعة بتسببها في حدوث المصادمات الأخيرة مع قوى الأمن من خلال محاولات استعراض القو والاستفزاز، وتحذر من خطر أعمال العنف على استقرار البلاد ومسيرة تنميته الاقتصادية، ما ردكم؟

○ لنصُغْ السؤال بشكل آخر: من يمارس الاستفزاز والعنف ومن يمارَس عليه هذ الاستفزاز والعنف؟ أعضاء الجماعة وأنصاره الذين كانوا يحملون المصاحف، أم قوى المخز (الأمن) المشكلة من كل الأنواع، والمدجج بمختلف أسلحة القمع وأدوات العنف والإرهاب والتي لم يسلم من أذاها حتى الشيوخ والأطفال والنساء؟

أما موقفنا من العنف، فهو مشهور ومكتوب في أدبيات الجماعة ومبادئها؛ فقد صرحنا دائم أننا ضد العنف، عنف الأشخاص والجماعات والدول، وضد التعامل مع الجهات الأجنبية وضد السرية. فهذه مبادئ أساسية نادينا به منذ عام ١٩٧٨م حينما طالبنا بتأسيس حزب إسلامي. وحينما أسسنا الجمعية قلنا إنها ذات صبغة سياسية، وكنا نتحدث بكل وضو

ونجتمع في واضحة النهار، وما ننادي به من أفكار وتصورات ننشره في العلانية.

إذن فتهمة العنف والاستفزاز واستعراض القوة هي تهمة باطلة، يؤكد بطلانها أن الجماعة نظمت وقفات في ثماني مدن كبرى، وتدخلت قوات السلطة لمنع هذه الوقفات تدخلاً امتاز بالعنف الدموي أسفر عن إصابة المئات من المحتجين المسالمين، ومع ذلك فلم يسجل أحدٌ أن رجلاً من هذه القوات أصيبت منه شعرة واحدة أو انتزع زر من أزرار بزته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن اللاعنف عند الجماعة هو اختيار استراتيجي لاتزال تتكسر على صخرته كل دعاوى الأعداء والخصوم

الحوار والميثاق

● تدعو الجماعة إلى مشروع حواري للوصول إلى ميثاق إسلامي يتم التعاقد عليه على مرأى ومسمع من الشعب، وتعتبر أن مصداقية هذا الميثاق ستكون أكبر من التناوب التوافقي. ما معالم هذا المشروع؟

○ قبل أن أعطي توضيحاً حول موضوع «الحوار والميثاق»، أشير في هذا السياق إلى أن الحركة الإسلامية في المغرب تسير، والحمد لله، من حسن إلى أحسن، وتكسب، على مر الأيام، المزيد من النضج والخبرة وبعد النظر، مما مكنها من تجاوز بعض السلبيات التي كانت تعانيها من قبل وبددت فيها الكثير من الجهود والطاقات. لكن، لايزال الطريق أمامنا طويلاً والتحديات التي تنتظرنا كبيرة لا ينبغي الاستهانة بها. لهذا نعتقد في جماعة العدل والإحسان أن الوضعية في المغرب تتطلب تضافر الجهود بين الإسلاميين وكل الغيورين للخروج من الوضعية الراهنة. فالأوضاع في البلاد صعبة جداً، والأزمة عميقة، لذلك نادينا بالحوار، ودشنت الجماعة هذا الحوار مع فاعليات إسلامية وغير إسلامية في مناسبات متعددة منذ أن صدر كتاب الأستاذ عبدالسلام ياسين «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين» عام ١٩٩٤م، الذي تلته سلسلة من الكتب الحوارية، ككتاب «حوار الماضي والمستقبل»، وكتاب «حوار مع صديق أمازيغي»، وكتاب «الشورى والديمقراطية»، وكتاب «أسلمة الحداثة» (بالفرنسية). ومن خاصيات هذا الحوار الذي دشنته هذه الكتب أنه حوار رفيق، جاد، بريء من المغالطات والمزايدات، يدعو الجميع إلى الابتعاد عن الكواليس وعرض ما عندهم في شفافية تامة.

إننا مستعدون للحوار مع الجميع وفي كل شيء دون أي استثناء وليست لدينا خطوط حُمْر، وليس عندنا تحفظ على أي جهة تريد التحاور معنا. وفيما يخص الأرضية التي يمكن أن تجمعنا على مائدة الحوار، فنحن نطرح الأرضية الإسلامية، فالجميع يعلن أنه مسلم، وبالتالي فلا أرضية تجمعنا ولا بساط يسعنا إلا الإسلام. فلا الوطنية ولا المصلحة العامة ولا اللغة يمكن أن تجمع مختلف مكونات الشعب المغربي.

قواعد اللعبة السياسية

● ما حدود الاختلاف والتقارب بينكم وبين بعض التنظيمات الإسلامية في المغرب المرخَّص لها، ومنها حزب العدالة والتنمية الممثل في البرلمان؟ ولماذا ترفضون سياسة الإصلاح من الداخل على مراحل والقبول بقواعد اللعبة السياسية والدخول فيها؟

○ نختصر الجواب عن هذا السؤال بتسجيل التوضيحات التالية:

- السلطة المخزنية عندنا لم ترخِّص قط لأي حركة إسلامية بالعمل الإسلامي، وعلى الرغم من وصول بعض أفراد «حركة التوحيد والإصلاح» إلى البرلمان عن طريق حزب «العدالة والتنمية» فإن السلطة في البلاد لا تعترف بصفتهم الإسلامية، بل تعتبرهم منتخَبين ينتمون إلى حزب موجود منذ أربعين سنة، كما صرح وزير الداخلية أحمد الميداوي في أحد الاستجوابات الصحفية، وهو يقصد حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» الذي أسسه الدكتور عبد الكريم الخطيب سنة ١٩٦٧م. والمعروف أن السلطة كانت قد رفضت سنة ١٩٩٢م بغير أي موجب قانوني الترخيصَ لحركة الإصلاح والتجديد بتأسيس حزب سياسي. وقد توحدت هذه الحركة فيما بعد مع «رابطة المستقبل الإسلامي» سنة ١٩٩٦م فكونا «حركة التوحيد والإصلاح». وقد التقت مصالح هذه الحركة مع مصالح حزب الدكتور الخطيب، فتم انضمام شرائح واسعة من قياديها وأعضائها إلى هذا الحزب الذي أصبح يسمى «حزب العدالة والتنمية». والمسؤولون في الدولة اليوم، وكذلك الإعلام الرسمي وبعض المنابر الحزبية والفكرية لا يعترفون لحزب العدالة والتنمية بأي خصوصية إسلامية - طبعاً حسب المفهوم السياسي الاصطلاحي السائد اليوم لكلمة «إسلاميين» - بل تعدّه كسائر الأحزاب التي تحظى بتزكية النظام ورضاه. وهذا الموقف الرسمي يبين حقيقة السياسة الإقصائية التي تتبعها الدولة تجاه الظاهرة الإسلامية في المغرب عموماً وتجاه الحركات الإسلامية بصفة خاصة.

إن الحضور في الساحة السياسية لا يسجل فقط بالمشاركة في الانتخابات والعمل داخل الحدود التي يرسمها النظام للعبة الديمقراطية برمّتها، بل قد يُسجل هذا الحضور أيضاً - وقد يكون قوياً - خارج القواعد الرسمية للعبة، وذلك بمعارضة هذه القواعد وتبيان نقائصها وكشف تناقضاتها والدعوة إلى قواعد جديدة تستجيب لمبادئ العدل، والشورى، وحقوق الإنسان.

لقد اختار إخوتنا في «حركة التوحيد والإصلاح» المشاركة وفق القواعد التي يفرضها النظام، ولهم في ترجيح هذه المشاركة تفسيراتهم السياسية وتأويلاتهم الفقهية إنه اختيار نحترمه ونتفهم دواعيه الجماهيرية.

أما ما عن الانتخابات، فيمكن تعليل إحجامنا عن المشاركة فيها بثلاثة أمور على الأقل.

أولها: أن مشاركتنا ستزكي النظام السياسي العام الذي نعتقد أنه نظام قائم في أساسه على أصول وأعراف وموروثات تناقض مبادئ الحريات والحقوق الإنسانية. إن الرابح الوحيد من الانتخابات التي تجري في بلادنا بالصورة المعروفة هو النظام المخزني. فهذا النظام يحرص كل الحرص على أن تجري لعبته الديمقراطية وفق القواعد التي سطرها بيده، وفي حدود الشروط التي وضعها من عنده وفرضها على جميع المشاركين، وذلك كلُّه من أجل أن تصب نتائج اللعبة في النهاية في رصيده السياسي. إن المشاركة في هذه اللعبة بهذا الشكل هو - في اعتقادنا - مشاركةٌ - واعية أو لا واعية - في تقوية دولة المخزن والتعليمات على حساب دولة القانون والمؤسسات.

ثاني هذه الأمور هو أن الفائز أو الفائزين في هذه الانتخابات - إن سلمت من الغش والتزوير - سواء كانوا في البرلمان أو الحكومة أو المجالس المحلية، لن تكون بيدهم، حسب الدستور والقوانين المكتوبة والعرفية التي تحكم حياتنا السياسية، أي سلطات فعلية لتطبيق برامجهم، إن كانت لهم برامج، فلماذا إذن التنافس في الانتخابات؟ وفي أي شيء يكون إدلاء الناخبين بأصواتهم؟ بل لماذا وجود الأحزاب السياسية ابتداء؟

وثالث هذه الأمور أن الانتخابات عندنا، أي في ظل النظام السياسي القائم، وفي وسط شعب أكثر من نصفه يعاني الأمية الأبجدية فضلاً عن الأمية السياسية التي تفشو في شرائح واسعة من النخب والأطر المتعلمة، وفي أجواء طالما طبعها الإرهاب المخزني، الانتخابات في هذه الظروف والشروط هي، بمعنى من المعاني، عبارة عن تنشيط لسوق الكذب والاحتيال بلحن القول وشراء الذمم والنعرات القبلية والحزازات الحزبية، حيث تطغى الأنانيات وتسود الأهواء وتضيع المصالح العامة ■

الانتفاضة تفرغ الحسابات البنكية لرجال عرفات

محمد دحلان

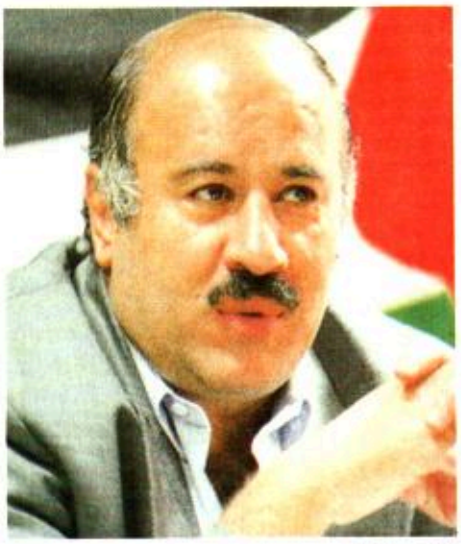

جبريل الرجوب

إلى أي حد كانت الحرب الاقتصادية، التي تشنها إسرائيل ضد الفلسطينيين ـ ناجعة؟ إن الأضرار الواقعة على اقتصاد السلطة ورزق سكانها هائلة. ولكن هذا سلاح ذو حدين: حيث تحذر أوساط أمنية من أن الضغط الشديد جداً من شأنه أن يؤدي إلى انهيار السلطة أو إلى دفع الجماهير للكفاح ضد إسرائيل.

عاموس هرئيل (*)

تفيد المعطيات التي جُمعت في جهاز الأمن عن الأشهر الأولى من القتال بأنه لحقت بالاقتصاد الفلسطيني أضرار تقدر بـ١,٦ إلى ٢ مليار شيكل. وهذه الأضرار تشمل فقدان دخل العمال الذين يعملون في إسرائيل، والمس باستيراد المواد الخام، والصناعة والسياحة. ولكن الضرر الاقتصادي الملحوظ تقريباً في كل بيت فلسطيني طال أيضاً بيوت كبار رجال السلطة.

فور عودته من تونس فرض رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات نظاماً فاسداً في المناطق(**)، حيث كان كبار رجال السلطة وأجهزة الأمن الفلسطينية يحصلون على أرباح مالية بصورة شخصية من العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل. وهكذا سيطر جهاز الأمن الوقائي بقيادة (محمد) دحلان على المعابر الحدودية والمعابر بين إسرائيل والقطاع، وهكذا يسيطر جبريل الرجوب على سوق الوقود في الضفة والكازينو في أريحا، فيما يسيطر محمد رشيد المستشار الاقتصادي لعرفات على مجالات أخرى وفي مقدمتها مجال الوقود. ويسود الاعتقاد في إسرائيل أن جزءاً من دخل رشيد يصل مباشرة إلى جيب الرئيس.

حسب تقديرات أجهزة الأمن فقدت السلطة في الأشهر الأولى ١٤٤ مليون شيكل نتيجة المس باستيراد السلع التي يسيطر عليها الاحتكاريون ومعظمهم مرتبطون مع كبار رجال السلطة. والمس المباشر ينبع من فقدان ضرائب الاستيراد والضرائب على الدخل ولكن ثمة أيضاً مساً غير مباشر ـ بأرباح شركات التجارة العامة التابعة لرشيد.

ومصدر الدخل الآخر الذي تضرر بصورة بالغة (إلى درجة شلل كامل للنشاطات) هو كازينو أريحا. حيث تقدر خسارته في الشهرين الأولين بمائة مليون شيكل، منها ٥٤ مليون شيكل للمستثمرين النمساويين.

ولكن الخاسر الأكبر هو محمد رشيد، حيث خسرت الشركة التي يملكها مستشار عرفات الذي يعتبر أقوى رجل في الاقتصاد الفلسطيني حوالي ٢١,٥ مليون شيكل في شهرين.

وخسر جميل الطريفي، رئيس اللجنة المدنية في المفاوضات مع الفلسطينيين حوالي ٧٠ ألف شيكل (الدخل من تجارة الأسمنت والسيطرة على جسر اللنبي والكسارات) وخسر جبريل الرجوب حوالي ٦٥٠ ألف شيكل (وقود، كازينو) وأبو العلاء خسر حوالي ١٠ ألف شيكل (المس بسوق التبغ)، وحريم صرصور ـ مدير عام شركة الوقود الوطنية خسر بصورة شخصية حوالي ٢٠٠ ألف شيكل في هذه الفترة.

وتقول مصادر أمنية إن الخسائر الاقتصادية الشخصية ستؤثر في نهاية الأمر أيضاً على موقف بعض الكبار، حتى لو لم يفصحوا عن ذلك علناً. صحيح أن الخسائر في معظم المجالات لا تعتبر بالغة (باستثناء الكازينو) ولكن استمرار الأضرار الاقتصادية من شأنه تقويض أجهزة السيطرة الفلسطينية على الاحتكارات، مما ينعكس أيضاً على كبار رجال السلطة.

أحد الأسئلة المختلف عليها في أجهزة الأمن هي: إلى أي حد كانت فيه السلطة قريبة من الانهيار حين كان الضغط الإسرائيلي في ذروته قبل أكثر من شهر؟

تميل أوساط استخبارية تتابع ما يحدث في السلطة إلى الافتراض بأن السلطة كانت بعيدة عن الانهيار، وأنه ورغم أن توجيهات المستوى السياسي بتخفيف الضغط مست بالخطط العسكرية فإن ثمة شك في أن ترفع السلطة الراية البيضاء لو استمرت الجهود الإسرائيلية بالقوة نفسها وعلى نحو متواصل ■

(*) صحيفة «هآرتس» ٢٠٠١/١/٤ وعنوان المقال بالعبرية «الانتفاضة تفرغ حساب الرجوب البنكي» ولكن المقال لا يتعلق بالرجوب وحده.

(**) تطلق سلطات الاحتلال الصهيونية اسم المناطق على الضفة الغربية وقطاع غزة.

نزور أو لا نزور

القرضاوي يرد على تصريح شيخ الأزهر:

لا زيارة للأقصى تحت أسنة الرماح الصهيونية

أدلى الشيخ يوسف القرضاوي برأيه حول الجدل المثار حالياً بشأن إمكان أن يقوم المسلمون بزيارة المسجد الأقصى ـ حتى وإن لم يحرر بعد من الاحتلال ـ بهدف إثبات حق كل

المناضل البهائي

بقلم: د. حلمي محمد القاعود

يسمع كثير من الناس عن كلمة «البهائية» تتردد أحياناً في بعض وسائل الإعلام، ولكنهم - خاصة الشباب - لا يعلمون الكثير عن مضمونها ومفهومها، ولعل ذلك يعود إلى هيمنة بعض القوى المعادية للإسلام، ومنهم بعض البهائيين على التوجيه والإرشاد في العديد من بلدان العالم الإسلامي، حيث يحجبون الحقيقة عن الجمهور، فيظل جاهلاً بالأهداف والغايات في الوقت الذي تتحرك فيه الدعوة إلى الفكرة المشتبه بها في حرية وأمان.

البهائية بإيجاز شديد دعوة إلى نسخ الإسلام ورفض شريعته من ناحية، وتأييد الصهيونية والاستعمار من ناحية أخرى، ومن أعلام البهائية «علي محمد الشيرازي» مؤسس «البابية» الذي ادعى أنه المهدي المنتظر في ٢٣ مايو ١٨٤٤م برعاية روسيا القيصرية، وتبعته «قرة العين» ابنة الملا محمد صالح، وهي امرأة منحرفة من مدينة قزوين بإيران، ثم ميرزا حسين علي نوري، وهو من أتباع قرة العين، وقد ادّعى أنه الباب، ثم المهدي المنتظر، ثم النبوة الخاصة، ثم النبوة العامة لجميع البشر، ثم الألوهية في آخر حياته على أساس نظرية «الحلول»، ثم هلك في مايو ١٨٩٢م، ودفن في قبر سُمي بيت البهجة على سفح جبل الكرمل في فلسطين.

ومن أبرز عناصر العقيدة البهائية: إنكار المعجزات، والبعث، والحشر، والجنة والنار، وتحريم الحجاب، وإباحة الاختلاط، والمساواة في الميراث بين الذكر والأنثى، وتأويل القرآن تأويلاً باطنياً، وتحريم الجهاد أو استعمال السلاح، والدعوة إلى دين موحد عالمي.

وقد أيّد البهائيون تجمع اليهود في فلسطين، وانعقد مؤتمر البهائية العالمي في القدس المحتلة عام ١٩٦٨م، وكشفت أبحاث المؤتمر عن ارتباط الصهيونية بالبهائية ارتباطاً وثيقاً، وقيل في حفل الختام: «إن الحركتين اليهودية والبهائية متممتان لبعضهما البعض، وتجتمعان في أكثر النقاط».

ويُعامل البهائيون في فلسطين المحتلة معاملة اليهود منذ قيام الدولة الصهيونية، وقد قرر مكتب مقاطعة الدولة الصهيونية وضع اسم البهائية في القائمة السوداء لثبوت صلتها بالصهيونية، كما قرر مؤتمر المنظمات الإسلامية بمكة المكرّمة أن البهائية حركة صهيونية غير إسلامية

وإذا كانت البهائية - كما رأينا - شريكاً متمماً للصهيونية، فإن المرء يشعر بالصدمة حين يقرأ أن أحد أعضاء منظمة التحرير الفلسطينية البارزين، بل الرجل الثاني في السلطة الفلسطينية، ينتمي إلى البهائية، وتعبر مواقفه وآراؤه تعبيراً صريحاً يتطابق مع التوجهات البهائية بإزاء القضية الفلسطينية والحركة الصهيونية معاً

لقد كتب الأستاذ عبد القادر ياسين - وهو فلسطيني يساري - أن «محمود عباس» الملقب «أبو مازن» من البهائيين، وأن اسمه الأصلي محمود عباس ميرزا، وأن عائلته إيرانية الأصل، وقد غادرت إيران مع اضطهاد الحكومة الإيرانية للبهائيين (جريدة الأسبوع المصرية: ١٣/ ١١/ ٢٠٠٠).

أبو مازن هو مهندس اتفاق الاستسلام في أوسلو، الذي تم بمقتضاه الاعتراف بالكيان اليهودي الاستعماري على ٨٠٪ من أرض فلسطين، وقبول سلطة حكم ذاتي محدود على بعض الجيوب في الأرض المحتلة بالضفة والقطاع، وإقامة قوات شرطة مهمتها حماية العدو اليهودي من المقاومة الفلسطينية.

ويلاحظ أن هذا الاتفاق الذي كان بطله أبو مازن ميرزا تمّ في سريّة مطلقة، وبعيداً عن المفاوضات الرسمية التي كان يجريها في العلن وفد فلسطيني آخر في الولايات المتحدة برئاسة حيدر عبد الشافي.

المفارقة المطابقة للمنهج البهائي في تأييد العدو اليهودي أن محمود عباس، لم ينطق بحرف تأييداً لانتفاضة الأقصى، ولم يستهجن انتهاك السفاح شارون للمسجد الأقصى المبارك، ولم يبد أي نوع من التعاطف مع الشهداء الذين يسقطون يومياً، بل إنه لم يستهجن تجويع الشعب الفلسطيني ومحاصرته، وإغلاق منافذه، ومنع المعونات من الوصول إليه، وكان ما تفوّه به عند زيارته إلى موسكو أواخر أكتوبر الماضي حديثاً قبيحاً إلى صحيفة «الشرق الأوسط» في ٣١/ ١٠/ ٢٠٠٠م يقول فيه: إن خيار الحرب لم يعد وارداً لدى الفلسطينيين، وأن الخيار الوحيد هو المفاوضات من أجل السلام، ثم شنّ أبو مازن حملة على من أسماهم بالعدميين الذين لا يؤمنون بالحل السلمي، ولا بالشرعية الدولية، ولا بالقمم ولا بشيء... ويريدون التخريب وحده، وهؤلاء في زعمه لا يمثلون الشعب الفلسطيني!

أبو مازن ممن يؤمنون بأن «أوسلو» لو لم يوجد لعمل على خلقه، لأنه في عرفه المنقذ من الاحتلال!

ومن المؤسف أن يصف المقاومة الباسلة بالتخريب، وينفي عنها صفة تمثيل الشعب الفلسطيني!!.

إن البهائي، وعدداً غير قليل من رفاقه، يجب أن يرحلوا عن فلسطين، والقضية الفلسطينية، فلن يحرر فلسطين إلا مؤمن بربه ودينه الإسلام، وشهيد في سبيل الله ■

محمود عباس (أبو مازن)

مسلم في القدس. وقال فضيلته: إن مقاطعة دولة الكيان الصهيوني واجب كل مسلم، فلا يجوز أن نعترف بالأمر الواقع، أو الاحتلال الصهيوني لمقدساتنا، وعلى رأسها المسجد الأقصى. بل يجب أن نرفض هذا الواقع ونقاومه بكل ما نملك من قوة.

وعلى هذا الأساس نرفض أن يذهب المسلم - غير الفلسطيني - لزيارة المسجد الأقصى تحت العلم الإسرائيلي، وبتأشيرة من الدولة الصهيونية المغتصبة، وتحت أسنة رماحها.

بل علينا أن نقاوم ونقاوم، ونساند الانتفاضة المباركة بالأنفس والأموال، وبالمقاطعة الاقتصادية للبضائع الإسرائيلية والأمريكية، وبكل وسيلة مشروعة، وإن جلب ذلك علينا بعض الخسائر المادية. كما نشاهد الآن من آثار اقتصادية سيئة على إخواننا الفلسطينيين، ولكن هذه طبيعة الجهاد وطبيعة المعركة، وقد قال تعالى: ﴿ ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ (النساء: ١٠٤).

وفيما يبدو أنه رد على تصريحات للدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - قال القرضاوي: وإذا كان بعض المشايخ يودون الطريق الأسلم والأهون والمريح، فإن الله يريد شيئاً آخر كما قال تعالى للصحابة في غزوة بدر: ﴿ وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ⑦ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ⑧ ﴾ (الأنفال). ■

تقرير يكشف الممارسات الصهيونية بحق الصحفيين

محمد عادل عقل

يؤكد العدو الصهيوني يوماً بعد يوم أنه ليس عدواً للشعب الفلسطيني فقط بل هو عدو للحقيقة والقيم والمبادئ التي تعارف عليها العالم والقوانين التي يتلذذ الصهاينة بانتهاكها. وقد أصدر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان الذي يتخذ من غزة مقراً له تقريراً حول الاعتداءات على العاملين في المجال الصحفي جاء فيه أنه لم يسلم الصحفيون والعاملون في وكالات الأنباء المحلية والعالمية من الانتهاكات الجسيمة التي تواصل قوات الاحتلال تنفيذها بحق فلسطيني الأراضي المحتلة منذ «انتفاضة الأقصى» في ٢٠٠٠/٩/٢٨م. فقد كان العديد منهم، وخصوصاً المصورين، عرضة للملاحقة والتنكيل وإطلاق الرصاص. وقد تصاعدت هذه الإجراءات إثر حملة الانتقادات التي بدأت تتعرض لها الحكومة الصهيونية، حيث شاهد ملايين البشر ما تنفذه قوات الاحتلال من أعمال القتل العمد بدم بارد للأطفال والفتيان الفلسطينيين، خصوصاً حادثة اغتيال الطفل محمد الدرة، حيث استطاعت الكاميرات تصوير الحادثة ونقلها في صور حية إلى العالم، الأمر الذي كشف عن الوجه الحقيقي للاحتلال ذي الطابع العنصري واللاإنساني.

وعلى الرغم من إجماع الأسرة الدولية على ضرورة حماية الصحفيين في أثناء تأديتهم لواجبهم المهني وحقهم في حرية نقل وتلقي المعلومات، إلا أن قوات الاحتلال، وفي أكثر من مناسبة قامت، وبشكل متعمد، بإطلاق الرصاص باتجاه الصحفيين في أثناء قيامهم بمهامهم.

وقد نفذ جنود الاحتلال منذ ٩/٢٨ حتى ٢٠٠٠/١١/٢٠م العديد من حالات إطلاق النار باتجاه الصحفيين والعاملين في وكالات الأنباء المحلية والعالمية، ففي يوم واحد هو ٢٠٠٠/٩/٢٩م اعتدت قوة من الشرطة الصهيونية بالضرب على خالد أبو عكر، مراسل القناة الثانية للتلفاز الفرنسي، وصحيفة نيويورك تايمز، داخل باحة الحرم الشريف عندما رفض تسليم رصاصة مطاطية كان قد التقطها من الأرض فتعرض للضرب على كتفه بالعصي. وفي اليوم نفسه أصيب محفوظ أبو ترك، المصور في القناة الثانية للتلفاز الفرنسي، برصاصة مطاطية في خاصرته اليسرى، داخل باحة الحرم الشريف أثناء التقاطه صوراً للأحداث، كما اعتدى جنود الاحتلال بالضرب بالعصي على خالد زغاري، المصور في وكالة رويتر، وأصيب حازم بدر، مصور وكالة أسوشيتيد برس برصاصة مطاطية في يده اليمنى، واعتدى جنود الاحتلال بالضرب على عوض عوض، المصور في وكالة الأنباء الفرنسية، وحاولوا تكسير كاميراته وعدساته وأطلقت قوات الاحتلال رصاصها على عامر الجعبري، فأصابته برصاصة في راسه. كما أطلق الرصاص على

جيش الاحتلال يدخل في حرب إرهاب ضد الصحفيين لمنعهم من تغطية جرائمه البشعة بحق الفلسطينيين

ناجي دعنا، المصور في القناة الأولى للتلفاز الفرنسي، فأصيب برصاصة معدنية في جسمه. واعتدت قوات الاحتلال بالضرب المبرح على لؤي أبوهيكل، الصحفي في وكالة رويتر. وأصيب وائل الشيوخي، برصاصة في خاصرته وأصيب رائد عوض، من تلفاز «وطن» الفلسطيني، برصاصة في قدمه كما تعرض رامي نوفل، من الإذاعة الفلسطينية للضرب المبرح. وتعرض وفيق مطر، للضرب وأصيب في أنحاء مختلفة من جسمه.

وفي اليوم التالي أصيب الصحفي موفق تركي قاسم مطر، من دار فلسطين اليوم، بعيار معدني في راسه وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢م تعرضت سيارة مروان الغول، مصور تلفاز CBC، لقصف صاروخي من طائرات الهليوكبتر، مما أدى إلى تدميرها بالكامل. وأفاد الصحفي بأن سيارته كانت مميزة كسيارة صحافة، عليها شعار صحافة باللغتين العربية والإنجليزية، وكان بها معدات تصوير صحفية لا يقل ثمنها عن عشرين ألف دولار. كما أصيب حازم بدر، برصاصة حية في يده اليمنى، وأطلقت قوات الاحتلال رصاصها على مازن دعنا، مصور وكالة رويتر، فأصابته برصاصة مطاطية في ساقه الأيمن.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٤م تعرض عطا عويسات، مصور وكالة زوم ٧٧، للضرب والإهانة، أثناء تغطيته لوقائع جنازة أحد الشهداء الفلسطينيين في قرية جبل المكبر، بجوار القدس. وقد أكد عويسات أن مجموعة مكونة من سبعة جنود صهاينة قاموا بمهاجمته وطرحه أرضاً والاعتداء عليه بالضرب في معدته ورقبته، الأمر الذي أدى إلى فقدانه الوعي.

وفي ٢٠٠٠/١٠/٩م أطلقت قوات الاحتلال رصاصها المطاطي على لوس ديليا المصور في مجلة نيوزويك، فأصابت عدسة الكاميرا واتلفتها. وبعد أسبوع من الحادث، وفي المكان نفسه، أصيد ديليا برصاصة مطاطية في جبهته أثناء التقاطه صور لشاب فلسطيني أصيب برصاصة حية في رأسه.

وفي ٢٠٠٠/١٠/١٧م أطلقت قوات الاحتلال للمرة الثانية، الرصاص على محفوظ أبو ترك، في بيت لحم فأصابته رصاصة مطاطية في يده. وفي اليوم التالي أطلق الرصاص على باتريك بار، المصور في وكالة الأنباء الفرنسية فأصيب برصاصة مطاطية في يده. وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢٠م أطلقت قوات الاحتلال النار على عبد الرحيم الخطيب، من صحيفة الأيام فأصابته بعيار معدني في فمه. كما تعرض حامد إغبارية مدير مكتب صحيفة «صوت الحق والحرية» في مدينة الناصرة للاعتداء، وأطلق الرصاص مجدد على محفوظ أبو ترك، فأصيب برصاصة في كتفه.

وفي ٢٠٠٠/١٠/٢١م أصيب جان ماري بورجيه من مجلة باري ـ ماتش الفرنسية، برصاصة حية في رئته اليسرى ونقل إلى فرنسا للعلاج. وفي اليوم نفسه أطلق الرصاص الحي على برونو ستيفن فكاد يصيبه في حنجرته. كما أصيب في الأحداث نفسها إبراهيم الحصري برصاصة في أذنه وجمال العاروري، برصاصة معدنية في يده.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١٠/٢٣م منعت قوات الاحتلال الصحفي ناصر شيوخي من وكالة أسوشيتيد برس من الدخول إلى قرية السموع في الخليل لتغطية المواجهات، وفي اليوم التالي اعتدى مستوطنون في نابلس على سيارة عبدالرحمن خبيصة، المصور في وكالة أسوشيتدبرس، وألقوا باتجاهه صخرة ضخمة كادت تقتله. وبتاريخ ٢٩ أكتوبر أطلق جنود الاحتلال النار باتجاه ثلاثة من الصحفيين كانوا يستقلون سيارتهم في طريقهم لمستشفى أريحا للتحري عن مجموعة من الجرحى، والصحفيون هم: عادل أبو نعيمة وفتحي براهمة، وعماد أبو سنبل.

وفي ٣١ أكتوبر الماضي أطلقت قوات الاحتلال رصاصها على بن ويدمان مراسل شبكة (سي إن إن) فأصابته بعيار ناري في خاصرته اليمنى، وكانت قوات الاحتلال قد أطلقت، قبل إصابة ويدمان بساعتين، وفي المكان نفسه، النار باتجاه المصور التلفازي شمس عودة الله.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١١/٩م أطلقت قوات الاحتلال الرصاص باتجاه روبرز لورانت، مراسل وكالة أنباء أسوشيتد برس، فأصابته برصاصة حية في فخذه. وبعد يومين أطلق الرصاص على الصحفية الأمريكية يولا موناكوف مراسلة وكالة أنباء أسوشيتد برس، فأصابتها بعيارين ناريين في الحوض والمثانة. وفي التاريخ نفسه تعرضت سيارة مروان الغول، للمرة الثانية، لإطلاق نار الحق بها أضراراً جسيمة.

وبتاريخ ٢٠٠٠/١١/١٦م أطلقت قوات الاحتلال في رام الله الرصاص على محمد زيد الكيلاني، مصور شبكة CNN، فأصابوه برصاصة مطاطية في كتفه وبعد ثلاثة أيام أصيب موفق تركي قاسم مطر للمرة الثانية بعيار معدني مغلف بالمطاط في رأسه.

هذا جزء من الصورة إذ إن الصورة الكاملة أبشع مما ورد في التقرير، بل هي أبشع من كل وصف.■

بدايات مشجعة وموفقة

د. عصام العريان

بدأ مجلس الشعب المصري جلساته بتركيبته الجديدة وأصبحت أعين الشعب تتوجه إليه لترى كيف يؤدي النواب دورهم بعد معركة الانتخابات الصعبة، وبعد التغييرات الكبيرة واختفاء وجوه كثيرة ملّها الناس، وتركّزت الأنظار خاصة على نواب الإخوان المسلمين الـ١٧ الذين اجتازوا كل الحواجز والعقبات ليصلوا إلى هذا الموقع الخطير، وانقسم الناس إزاءهم إلى ثلاث فرق:

الأولى : فرقة المتربصين الذين يريدون لهم السوء، ويخوّفون الناس منهم وغالبيتهم من أنصار الحكم الشمولي البوليسي وبقايا العلمانيين والشيوعيين.

الثانية : فرقة المؤيدين المشفقين عليهم من التجربة الجديدة لأن غالبيتهم نواب جدد (١٥ نائباً يدخلون البرلمان لأول مرة)، وهؤلاء يدعون الله لهم بالتوفيق ويحاولون المساعدة بالآراء والاقتراحات.

الثالثة : فرقة المتفرجين الذين لا يعنيهم مجلس الشعب ولا ما يقول وينشغلون فقط بهموم دنياهم ومشكلاتهم التي لا تنتهي وهم أغلبية الشعب.

وكانت بدايات النواب موفقة بحمد الله، ومشجعة.

كانت **المواجهة الأولى** حول مشكلات الفلاحين مع محصولي الأرز والسكر وفشل الحكومة في علاج الآثار المترتبة على سياستها الزراعية والاقتصادية، فقد تدهور سعر محصول الأرز بصورة لم يسبق لها مثيل نتيجة لوجود فائض كبير لا تتحمله مضارب الأرز وشركات التسويق فضلاً عن عدم وجود إمكانية تصديرية لأسباب أخرى منها تشبع السوق العالمي وعدم قدرة المحصول المصري على المنافسة.

فكانت النتيجة تدهور الأسعار وزيادة خسائر المزارعين بدرجة غير معهودة واشتد هجوم النواب من كل الاتجاهات على الحكومة وعلى وزير الزراعة الذي يشغل في الوقت نفسه موقع الأمين العام للحزب الحاكم.

وتحدث نحو ٥ نواب من الإخوان تطرقوا إلى جوانب المشكلة كافة، وطرحوا حلولاً واقعية لتعويض المزارعين على المدين القريب والمتوسط، بزيادة سعر الطن، وتسليم الزيادة للمزارع لا للتاجر، كما طالب النائب علي لبن بإنشاء نقابة للفلاحين تتولى رعاية شؤونهم وتوزيع قطع من الأراضي المستصلحة على أبناء الفلاحين.

إلا أن المواجهة حدثت عندما تطرق المتحدث باسم كتلة الإخوان د.محمد مرسي إلى ديون المزارعين لدى بنك التنمية والائتمان الزراعي وتساءل: أليست هذه الديون وفي هذه الظروف من الربا المحرم شرعاً؟ وحدث أن تجاوب معه عدد كبير من النواب. ومع أنه لمس الموضوع برفق وهدوء وموضوعية إلا أن الحزب الحاكم استدعى على الفور د.عبد المعطي بيومي النائب المعيّن الذي يشغل موقع أستاذ الفلسفة الإسلامية وعميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ليحضر في الجلسة التالية ويتكلم مهاجماً نواب الإخوان، بل النواب المعارضين كافة، ويتهمهم بالهرج والصياح، ودون أن يدري أيّد د بيومي في حديثه عدم شرعية المعاملات التي يقوم بها بنك الائتمان مع المزارعين، مما جعله يظهر متناقضاً مع نفسه، وبذا عادت قضية الربا في البنوك إلى الصدارة من جديد بعد أن كادت فتاوى الشيخ طنطاوي شيخ الأزهر تقضي عليها.

المواجهة الثانية حدثت خارج المجلس حتى الآن، ولكنها بدأت بتقديم طلب إحاطة عاجل من النائب د محمد جمال حشمت لوزير الثقافة حول ثلاث روايات أصدرتها هيئة قصور الثقافة ضمن سلسلة إصدارات أدبية مخصصة لتشجيع الشباب، وتباع بأسعار رمزية تتضمن ألفاظاً فاحشة، ووصفاً صريحاً للعملية الجنسية، مما يعد خدشاً للآداب العامة وللحياء، وتعدياً على المجتمع خاصة بعد الأزمة الخطيرة التي أثارتها رواية «وليمة لأعشاب البحر».

ومن المعروف أن أزمة الرواية التي حدثت في الصيف الماضية انحاز فيها الوزير إلى جانب موظفيه على طول الخط، ودافع عنهم دفاعاً مستميتاً.

لكن في هذه المرة اتخذ الوزير موقفاً مضاداً على طول الخط، فقد سارع قبل مناقشة طلب الإحاطة وبمجرد علمه به إلى قراءة الرواية وطلب تقريراً عنها، وسارع بالتحقيق مع المسؤولين وصدرت قرارات بعزل ثلاثة منهم، لحقهم ثلاثة آخرون بالاستقالة من مناصبهم.

وخرج الوزير في وسائل الإعلام يتبنى موقفاً متشدداً من زمرة المهرجين الذين يدعون الإبداع، ويتسترون تحت رايته لإفساد المجتمع وإشاعة الفاحشة فيه، وكان كلامه متزناً وعاقلاً استحق عليه شكر المتحدث باسم كتلة الإخوان في البرلمان. وهكذا جاء الجزاء الذي تأخر نحو ستة أشهر، ليلقاه هؤلاء الذين يريدون إشعال الحرائق في الوطن تحت اسم حماية حرية الإبداع، دون ضوابط أو حدود.

نشاطات أخرى : تقدم نواب الإخوان من خلال آليات العمل بالمجلس بأسئلة عدة وطلبات إحاطة زادت على الخمسين، تناولت تقريباً عمل جميع الوزارات المختلفة، إما طرحاً لقضايا عامة، أو بحثاً عن حلول لمشكلات تعاني منها دوائرهم الانتخابية، وأثبت نواب الإخوان منذ بداية الدورة أنهم - بفضل الله وعونه - قادرون على أداء المهمة الصعبة التي حمّلها لهم الشعب، وانتدبهم من أجلها الإخوان.

ولعل الأيام المقبلة تحمل في أحشائها الجديد والجديد والمزيد من المفاجآت. ■

نقاط

أدعياء الثقافة

بقلم: أحمد عز الدين

يمارس من يزعمون أنهم «المثقفون» تعالياً غريباً على الجمهور وكأن «شهادة الثقافة» التي حازوها لا وظيفة اجتماعية لها سوى تسفيه أحلام الناس، ورميهم بالجهل، وعدم إدراك بواطن الأمور.

وكلما تفاعلت المجتمعات العربية والإسلامية مع قضية سارع مدعو الثقافة إلى الطرف المضاد، إذ يبدو أنه من العيب الكبير، بل هي نقيصة عندهم أن ينحازوا ولو مرة للخيار الشعبي، فهم لا يتصورون أن الشعوب يمكن أن تدرك بوعيها أفضل مما يدركون، وأن تكون لها المبادرة على غير رغبة جهات رسمية أحياناً، ومن غير توجيه من أدعياء الثقافة دائماً.

حين تنادت قطاعات كبيرة من الشعوب العربية والإسلامية لمقاطعة السلع الأمريكية والصهيونية، انبرى أولئك لتسفيه تلك الدعوة، وتحبيط المعنويات، بزعم أن حجم تبادلنا التجاري مع الولايات المتحدة لا يؤثر فيها حتى لو امتنعنا عن شراء كل المنتجات الأمريكية، أو القول إن المقاطعة هي عمل ضد الاندماج في الاقتصاد العالمي، أو أنها ستحول دون تطوير الإنتاج أو زيادة التصدير، أو تضر بالعمالة الوطنية التي تقوم على إنتاج بعض السلع الأمريكية في بلادنا.

المبررات السابقة تعكس التضليل الذي يمارسه أدعياء الثقافة على الناس، فالاقتصاد العالمي ليس كله أمريكياً ولا تمسك الولايات المتحدة بمفاتيح التطوير والتصدير على مستوى العالم، وبصرف النظر عن قيمة البضاعة فإن من حق الشعوب أن تعبر عما يعتمل في دواخلها، خاصة أن كثيراً مما في الداخل لا يجد طريقة للتعبير عنه، أما المبرر الأخير فهو قريب من قول إن الانتفاضة تضر بالمصالح الوطنية الفلسطينية لأنها تحول دون وصول الفلسطينيين إلى أماكن العمل لدى الصهاينة.

أما الأسوأ من ذلك فهو مهاجمة العمليات الاستشهادية التي يقوم بها بعض مجاهدي فلسطين وغيرها، إما بالقول إنها عمليات إرهابية، أو محاولة التفلسف بالبحث عن أسباب «حب بعضنا للموت».. والموت عندهم سواء.. يستوي في ذلك ما فعله هتلر باوروبا، وما يُقدم عليه المنتحر، وما يُقدم عليه المجاهد المحتسب.. إن الحياة عندهم قيمة عليا يهون دونها الاحتلال والتشرد والظلم والذل والانسحاق تحت طغيان الصهاينة.

أما الشاعر الذي قال: «ماء الحياة بذلة كجهنم، فمن الراجح عندهم أنه كان «أصولياً متطرفاً»!

لقد أصبح انعزال مدعي الثقافة عن المجتمع مزيّة يفتخرون بها، وحين أثيرت مسألة الروايات الهابطة التي نشرتها وزارة الثقافة المصرية، والتي كتبها بعض المنتمين إلى تلك الطائفة ونشرها آخرون منهم، قال أحدهم مستغرباً: إن تلك الروايات لم يوزع منها سوى عدد محدود من النسخ على «النخبة المثقفة» ولم يطلع عليها الجمهور!.

وكان ذلك أبلغ تعبير عن حقيقتهم، فهم قلة رضوا أن يعيشوا منعزلين عن المجتمع.. يتخاطبون بلغة سرية لا يفهمها غيرهم.. وارتباطهم الوحيد بالمجتمع هو التربح على كراسي الأجهزة الثقافية لإيجاد التمويل اللازم لتهويماتهم وشطحاتهم المنحلة. ■

د. الحبر يوسف نور الدائم:

آن للسودانيين أن يحلوا مشكلاتهم بأنفسهم

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

انتهت قبل أسابيع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في السودان والتي شارك فيها الإخوان المسلمون بمشاركة رمزية (نائبين في البرلمان)، وقد قام وفد منهم - بقيادة الأستاذ صادق عبد الله عبدالماجد المراقب العام - بتهنئة البشير بفوزه بمقعد الرئاسة ببيت الضيافة. حول مشاركة الإخوان في الانتخابات صرح الدكتور الحبر يوسف نور الدائم نائب المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان لـ«المجتمع» بأن الإخوان لديهم نظر سياسي مرن ومتقدم منذ زمن بعيد .. من عهد الإمام حسن البنا - يرحمه الله - خاصة في مسألة الانتخابات، إذ كان يعتقد (البنا) أنها مجال للناس كي يقولوا كلمة الحق في المجالس التشريعية والنيابية. وقال الدكتور الحبر: وقد قرر الإخوان في السودان خوض هذه الانتخابات بصورة رمزية بحيث لا تستوعب كل نشاطهم فكان أن رشحوا

عمر البشير — د. الحبر يوسف

شخصين، هما: د. عصام البشير في الدوائر العلمية - توجد في كل ولايات السودان (٢٦) دائرة علمية بجانب الدوائر الجغرافية - وأنا تم ترشيحي في الدائرة الجغرافية في أم درمان جنوب، والحمد لله كلانا قد فاز بمقعد في هذه الانتخابات وإن شاء الله نقوم بهذا الواجب. وأكد أن المجلس النيابي منبر إعلامي دعوي يعبر فيه المسلمون عن آرائهم وهو مكان للشورى وتناول القضايا العامة والرقا على الحكومة

وحول الاتهامات الأخيرة من بعض القو السياسية للحكومة والهيئة العامة بتزوير الانتخابا قال د. الحبر: «هذه الانتخابات كوّنت لها لجنة يراس قاض هو الأستاذ عبدالمنعم النحاس، كما شارك جهات من خارج السودان في مراقبتها كمنظم الوحدة الإفريقية، بجانب الأعضاء المتنافسين الذ لديهم وكلاء ينوبون عنهم في مراكز الاقتراع، وإ كان البعض قد تحدث عن بعض التجاوزات فـ يستطيع إنسان أن يقول: إنها صحيحة ١٠٠٪ لك هذا لا ينفي عنها صفة النزاهة جملة.

وعن تأييد الإخوان للبشير في انتخابا رئاسة الجمهورية قال د. الحبر: «قبل الانتخابا قال الإخوان إنهم سيقفون مع الرئيس عمر البشي وسيشدون من أزره ويؤيدونه باعتبار أن البشي أمثل الموجودين المتنافسين ما في ذلك من شك، فا نظرنا إلى جعفر نميري مثلاً الذي جر السودانيون لمدة ١٦عاماً انتهت فترة حكمه بثور شعبية - ٦ أبريل ١٩٨٥م - أما الثلاثة الباقون فا يمثلون شيئاً كبيراً، والحكم حقيقة لابد له من شوكة وجهة منظمة تقف وراءه، لذلك كان فوز البشي بالرئاسة أمر متوقع».

وفي تعليقه على دعوة البشير في الذكرى الـ٥ لاستقلال السودان بأهمية الحوار السوداني السوداني قال «طبعاً إذا تم ذلك فهو الأفضل

زعماء الفصائل الصومالية والتفكير المكيافيلي في السياسة

مقديشو: عبدي يوسف فارح

يصعب على كل عاقل صومالي وغير صومالي تحديد معنى زعيم الفصيل أو حتى التعريف الدقيق لمعنى الفصيل نفسه وذلك بسبب فقدان هذه التسمية جميع الأسس التي تجعل لها وجوداً شرعياً كمؤسسة سياسية تعمل على أرض الواقع وتوفر لها جميع عناصر الوجود مثل القاعدة الشعبية التي تساندها والدستور أو اللائحة التي تنظم شؤونها وكذلك تحديد الأهداف والوسائل التي تسعى لتحقيق غايتها المنشودة.

يرى أحد الصحفيين الصوماليين «عبدالقادر محمد مرسل» أنه ليس من الصعوبة أن يؤسس أحد هنا في الصومال فصيلاً سياسياً ويقول إن عليه أن يخطو فقط خطوتين لكي ينجز أمنيته ويبلغ هدفه وهما:

١- أن يعقد جلسة في شكل مؤتمر يحضره عدد لا بأس به من أعضاء العشيرة التي ينتمي إليها وينشر توصياته في وسائل الإعلام والقسم الصومالي من هيئة الإذاعة البريطانية.

٢- أن يأخذ ورقة بيضاء ويضع فيها رمزاً كشعار لفصيله وكذلك ثلاثة أو أربعة أحرف لاتينية متضمنة حرف «S» الإنجليزي الذي

يرمز للصومال دون تحديد الأهداف ووضع اللوائح وكذلك دون القاعدة الشعبية.

والفصائل الصومالية منها المقاتل وغير المقاتل، فالمقاتل له شرط أساسي وهو أن ينتمي إلى قبيلة مسلحة سواء أكانت كبيرة أم صغيرة تريد - أي القبيلة - أن تفرض وجودها وسيادتها على حساب القبائل الأخرى بالقوة من خلال ممارساتها الوحشية واللاإنسانية مثل القتل، والنهب، والسلب، والضرب، والاستيلاء بالقوة، والإغارة ... إلخ.

والفصيل الآخر غير مقاتل وهو غير مسلح لأحد سببين: إما أنه ينتمي إلى قبيلة غير مسلحة أصلاً - سواء أكانت صغيرة أم كبيرة - أو أنه أسست من قبل زعيم هارب من قبيلته التي تقطر في منطقة ما وتحالف مع زعيم فصيل كبير من غير قبيلته يسيطر في منطقة معينة وهكذا أصبح زعيماً لفصيل غير مقاتل ولكن متحالف مع فصيل مقاتل ومسلح آخر.

وكلا الفصيلين - مقاتل وغير مقاتل - يشارك الآخر في بعض الملامح والسمات، حيث إن زعيم كل منهما يريد أن ينال هدفه الشخصي على حساب الآخرين ولو من ذي رحمه دون احترام لحقوق الآخرين، متجاوزاً كل الأعراف والأخلاق الفاضلة ومستخدماً جميع الوسائل المتاحة قانونية وغير قانونية على طريقة الميكيافيلية وهو يحققون غايتهم ومراميهم الشخصية من خلال انتهاك المحظورات.

وعندما يأتي دور المصالحة والمصارحة ترى الزعيم القوي - كونه ينتمي إلى قبيلة مسلحة - وهو يكرس كل جهوده دائماً ليأخذ الحظ الأوفر وإن كان ينتمي إلى أقل قبيلة تعداداً وأقل المناطق مساحة، وينظر إلى الآخرين بعين الاحتقار ويبدي اراءه من خلال الجلسات بأنانية واستعلاء لظنا أنه ينتمي إلى أكبر قبيلة في الصومال نتيجة الظر الخاطئ والمناخ اللاعقلاني الذي خلقه الطغيار

فالشعب السوداني قد أنضجته التجارب عبر أزمنة طويلة جداً، ولديه عمل سياسي متصل، وجرّب الوانا من الحكومات وضروباً من الأنظمة، وهو شعب واع جداً وأعتقد أنه قد آن الأوان لكي يحل السودانيون مشكلاتهم بأنفسهم، أما المساعدة الخارجية من بعض الإخوة كمصر وليبيا فهو أمر لا غبار عليه لكن الأصل أن يحل الناس مشكلاتهم بأنفسهم، فلو تهيأت الفرصة واجتمع الناس فسيجدون أن الفوارق بينهم ليست كبيرة، وأنهم قادرون على حل مشكلاتهم، وقال: لقد جرب بعض القوى السياسية العمل الخارجي وفشل، فلا يوجد نضال خارجي يسقط نظاماً ما، فمن الخير أن يتفق الناس. وأعتقد أن السيد الصادق المهدي زعيم حزب الأمة قد اتخذ القرار الصحيح برجوعه إلى السودان واتخاذ سبيل التفاوض، وقد نصل إلى نتائج بصورة سلمية أفضل كثيراً من حمل السلاح لأن حمل السلاح لا توجد فيه فائدة.

في ختام تصريحه وجه د. الحبر حديثه للمعارضين في الخارج قائلاً: «لا يوجد لدى السودانيين مخرج سوى أن يجتمعوا، والحوار لا بديل له، فالبديل للحوار هو الدمار. والذين يعملون من الخارج أعتقد أنهم يعملون بطريقة عبثية ومدمرة للبلد وإمكاناته، ومن الأفضل أن يفكروا جيداً في هذا الأمر، لأنهم بطريقتهم هذه لن يكسبوا شيئاً».■

القبلي المعمول به دوماً في أوساط الأمم التي تعيش في عصر ماقبل الدولة ودنيا الغابات.

في شهر سبتمبر عام ١٩٩٩م عندما أعلن الرئيس الجيبوتي إسماعيل عمر جيلا مبادرته التاريخية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في وقت أبدت فيه جميع شرائح المجتمع وقوى الخير في الصومال تأييدها الكامل جاء موقف الجبهات وأباطرة الحرب معارضاً تماماً تحت مزاعم واهية.

وليس غريباً أن تصدر مثل هذه المواقف من قبل زعماء الفصائل أو ما تسميه أباطرة الحرب في الصومال لأنهم لا يريدون بروز أي قوة سواهم على مسرح السياسة ولو كانوا من أقرب الأقربين لأنه طغى عليهم منطق «الأنا». ويعتبرون أي تحرك سياسي لا يأتي من خلالهم خطراً على وجودهم السياسي في المستقبل، حيث يبادرون لإلقاء اللوم على كل من قام بأي عمل تجاه المصالحة الوطنية، كما يرفعون مقابل ذلك شعارات فارغة لاستعطاف الجماهير وجلبهم إليهم مثل «نحن الذين أسقطنا النظام السابق.. نحن رواد النضال... إلخ».

وبعد انتهاء مؤتمر عرتا بتشكيل البرلمان والحكومة الانتقالية بدأوا من جديد يعقدون هنا وهناك اجتماعاتهم العقيمة لمحاولة إفشال أعمال الحكومة وإعاقتها.. من هنا نتساءل: متى أصبحوا مؤهلين لاتخاذ موقف موحد ولو كان معارضة الحكومة فضلاً عن استطاعتهم إفشالها أو إعاقتها ؟■

انطلاق ماراثون (المحليات) في اليمن

لماذا عدل الإسلاميون عن قرار المقاطعة ؟

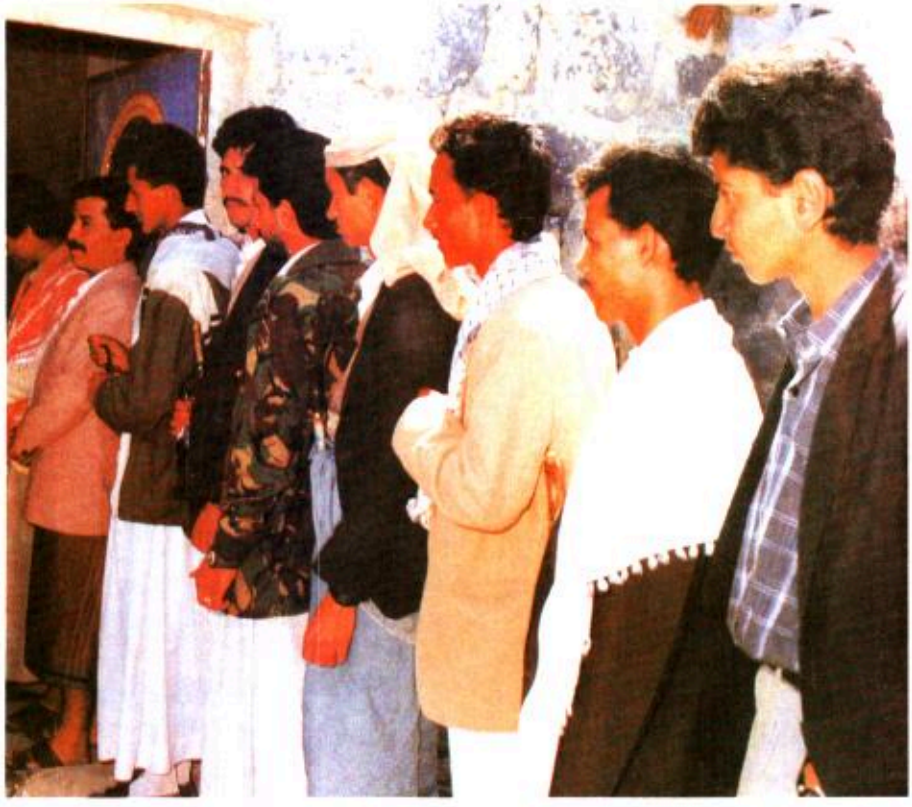

مهما كانت نتيجة التحقيقات التي تجريها السلطات اليمنية حول مذبحة شهدتها إحدى القرى في محافظة (عمران).. فقد ترسخ لدى اليمنيين أن الحادث المأساوي (راح ضحيته ٥ قتلى و١٢ جريحاً على الأقل) قد دشن بداية دموية لأول انتخابات محلية تجري في اليمن.. وتحدد لها موعد ٢٠ فبراير القادم.

وفي اليمن ـ كبلاد عديدة ـ ينبغي أن يكون لأي انتخابات حسابات قبلية بجانب الحسابات السياسية.. وهي التي جعلت البداية ساخنة لدرجة من الدموية المريعة!.

والحقيقة أن تجربة الانتخابات المحلية ليست أمراً جديداً في اليمن.. لكنها المرة الأولى التي تقام على أساس حزبي، وتتنافس فيها الأحزاب اليمنية كلها.. وكل منها له حساباته الخاصة التي تدفعه للمشاركة في الانتخابات وله أيضاً أهدافه الأكثر خصوصية التي يريد تحقيقها.

الطابع السياسي يكاد يطغى على الأجواء العامة التي تجري في ظلها التحضيرات الأولية للانتخابات.. رغم أن الأصل أن من الأهداف المهمة لـ(المجالس المحلية) هو الاهتمام بالخدمات المحلية للمواطنين والتخفيف من المركزية المالية والإدارية وتنشيط العملية التنموية في الوحدات الإدارية الأصغر.

الخلافات بين الأحزاب اليمنية احتدمت حول (المحليات) منذ سنوات بشأن تحديد معناها وصلاحياتها.. وفي فترة الصراع السياسي الذي أعقب توحيد اليمن (١٩٩٠م) كان الاشتراكيون وحلفاؤهم يستخدمون ورقة (المحليات) ذات الصلاحيات الكاملة لإثارة مخاوف صنعاء وتجريدها من السيطرة الفعلية على الأوضاع في البلاد.. ووصل الأمر ذروته أثناء (الحوارات) التي تمت إبان الأزمة السياسية الطاحنة (٩٣ ـ ١٩٩٤م) عندما أصر الاشتراكيون وحلفاؤهم على اشتراط تقسيم اليمن إلى خمسة مخاليف تتمتع بصلاحيات كبيرة جداً.. إذ كانت هذه الوسيلة ما يرونها مناسبة لمواجهة الأغلبية التي يتمتع بها حزب الرئيس علي عبدالله صالح وحلفاؤه.. لكن هزم الاشتراكيون في الحرب الأهلية وتغيرت موازين القوى لصالح تيار الرئيس (صالح).. وهكذا جاء القانون الجديد للسلطة المحلية أقرب لرأي الحزب الحاكم الذي أكثر حذراً ورفض إقرار انتخاب المحافظين والمدراء في هذه المرحلة

وفق ما كان يطالب به الاشتراكيون وحلفاؤهم.. كما رفض رأي الإسلاميين الذين طالبوا ألا يكون رئيس المجلس المحلي هو المحافظ نفسه لكيلا تهيمن السلطة التنفيذية على كل شيء.. بالإضافة إلى خلافات أخرى حول صلاحيات السلطات المحلية بين التوسيع والتضييق.

ومع أن الحزب الحاكم في صنعاء تمكن من إقرار القانون اعتماداً على أغلبيته المطلقة.. إلا أن المعارضة سجلت اعتراضاتها وقررت تصعيد الأمر إلى المحكمة العليا باعتبار أن قانون السلطة المحلية غير دستوري. كما قررت أن تشارك في الانتخابات المحلية الأولى برغم مواقفها السابقة، لكن عملية التحضيرات استعداداً للانتخابات فاجأت الحزب الحاكم بموقف طارئ أعلنه الإسلاميون في مؤتمر لهم عندما قرروا عدم المشاركة في أي انتخابات أو استفتاءات حتى يتم تصحيح سجلات الناخبين التي تعلن كل أحزاب المعارضة عدم ثقتها بها لما تحتويه من خروقات وتجاوزات شاع أمرها في كل مكان! وقد شكل موقف الإسلاميين إحراجاً كبيراً للحزب الحاكم لأنه يعني أنهم لن يشاركوا في الاستفتاء على مشروع التعديلات الدستورية التي قرر الاشتراكيون وحلفاؤهم التصويت ضد التعديلات في الاستفتاء الذي سوف يتم في يوم واحد مع الانتخابات المحلية.

وقد شهدت أيام رمضان الماضي لقاءات مكثفة قادها الرئيس (علي عبدالله صالح) نفسه لإقناع الإسلاميين بأن مقاطعة الاستفتاء والانتخابات المحلية لا مبرر لها بعد أن تم البدء بالفعل في تصحيح جزء من سجلات القيد.. وهي عملية طويلة كما أوضحتها قيادات اللجنة العليا للانتخابات تحتاج إلى زمن طويل.

هذه المعطيات الجديدة بالإضافة إلى إعلان كل الأحزاب مشاركتها في الاستفتاء والانتخابات دفعت التجمع اليمني للإصلاح إلى عقد دورة استثنائية لمؤتمره العام الذي سبق له التوصية بعدم المشاركة إلا بعد تصحيح السجلات الانتخابية.. وبعد عرض المستجدات على مندوبي المؤتمر وافقوا على إلغاء قرارهم السابق والمشاركة في الانتخابات المحلية.

لماذا يشاركون؟

تختلف أهداف كل حزب نسبياً من الأحزاب الأخرى في مشاركته في الانتخابات المحلية.. فحزب المؤتمر الشعبي العام الحاكم يهدف أساساً إلى تأكيد سيطرته على الحياة السياسية والاجتماعية في اليمن وتتيح له إمكاناته اللامحدودة في الاستفادة من أجهزة الدولة ونفوذها فرصة الفوز في عدد كبير من المجالس المحلية، كما أن الحزب الحاكم يحرص على مثل هذه السيطرة القوية لضمان عدم حدوث أي مفاجآت تضعف من قبضته على الأوضاع العامة.. بالإضافة - طبعاً - إلى القناعة الغريبة السائدة عند الأحزاب الحاكمة في البلاد العربية بأن أي انتصار تحققه المعارضة ولو كان صغيراً جداً يعني فشلها ورفض المجتمع لها؟

الحزب الثاني المهتم بقوة بالانتخابات المحلية هو الحزب الاشتراكي اليمني.. الذي يجد فيها تعويضاً عن سنوات الغياب التي عانى منها بسبب مقاطعته للانتخابات النيابية (١٩٩٧م).. ويعد الاشتراكيون أن مشاركتهم القادمة سوف تؤكد وجودهم السياسي في اليمن وتثبت أنهم رقم صعب لايمكن إلغاؤه أو تجاوزه.. لكن قرار مشاركة الحزب الاشتراكي أثار خلافات داخله بين المؤيدين للمشاركة - وهم أغلبية - وبين المعارضين الذين يمثلون أقلية تدعو إلى مايطلق عليه «بالمصالحة الوطنية» أولاً قبل أي مشاركة سياسية.. و«المصالحة الوطنية» تعني عند هذه الفئة إعادة الأوضاع إلى ما قبل الحرب الأهلية عام (١٩٩٤م) حين كان الحزب الاشتراكي يتقاسم إدارة الدولة فعلياً في كل المجالات العسكرية، والسياسية، والاقتصادية.

لكن أغلبية اللجنة المركزية للحزب صوتت في اجتماعها الأخير لصالح المشاركة في الانتخابات والاستفتاء باعتبار أن ذلك جزء من النضال السياسي لتقويم الأخطاء وإصلاحها.

أما الإسلاميون فإنهم وإن كانوا قرروا المشاركة مؤخراً - إلا أن أحداً لايشك أنهم كانوا يستعدون لكل الاحتمالات.. لكن لايمكن مقارنة حماسهم - حتى الآن على الأقل - بحالات مماثلة في الماضي.

وبالنسبة للأحزاب الصغيرة فإن مواقفها معلنة في قرارها بالمشاركة فالأحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي اليمني قررت التنسيق فيما بينها في هذه الانتخابات، لكن نوعية التنسيق لم تتضح حتى الآن ولم تتحدد معالمه إلا في شيء واحد هو عدم تنافس مرشحي هذه الأحزاب ضد بعضهم البعض، لكن لايستبعد المراقبون أن يدعم المؤتمر الشعبي عدداً من مرشحي الأحزاب المتحالفة في عدد من الدوائر لإضفاء نوع من التعددية على الانتخابات.

الإسلاميون بدورهم لن يهملوا التنسيق مع الآخرين بل إن الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس مجلس شورى الإصلاح - دعا في الدورة الاستثنائية أعضاء الإصلاح إلى التنسيق مع العناصر الصالحة الملتزمة بالإسلام ولو لم تكن من أعضاء الإصلاح.. كما أعلن عبدالوهاب الآنسي - الأمين العام المساعد للإصلاح - عن استعداد الإصلاح للتنسيق مع أي حزب يقبل ذلك.

وعودة للحادث الدموي الذي يربطه بعض المصادر بالتنافس بين المرشحين المحتملين.. فقد أثار هذا الحادث مخاوف حقيقية من أن تؤدي الانتخابات المحلية إلى إثارة مشكلات وخلافات في الأوساط المحلية (القبائل والعائلات) لاتتناسب مع أهمية الحدث ولكنها قد تعكس مستوى الحساسيات، وربما الثارات والتنافسات المألوفة في تلك البيئات.■

الشيخ محمد بن عثيمين يرحمه الله ومنهاج السلف الصالح

بقلم: أ.د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي(*)

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

وأدعوه تعالى أن يجعل فقيدنا العلامة الجليل الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين من هؤلاء المؤمنين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقد كانت حياته - رحمه الله وغفر لنا وله - زاخرة بالعلم والتعليم والدعوة إلى الله من خلال التدريس في المساجد والجامعات والمعاهد والمؤسسات التي شهدت دروسه الكثيرة ومحاضراته القيمة، ومن خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة وكان - رحمه الله - متصفاً بأخلاق العلماء في التواضع وتجنب التعصب والحرص على الوقوف على الحق واتباعه ومتابعة من سلف من علماء الأمة وفقهائها ودعاتها، ونحن لا نزكي على الله أحداً ﴿بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٩)، فالشيخ رحمه الله اجتهد في التعلم والتعليم، والتفقه والتفقيه، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

ولا شك في أن التحصيل العلمي الذي وفقه الله إليه كان له أثر كبير في حياته يحفزه إلى ذلك ترغيب رسول الله ﷺ في قوله: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة».

لقد انتفع الشيخ - رحمه الله - أيما انتفاع بما يسّره الله له من نهل للعلم وفهم لمقاصد الشريعة الإسلامية حتى صار علماً من علمائها يدرّس ويحاضر في علوم القرآن الكريم والحديث النبوي والفقه وفروع الثقافة الإسلامية، وقد فتح الله سبحانه وتعالى عليه لما بذله من جهد في التعلم وجهاد في التعليم، ونحسب أن ذلك يجعله من العلماء العاملين المجاهدين المهديين الذين قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت:٦٩).

وفي سيرته العلمية - يرحمه الله - مثال فذ وشاهد كبير على أهمية طلب العلم والجد في تحصيله، حيث كان في ذلك نفع له أولاً في تقواه وفي ورعه وفي خلقه، ومن ثم نفع لغيره من طلبة

(*) الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي.

لعلم الذين تتلمذوا عليه وأخذوا عنه في علوم الشريعة وغيرهم من عامة الناس الذين كانوا يتحلقون في حلق العلم التي كان - يرحمه الله - يقيمها في المساجد وفي الجامعات والمعاهد والمدارس والمؤسسات الإسلامية والهيئات الدعوية، وقد استفاد الناس داخل المملكة وخارجها من علمه الغزير، حيث كانوا يستمعون طيلة عقود من الزمن فتاويه وإرشاده وتوجيهه في المذياع ويقرأونها، وكذلك في الصحف والمجلات والنشرات الدعوية، ثم في كتبه ورسائله القيمة التي كانت من الثمار الطيبة لعلمه ودأبه وجده في المبادرة للقيام بما كلف الله به العلماء من دعوة الناس وتفقيههم وحثهم على تطبيق الإسلام في حياتهم.

لقد كان - يرحمه الله - باراً بإخوانه المسلمين، يبذل كل ما في وسعه لتعليمهم وتفقيههم والإحسان إليهم، طاعة لله في تفقيه الناس، وأداء لأمانة العلم، ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر:٢٨)، وكان للجهود التي بذلها في الدعوة إلى الله ونشر العلم الشرعي الصحيح بين المسلمين إسهام كبير في توجيه الناس إلى عبادة الله على الوجه النقي، الحال الصحيحة بعيداً عن أشكال البدع والضلالات، أو الإفراط والتفريط، حيث كان - يرحمه الله تعالى - يحذر من الجنوح إلى أحدهما، وله العديد من المواقف التي انبثقت عن فهم صحيح للإسلام ووسطيته ومنهاجه العادل، وعن فهم سليم لمهمة العالم الداعية، وهذا الفهم لمقاصد الدعوة جعل منه العالم الذي يحرص الناس على الاستفادة من علمه، فكان كبيراً في عيونهم، رفيع القدر عندهم: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة:١١).

عالم وداعية

لم يكن فضيلة الشيخ بالواعظ المرتجل بقدر ما كان - يرحمه الله - عالماً وداعية ذا منهاج واع استوعب احتياجات المسلمين، وحدد الموضوعات التي تحتاج إلى معالجة بحسب أولوياتها معتبراً أن نشر عقيدة أهل السنة والجماعة في مقدمة مهام الداعية في هذا العصر لأهميتها في حياة المسلم وآخرته، كما أشار - رحمه الله - في مقدمة كتاب «عقيدة أهل السنة والجماعة»، ولا شك أن مجموع الجهود التي بذلها في مجال العقيدة كانت ترتكز على ضوابط الكتاب والسنة، وما حدده علماء السلف في ذلك، ملاحظاً خلال جهوده السعي لإصلاح ما فسد من عقائد عملت على نشرها وإشاعتها بين الناس اتجاهات غير صحيحة انحرفت عن الوجه الحق الذي كان عليه أهل السنة والجماعة، وهادفاً إلى ربط المسلمين بمنهاج الأسوة الحسنة نبينا محمد ﷺ، وبما أنزل عليه من الكتاب والحكمة، معتبراً أن ذلك هو طريق صلاح العباد واستقامة أحوالهم في دينهم ودنياهم، وهو الطريق الذي ترك النبي ﷺ أمته عليه... المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك.

أما في حياة الخلق فقد حرص - يرحمه الله - على صحة البناء الاجتماعي للمسلمين، وكان يعتبر ذلك من أولويات عمل الداعية ومتابعته، ولعله - يرحمه الله تعالى - وجد في قضايا الحقوق

وتعليمها للناس والتأكيد عليها في المحاضرات والدروس والكتب والمواعظ خير وسيلة لصيانة البنيان الاجتماعي في البيئة الإسلامية، وفي حياة المسلمين، ملاحظاً كذلك أن الحديث عن الحقوق يفرض الحديث عن الواجبات لما بين الحق والواجب من اقتران في الشريعة الإسلامية، ويتضح اهتمامه في هذا الجانب الأساسي من حياة المسلمين في كتابه «حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة»، الذي بدأه ببيان حقوق الله ورسوله على المسلم، ومن ثم أبان الحقوق الأخرى التي تصون البنيان الاجتماعي للمسلمين مثل حق الوالدين، وحق الأولاد، وحقوق الأقارب، وحق الزوجين، وحق الجيران، وحقوق المسلمين بعامة، ثم حقوق غير المسلمين.

لقد انتهج الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله - منهاج علماء السلف في أعماله العلمية ونهجه الدعوي وطرق التربية والتعليم الأخلاقي، ومن عرفه عن كثب عرف في منهاجه ما كان عليه سلف الأمة، ولعل أبرز الملامح في منهاجه - يرحمه الله:

- حرصه الشديد على التقيد بما كان عليه السلف الصالح في الاعتقاد علماً وعملاً ودعوة وسلوكاً وذلك مقترن بالتنفير والتحذير مما يخالف ذلك.

- الحرص على صحة الدليل وصواب التعليل ووضوحه ومناسبته.

- الربط بين العمل الدعوي والتقعيد الفقهي ضماناً لسلامة أعمال الدعوة وما يضعه الدعاة بين أيدي الناس من كتب ومذكرات وغيرها.

- العناية بمقاصد الشريعة الإسلامية وقواعد الدين لأن ذلك مناط الحكم الإسلامي الذي أمر به الله سبحانه وتعالى.

- الاعتدال والتوسيط في المنهاج والسلوك والفهم والتقيد في ذلك بما كان عليه السلف الصالح.

- الاهتمام بالتطبيق والعناية بالأمثلة والتخريج.

- التيسير الذي يبعد الداعية عن التعقيد أو التنفير.

- البعد عن التعصب والتقليد الأعمى والحرص على التوفيق بين النص والمصلحة.

إن المسلمين الذين ودعوا فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين وودعوا قبله سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز وغيرهما من العلماء والفقهاء، مشفقون من هذه الخسارات العظيمة التي تحل بالمسلمين بفقد علمائهم، وهم يخشون بذلك انتزاع العلم، أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لا ينزع العلم من الناس بعد أن يعلمهم إياه ولكن يذهب بالعلماء، كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم».

لقد كانت حياته - رحمه الله - حياة جد وكفاح، وعمل دؤوب، لمصلحة الإسلام والمسلمين، تعليماً، ووعظاً، ونصحاً، وتأليفاً.

ولقد كان أول لقاء لي بفضيلته في عام ١٣٨٢هـ حينما كنت مدرساً في المعهد العلمي بالمجمعة، وكان مدرساً في معهد عنيزة العلمي، وكنت مع رحلة طلابية من معهد المجمعة إلى منطقة القصيم، وفي أثناء زيارتنا للمعهد، كان - يرحمه الله - مبرزاً في نصحه وتوجيهه ذا أثر متميز على منسوبي المعهد وطلابه، وازدادت العلاقة به من خلال عملنا جميعاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم بعد انتقالي للعمل في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، حيث الميدان واحد، والمهام واحدة، وأذكر لفضيلته موقفين نادرين في عصرنا الحاضر، أحدهما: أنه بعد صدور نظام الجامعة، أجرت الجامعة تصنيفاً لأعضاء هيئة التدريس فيها حسب الكادر الجامعي وكانت الإجراءات لبعض الدرجات تتطلب تقديم أبحاث ودراسات في مجال الاختصاص، فلم يتقدم بأي بحث، وحينما فوتح برر ذلك بأن العالم لا ينبغي أن يستشرف للرتب والترقيات، وأن أهل العلم الشرعي يحسن بهم الاحتساب والعمل لوجه الله وما يأتي تبعاً لذلك فلا بأس به.

والأمر الثاني: مفاجأته لي وأنا مدير للجامعة بتقديم ظرف بداخله مبلغ من المال، فسألته عن قصته، فذكر أنه صرف له مقابل محاضرات ألقاها في كلية الشريعة وأصول الدين في القصيم وكان - يرحمه الله - وقتها على ملاك معهد عنيزة العلمي مفرغاً لإعداد كتب دراسية للمعهد العلمي، وأن وقت هذه المحاضرات اقتطعه من الوقت المخصص لتأليف المقررات الدراسية للمعاهد العلمية، وبذلك لا يستحق ما صرف له.

ولا شك أن الموقفين نادران في هذا الوقت.

وتعفف طالب العلم عما فيه شبهة، واعتداله في طلب الدنيا صفات محمودة تقربه للناس، وترغب الناس فيه. وكان يندر أن التقيه إلا وتكون المناصحة والمحادثة في الشأن العام الذي ينفع المسلمين، ويعالج شؤونهم، حتى في زيارتي له في أيامه الأخيرة.

رحم الله فقيد المسلمين رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته... وجزاه بما عمل خيراً وجمال ثواب أعماله في ميزانه، فقد انتقل - رحمه الله - إلى الدار الآخرة كما انتقل من سبقه: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ (الزمر). وسوف يلتحق الناس كلهم بتلك الدار: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ (آل عمران:١٨٥)، ولا نقول إلا ما يرضي الله سبحانه وتعالى... اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها... اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

ويستمر مسلسل رحيل الأفذاذ.. علماء الأمة الربانيين

علي تني العجمي

فجعت الأوساط الإسلامية وعموم الأمه الأسبوع الماضي، برحيل العلامة الفقيه الرباني محمد بن صالح بن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي وافته المنية بعد صراع مع المرض لم يطل مع سماحته في الأشهر الأخيرة، حيث اختاره الله إلى جواره.

وتأتي وفاة الشيخ - يرحمه الله - امتداداً لسلسلة فقدت خلالها الأمة عدداً من علمائها ومصلحيها ودعاتها الذين كانوا شموعاً تحترق لتضيء الطريق للسائرين ومنهلاً عذباً يرتوي من معينه الظامئون لطريق الهداية، كالشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والدكتور مصطفى الزرقا، يرحمهم الله جميعاً، جزاء ما قدموا لأمتهم، فقد عاشوا لغيرهم وعاينوا أمراض أمتهم، وكانوا سرجاً منيرة وشموساً عظيمة، يرجع إليهم في فهم المعضلات لما حباهم الله به من فهم عميق وفقه دقيق، حيث غاصوا فيما لم يغص فيه غيرهم، غوصاً وقفوا فيه على دقائق وكنوز طالما استفاد من روعتها طلاب العلم والباحثون عن الهداية، ولا نحسب الشيخ الفقيد إلا منهم والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً.

نشأته وطلبه للعلم

وعودة إلى حياة الشيخ - يرحمه الله - فهو أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين المقبل الوهيبي التميمي، ولد في مدينة عنيزة، إحدى مدن القصيم في السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٤٧هـ، وكانت عائلته متدينة، حيث تتلمذ على جده من جهة أمه الشيخ عبدالرحمن بن سليمان آل رافع - يرحمه الله - فقرأ على يده القرآن حتى أتمه، ثم تعلم الخط والحساب، وكان حريصاً على ملازمة علاَّمة القصيم المفسِّر الفقيه عبدالرحمن بن ناصر السعدي، حيث لازمه عشر سنوات حتى توفي - يرحمه الله - فقرأ عليه التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض ومصطلح الحديث والنحو والصرف، وكان شيخه الأول، وأما شيخه الثاني فكان العلاَّمة ابن باز، فقرأ عليه صحيح البخاري وبعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وبعض الكتب الفقهية، وقرأ على الشيخين علي الصالحي ومحمد بن عبدالعزيز المطوع، وهما من طلاب الشيخ السعدي مختصر العقيدة الواسطية، ومنهاج السالكين في الفقه، وكلاهما للسعدي.

في عام ١٣٧١هـ، جلس للتدريس في الجامع، ثم التحق بالمعاهد العلمية حين افتتحت في الرياض عام ١٣٧٢هـ لمدة سنتين حتى تخرج وعين مدرساً في معهد عنيزة العلمي، مع مواصلة الدراسة انتساباً في كلية الشريعة.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله

ومن مشايخه أيضاً العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى عام ١٣٩٣هـ المفسر اللغوي صاحب التفسير المشهور «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

أول كتاب له

وفي عام ١٣٨٢هـ تصدى للتأليف في أول كتاب له بعنوان «فتح رب البرية بتلخيص الحموية»، وهو ملخص لكتاب ابن تيمية الحموية في العقيدة، وقد تولى الإمامة والخطابة بعد وفاة العلامة السعدي في الجامع الكبير في عنيزة عام ١٣٧٦هـ، وكان شيخه هذا ذا أثر كبير في حياته، يقول عنه الشيخ - صاحب الترجمة يرحمه الله -: «لقد تأثرت كثيراً بشيخي عبدالرحمن السعدي في طريقة التدريس، وعرض العلم وتقريبه للطلبة بالأمثلة والمعاني»، وظهر ذلك جلياً في ترجيحات الشيخ الذي كان يخطو على خطى شيخه في عدم التقيد بالمذهب الحنبلي في فروع الأحكام الفقهية في الوقت الذي كان فيه غالبية علماء نجد يسيرون على المذهب ويعتمدون على كتاب «الروض المربع زاد المستقنع» في الفروع الفقهية، وكان كلاهما متأثراً بمدرسة ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - يرحمهما الله - ومع ذلك ونتيجة لتحرر الشيخ ابن عثيمين من الالتزام المذهبي ودعوته إلى ذلك في كتبه وفتاويه، فقد خالف ابن تيمية في بعض آرائه واجتهاداته وما ذلك إلا لأنه يرى التعبد لله بأدلة الأقوال لا بآراء الرجال، وفي ذلك رد عملي على من نادوا بإغلاق باب الاجتهاد والدعوة إلى الانكفاء على الآراء المذهبية دون الاهتمام بالأدلة للوصول إلى درجة النظر، ومن المسائل التي خالف فيها الشيخ - يرحمه الله - شيخ الإسلام ابن تيمية:

١ - يرى ابن تيمية أن الجماعة شرط لصحة الصلاة، فيما يرى ابن عثيمين أنها واجبة وليس شرطاً لصحة الصلاة

٢ - يرى شيخ الإسلام أن المتمتع يكفيه سعي العمرة عن سعي الحج، ويرى ابن عثيمين خلاف ذلك وأنه لابد من سعي الحج.

٣ - أفتى ابن تيمية بجواز سفر المرأة بلا محر في حال الأمن، ولا يرى ذلك الشيخ يرحمه الله.

٤ - يرى ابن تيمية جواز الجمع بين الأختين من الرضاع، فيما يرى شيخنا التحريم لعموم حديث «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب».

إلى غير ذلك من المسائل الأخرى، ومع ذلك فقد كان - يرحمه الله - كثيراً ما يتبنى ترجيحات واختيارات ابن تيمية لقوة أدلتها ولجمعها بين الموضوعية والواقعية ومراعاة أصول الشريعة العامة ومرونتها.

وصايا للدعاة

وقد كان الشيخ عزوفاً عن المناصب ورعاً يدل على ذلك ما عرض عليه من قبل مفتي المملكة العربية السعودية فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - يرحمه الله - من تولي القضاء وأصدر قراراً بتعيينه رئيساً لمحكمة الأحساء الشرعية فطلب منه الإعفاء.

وكان الشيخ يوصي طلبته خاصة والدعاة عامة بوصايا جامعة ومن ذلك ما كان يقول لهم: «عليكم أن تخالقوا الناس بخلق حسن، فإن الإنسان إذا خالق الناس بخلق حسن - وأسأل الله أن ييسر لي ولكم ذلك - فإنه يملك قلوبهم ويكون مقبولاً لديهم ولهذا جاء في الحديث: «إنكم لن تسعوا الناس بأرزاقكم لكن ليسعهم منكم حسن الخلق وبسط الوجه».

ويضيف - رحمه الله - قائلاً: «لاتقابلوا الناس بوجه عابس، بل بوجه منفتح وتقبل ثم اقرأوا قول الله تعالى: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩) ﴾ (الأعراف)، خذ العفو يعني خذ ما سهل وحصل من الناس ولا تطلب منهم الكمال لأن أي إنسان يحاول أن يعامله الناس بالكمال فهو مخطئ إذ إن هذا لا يمكن، لابد أن تسمع كلمة نابية، لكن اصبر واحتسب، أليس رسول الله ﷺ أشرف الخلق عند الله - كان يسمع الكلمات النابية ويُفعل به الأفعال المنكرة، ومع ذلك فهو صابر بما حبله الله عليه من مكارم الأخلاق وبما يرشده إليه في القرآن، قال تعالى: ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، فأنت بارك الله فيكم خذوا العفو من معاملات الناس ولا تحاولوا أن يعاملكم الناس بما ترون أنه من حقكم بل اصبروا واحتسبوا ولابد للأمر أن ينجلي لأن دوام الحال من المحال فخالقوا الناس بخلق حسن».

ويتكلم - يرحمه الله - عن جانب القدوة لدى الدعاة، فيوصيهم قائلاً: «اروا من أنفسكم للناس ما تحمدون عليه من الأقوال والأفعال سواء كان ذلك في الهيئة أو في اللباس أو في المراكب أو في

لسير على الطريق، أروا الناس ما تحمدون عليه
أن الناس إذا رأوا ما تحمدون عليه في السلوك
المنهج سوف يرضون عنكم مباشرة ويرضون عن
جامعة التي تربيتم فيها وفي أحضانها، لكن لو
ان الأمر بالعكس نعوذ بالله من ذلك، فسيقول
ناس: هؤلاء خريجو جامعة الإمام فيهم كذا وفيهم
ذا فيكون هذا قدحاً في الشخص نفسه وقدحاً في
جامعة نفسها، والجامعة كما تعلمون جامعة
سلامية ولله الحمد، وكل إنسان يكون على المنهج
صحيح والدين القويم والإسلام فستجد له أعداء
ن الداخل ومن الخارج، ولابد لأن الله تعالى يقول
﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾
الفرقان:٣١)، ليس لشخص النبي، ولكن لدعوته
تي قام عليها، إذن أتباع الأنبياء سوف يكون لهم
عداء من المجرمين، وسوف يكون لهم من يرميهم
كل أنواع القدح حتى ينفر الناس منهم، وحتى
لهم الطريق التي كانوا عليها من أجل أن ينحرفوا
ما أراد هذا القادح».

ويضيف - رحمه الله - مؤكداً أهمية جانب
قدوة: «على كل حال يجب أن تروا الناس من
فسكم الأخلاق الطيبة والأعمال المرضية والمنهج
سليم، وكذلك أيضاً أوصيكم بأن يكون تصرفكم
دعوي والمنهجي على الحكمة والنظر في العواقب،
ن العبر بكمال الغاية لا بالابتداء، قد يكون عند
إنسان نشاط واندفاع في أمر من الأمور التي يرى
ن تحقيقها فيه مصلحة دون أن ينظر إلى العواقب
النتائج فتجده يأخذ بمبادئ الأمور وظواهرها دون
ن ينظر في النتائج، ولكن العاقل هو الذي لا يمكن
ن يرفع رجله ليخطو خطوة حتى يعرف أين تقع
يعرف النتيجة والغاية»، وله - يرحمه الله - رد قوي
لى من يصفون الدعاة بالتطرف فيبين - رحمه الله -
عنى التطرف رادأ بذلك عليهم ويقول: «كثير من
ناس متطرف من جهة الزهد في الدين وعدم
التفات إليه ويريد أن يكون الناس أحراراً في كل
ي»، ولو على حساب الدين، وأن يكون كل إنسان
عل ما يريد ويقول ما يشاء، هؤلاء متطرفون لا
ك تطرفاً سيئاً وهناك من يغلو في الدين ويتجاوز
حد ويسلك طريقاً غير مشروع، ودين الله تعالى
ن الغالي فيه والجافي عنه، والتطرف لا يُقاس
ذواق الناس، لأننا لو فعلنا ذلك لكان في الناس
ن يرى أن التمسك بالدين تطرف، فالمرجع في
تطرف وعدمه إلى ما جاء في الكتاب والسنة».

ومما يذكر عن تواضع الشيخ - يرحمه الله - ما
ان يقوم به من رحلات لطلبته في إحدى المزارع
ي القصيم وحدث ذات مرة أن طلب منهم السباحة
ي إحدى البرك، فلما رأى إحجامهم نزع عباءته
ملابسه وأخذ يسبح ليبعد عنهم الحرج والملل،
كثيراً ما رئي - يرحمه الله - متأبطاً نعليه متوجهاً
ن المسجد إلى بيته القريب مؤثراً المشي حافياً على
ميه ليعطي بذلك مثلاً في التواضع، ولين الجانب،
كان لا يمل ولا يكل من الإصلاح بين المتخاصمين،
و كلفه ذلك دفع المال، حيث كان الوجهاء والناس
تمنونه على أموالهم لصرفها على المحتاجين
لمعوزين لما له من مكانة عالية في نفوس الجميع،
ين أهدى إليه الملك خالد - يرحمه الله - بيتاً فخماً
ضاً عن بيته القديم جعله سكناً ووقفاً لطلبة العلم
دم لهم فيه الوجبات الثلاث بالمجان مع تزويده

رفض تولي منصب القضاء مفضلاً التفرغ للتدريس والإفتاء والتربية القائمة على العقيدة الصحيحة

بكى أمام الميكروفون حين بشرته إحدى السائلات برؤيا رأته فيها وهو يطوف بالكعبة

بالمراجع والكتب العلمية التي تساعدهم على التحصيل العلمي، وكان كثيرون ممن يفدون إلى الشيخ لينهلوا منه العلم يقيمون في هذا السكن طيلة فترة وجودهم عنده.

وكان الشيخ سريع العَبرة، سهل البكاء، فقد اتصلت به ذات مرة امرأة من خلال البرنامج الإذاعي الشهير «نور على الدرب» قائلة: إنها رأت رؤية غريبة وطلبت منه تفسيراً لها، فقال: هذا البرنامج للأسئلة الفقهية واعتذر بأنه ليس له علم كثير بالرؤى فلما أصرت ووافق قالت: لقد رأيت رجلاً أعرفه يطوف بالبيت الحرام وهو عريان!، فقال لها: أبشري فإن هذه الرؤيا دليل على صلاح هذا الرجل وقربه العظيم من الله، ورؤيته عرياناً دليل على أن الله قد غفر له ذنبه. وفي الحديث يصف النبي ﷺ من غُفرت له ذنوبه «رجع كيوم ولدته أمه» فهذا الرجل يا أختي هو على خير عظيم، وقرب من الله، فبادرته المرأة قائلة: هل تعلم يا شيخ بأن الذي رأيته يطوف حول البيت عرياناً هو أنت يا شيخ ابن عثيمين، فتحشرج صوت الشيخ وأخذ يشهق من البكاء ولم يستطع إكمال البرنامج.

ومن ورع الشيخ أنه كان لا يتحرج أن يقول في بعض فتاويه لا أدري أو يتوقف حين لا يترجح لديه شيء في مسألة ما فقد سئل ذات مرة عن التزاوج بين الجن والإنس فقال: لا أدري، وقال عن حج الرقيق وهل يجزئه أم لا؟: «ليس عندي ترجيح في الموضوع، لأن التعليل بأنه ليس أهلاً للحج تعليل قوي، والتعليل بأنه إنما منع من أجل حق السيد قوي أيضاً، فالأصل أنه من أهل العبادات، وهناك حديث في الموضوع أن من حج ثم عتق فعليه حجة أخرى، وأن من حج وهو صغير ثم بلغ فعليه حجة أخرى، لكنه مختلف في صحته والاحتجاج به وإلا لو صح الحديث مرفوعاً إلى الرسول ﷺ لكان هو الفيصل وأنا متوقف في هذا». ومع ورعه في الإفتاء، فإنه كان يتجرد للدليل ويفتي بمقتضاه مراعياً في ذلك أصول الشريعة العامة ولو أدى ذلك إلى مخالفة كثيرين قبله، كما مر في بعض المسائل التي خالف فيها اجتهادات ابن تيمية رغم اتباعه لمنهجه وطريقته في الاستدلال بالمنقول والمعقول، ويدل على ذلك اختياره لطهارة الخمر مخالفاً بذلك جمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة وابن تيمية وابن القيم الذين يرون نجاستها وهو يرى أن نجاستها معنوية، وليست حسية، موافقاً بذلك قول ربيعة الرأي والليث بن سعد والمزني صاحب الشافعي لجملة أدلة قامت لديه رادأ بذلك على أدلة الجمهور، وما حمله على هذه المخالفة إلا تجرده العلمي وتقصيه الأدلة في المسائل التي تخضع للاجتهاد والنظر وتتعدد فيها الآراء، وتكون فيها الأدلة ذات احتمالات، وكل يختار فيها ما يترجح لديه بعد البحث والتحري والاجتهاد.

وبالإضافة إلى قيامه بالإمامة والخطابة في الجامع الكبير بعنيزة وتدريسه في جامعة الإمام محمد بن سعود - فرع القصيم، فقد كان للفقيد - يرحمه الله - نشاطه المتميز في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال دروسه النافعة لطلبة العلم وكذلك دروسه في المسجد الحرام أيام العشر الأواخر من رمضان كل عام ومن خلال فتاويه النافعة لعموم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في مواسم الحج وفي الصحف والمجلات. وفي برنامج نور على الدرب في الإذاعة، وفي مراسلاته مع طلبة العلم وغيرهم في شتى شؤون الحياة. وأيضاً من خلال تصانيفه الكثيرة التي انتفع بها الكثيرون ومنها:

١ - فتح رب البرية بتلخيص الحموية، وهو أول كتاب مطبوع وقد فرغ منه في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٨٠هـ.
٢ - نُبذ في العقيدة الإسلامية: شرح فيه أركان الإيمان الستة بطريقة مبسطة.
٣ - القواعد المُثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى.
٤ - شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة.
٥ - عقيدة أهل السنة والجماعة.
٦ - شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية.
٧ - تفسير آية الكرسي: وهو فصل رائع من كلام الشيخ في الأسماء والصفات.

وبعد هذه المسيرة الحافلة بالعطاء والحياة الزاخرة بالدعوة إلى الله تعالى داهم المرض الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين، فألح عليه محبوه بالسفر إلى الولايات المتحدة، وكان يرفض ذلك مراراً لأنه يفضل أن يموت إذا أدركته المنية في بلاده وبين إخوانه على أن يموت في بلاد الكفر حتى ثقل عليه المرض، واشتدت وطأته عليه حتى أمر الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي بطائرة خاصة تقل الشيخ إلى هناك وما هو إلا أن شعر بقرب المنية حتى أصرّ على العودة إلى بلاده ورغم المرض، فقد اثر أن يواصل عادته في إلقاء الدروس على الطلبة المغتربين هناك، ثم عاد إلى بلاده مفضلاً قضاء أيامه الأخيرة في بلده مع إخوانه ومحبيه الذين كانوا يعتصرون ألماً وهم يشاهدون شيخهم ومربيهم في هذه الحالة، ولكنها إرادة الله الذي لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

فرحم الله فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن العثيمين رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قدم للإسلام والمسلمين، وإننا إذ نحتسب مصابنا الجلل في شيخنا الفقيد، فإننا نقول: «اللهم اجرنا في مصيبتنا واخلفنا خيراً منها».

وإن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك أيها الشيخ لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

النفط.. محرك الصراع الدولي عند بحر قزوين

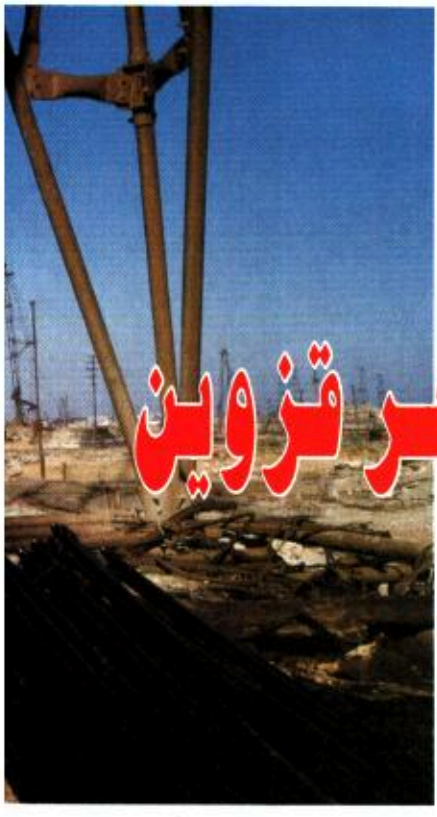

يتمركز الرهان الجيواقتصادي الدولي والإقليمي في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز حول «بحر قزوين» الذي يشكل في موقعه وثرواته جاذبية استقطاب متعددة ومتداخلة: بحيث تكونت حوله أربع مجموعات سياسية ـ ثقافية: الروسية والتركية والإيرانية والأسيوية، وهو بمثابة المفصل بين القوقاز وآسيا الوسطى وبين روسيا وإيران.

د. محمد براو

هذا الرهان شكّل العامل الأكبر في سباق القوى العظمى للسيطرة على الإقليم قديماً، وهي الإمبراطورية العثمانية والفارسية والبريطانية والروسية. وهو اليوم يشكل العامل نفسه في السباق مع «الإمبراطورية» الأمريكية، حيث «اللعبة الكبرى» منذ زمن القياصرة لم تتغير في منطلقاتها ومراميها، خصوصاً أن النفط الهب المواجهة وزادها اشتعالاً، وهكذا أصبحت العاصمة الأذرية باكو محور صراع دولي امتد حتى سنة ١٩٢١م، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي لم يعد بحر قزوين حكراً على النفوذ الثنائي الإقليمي «روسيا وإيران» بل نشأت ثلاث دول مستقلة على ضفافه هي كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان. ومن هنا نتناول الموضوع من ثلاثة محاور: محور قانوني حول وضعية بحر قزوين، ومحور جيواستراتيجي حول، ليس فقط استثمار مخزون بحر قزوين من النفط والغاز، بل تصريفه وتسويقه لأن البحر مغلق على نفسه والدول المشاطئة مضطرة لتمرير منتجاتها من خلال دول أخرى قبل الوصول إلى البحار القريبة. ومحور ثالث حول آثار الصراع على دول المنطقة.

أ. النزاع القانوني

إن أعمال استخراج النفط من بحر قزوين بطريقة شرعية رهينة بضبط طبيعة استعمال المخزون من زاوية القانون الدولي.

هناك حتى الآن اتفاقيتان تاريخيتان تنظمان عملية الاستفادة والاستغلال لموارد البحر وهما: الاتفاقية الفارسية ـ الروسية لسنة ١٩٢١م، والاتفاقية السوفييتية الإيرانية لسنة ١٩٤٠م ولكن الاتفاقيتين لا تحتويان على أحكام من شأنها تنظيم كيفية استعمال الموارد. ومن هنا كان من الصعب معارضة قرار الدول المشاطئة «الجديدة» التخلي عن الاتفاقيتين. وبدأت الدول المشاطئة تجتهد في صياغة نظام قانوني جديد للبحر انطلاقاً من شهر فبراير ١٩٩٢م بمبادرة من إيران. وفي خريف سنة ١٩٩٣م أثارت روسيا مسألة وضعية بحر قزوين واقترحت أن تمد ولايتها الجغرافية إلى ما يعادل ١٢ ميلاً من الشاطئ بحيث تحتضن المسافة الحصة الأعظم من مخزون البحر النفطي ولكن القضية تكمن في الطبيعة القانونية للبحر إذا نحن أردنا مناقشة الخيار الروسي من زاوية شرعية، ذلك أنه إذا اعتبرنا قزوين مجرد بحيرة، فليس هناك أي إطار قانوني يلزم روسيا باتباع قواعد معينة. أما إذا اعتبرناه «بحراً» فمن الواجب في هذه الحالة أن يتم ضمان ممر حر إلى المحيطات العالمية، ويجب أن يعفى المرور من أي حقوق ضريبية أو رسوم مرور.

«ذلك أن روسيا ومن جانب واحد وابتداءً من شتاء ١٩٩٤م فرضت تعريفة على كل الأجهزة والسفن التي تمر عبر قناة الفولجا وذلك من خلال إلزام المارين بمعدلات رسوم دولية عشرة آلاف دولار(١).

وحسب وزير الخارجية السابق أندريه كوزيريف أن بحر قزوين «ليس اسماً على مسمى إنه في الواقع مخزون داخلي». فيما تحاول كل من كازاخستان وتركمانستان وأذربيجان استغلال الموارد الواقعة في المجال الترابي التابع لولايتهم الجغرافية؛ وهي دول تعمل ـ وإن كانت لا تعلن صراحة الطابع الدولي للبحر ـ على تكريس فكرة المنطقة الاقتصادية»(٢). فالبنسبة لهذه الدول وضعية بحر قزوين سواء كان بحيرة أو بحراً لا تغير في واقع تقسيم ثرواته من خلال أجزاء يتم فصلها عبر خطوط تمتد في الوسط إضافة إلى ذلك فإن مبدأ السيادة يتيح حق استغلال الجزء الممتد عبر شاطئ كل دولة على حدة.

تعتقد واشنطن أن نفط قزوين يُعد بديلاً واعداً في حال تعرض بترول الخليج للتهديد.. ولذا تسعى لفصل منطقتي آسيا الوسطى والقوقاز اقتصادياً عن نفوذ روسيا

بيد أن روسيا وإيران مرة أخرى ـ متفقتان كانتا تعتقدان بمبدأ «السيادة المشتركة» على بحر قزوين. وتستخدمان الحقيقة التاريخية المتمثلة في كون البحر بحراً روسياً إيرانياً ثنائياً كحجة لدعم ذاك الاعتقاد. غير أن هذا التصور يصطدم بحقيقة أخرى وهي أن الدول التي كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفييتي كانت تستغل البحر وفق مبدأ التقسيم إلى الوسط. وهي ممارسة ترجع إلى فترة السبعينيات؛ كما أن من مصلحة إيران أن تعتمد هذه الحقائق التاريخية لأنها نظمت العلاقة بين روسيا السوفييتية وباقي أطراف الاتحاد السوفييتي؛ وإلا فإنها ستصبح خاسرة.

المهم «أن كل الدول متفقة على أن أي إجراء من جانب واحد من قبل أذربيجان ـ وهي مركز استقطاب الاستثمارات ـ من دون التوصل إلى اتفاق توافقي حول الوضعية القانونية لبحر قزوين هو إجراء غير شرعي وغير مقبول»(٣).

فيما تعتبر روسيا اتفاقيتي ١٩٢١م و١٩٤٠م هما الاتفاقيتان الشرعيتان على وجه الحصر. وهو ما دعا الدول الأخرى المشاطئة باستثناء إيران إلى مناداة روسيا بالاستمرار في الممارسة التاريخية الممتدة منذ السبعينيات.

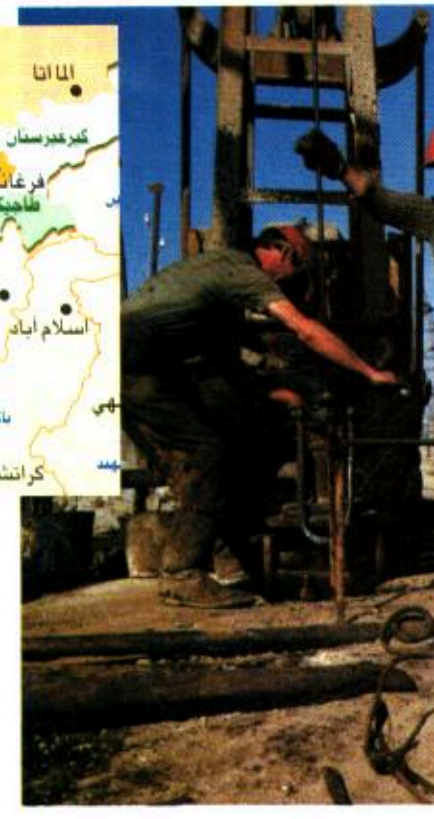

غير أن قانون البحار الدولي كما هو واضح من
لال اتفاقية سنة ١٩٨٢م التي وقع عليها الاتحاد
سوفييتي وأكثر من ١٥٠ دولة تحت إشراف الأمم
تحدة كرست الحقوق السيادية للدول الساحلية
ي «استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية للجرف
قاري» وحسب الاتفاقية نفسها فإن ولاية الدولة
ساحلية تشمل «خلق واستغلال واستعمال جزر
صناعية، وإقامة وتجهيز وإجراء دراسات وأبحاث
لمية بحرية حول الجرف القاري» وكل ما يتعلق
نجازات وإجراءات ذات أغراض اقتصادية».

ولكن خيار أذربيجان مد أنابيب النفط انطلاقاً
ن أراضيها، وهو الرهان المركزي بالنسبة للأبعاد
جيواقتصادية للصراع، لن تتحكم فيه فقط
لاعتبارات القانونية بل تأتي الاعتبارات السياسية
ي المقدمة، وهذا ما يجسده قرار حيدر علييف
رئيس الأذري؛ وقد اتخذ قراره بناء على محددات
يواستراتيجية واضحة تتمثل في ضبط الصراع،
لحضور العسكري الروسي في القوقاز. بحيث
سبحنا إزاء ما يسمى حرب باردة جديدة حول
نفط، أو «لعبة كبرى نفطية».

● لماذا اختيار أذربيجان من بين الدول
إخرى؟

من بين الدول المشاطئة لبحر قزوين اعتبرت
شركات الأجنبية أذربيجان الأكثر جذباً وأهمية؛
ك أن الجزء التابع لأذربيجان من البحر يقدر
ونه يحتوي على ما يتراوح بين ٢٥ و٣٢ حقلاً
مروفاً من النفط والغاز وكذا ما يتراوح بين ١٤٥
٣٨٠ من الهياكل والبنيات المستقبلية(٤). وهو ما
عل احتياطي أذربيجان من النفط يعادل ٦ بلايين
حقة و٢٧ بليون برميل محتملة، من جهة أخرى

فإن حقول النفط توجد داخل مياه سطحية نسبياً، مما يجعل مهمة استخراج النفط مهمة يسيرة ورخيصة أكثر من أي موقع آخر في بحر قزوين.

غير أن أذربيجان ورثت بنية تحتية لصناعة النفط تكاد تكون منعدمة ومن هنا يلاحظ تناقص مدهش في حصة أذربيجان من الناتج الإجمالي السوفييتي منذ ١٩٦٠م.

جدول يبين النسب المتناقصة (المصدر، تقرير السفارة الأمريكية، باكو بعنوان: «النفط الأذربيجاني اليوم»).

السنة	نسبة النفط الأذري إلى الناتج السوفييتي الإجمالي من النفط
١٩٣٠	٥٧ ٪
١٩٤٠	٧١ ٪
١٩٥٠	٣٩ ٪
١٩٦٠	١٢ ٪
١٩٧٠	٦ ٪
١٩٧٥	٣ ٪
١٩٨٠	٣ ٪

وخلاصة القول بالنسبة للوضعية القانونية لبحر قزوين، فإن جذور النزاع القانوني تعود حسب مجموعة من الباحثين المختصين(٥) إلى «عدم رغبة روسيا في رؤية الدول التابعة للاتحاد السوفييتي «السابق» تستقل عنها سياسياً واقتصادياً» إذ رغم انهيار الاتحاد السوفييتي لايزال الزعماء السياسيون الروس ينظرون إلى ثروة وموارد أذربيجان باعتبارها «ملكية تعود إلى روسيا»، وذلك إدراكاً منهم أن التقسيم معناه خسارة عشرات الملايين من الدولارات.

روسيا تعتبر آسيا الوسطى والقوقاز درعاً واقية ضد التمددات التوسعية للنفوذ الأمريكي.. ولذلك لن تفرط فيها

وربما، حسب الباحثين نفسهم، أن روسيا تتخوف من تمركز اقتصادي - سياسي غربي في منطقة توجد بمحاذاتها: ذلك أن تغلغل الاستثمارات الغربية سيؤدي إلى حضور سياسي غربي في جنوب القوقاز؛ في وقت لاتزال علاقاتها مع الحلف الأطلسي يشوبها التردد والارتياب وهو ما كرسه الانفراد الأطلسي بيوغوسلافيا على ضوء أزمة كوسوفا.

إن فقدان السيطرة على الموارد يعني فقدان النفوذ أو تقلصه على الأقل؛ وروسيا عازمة على عرقلة أي تقارب أذري - تركي - غربي على حساب نفوذها الإقليمي. ولعل ما زاد قلق روسيا هو تحول سياسة حيدر علييف الذي رفض تمركز قاعدتين عسكريتين على الحدود الأذرية مع إيران وهو ما حرمها من تكوين مدار دفاعي في منطقة القوقاز. إذا أخذنا في الاعتبار الوجود العسكري الروسي في جورجيا وأرمينيا.

ولعل مالطف من المعانقة الأذرية قبول حكومة باكو، مشاركة الشركات الروسية في تطوير حقول النفط على غرار نظيراتها الغربية؛ وهي هنا تستخدم الإغراء الاقتصادي وسيلة للضغط السياسي لدفع موسكو إلى تبني تسوية عادلة في نظر أذربيجان لأزمة ناجورنو كارباخ التي احتلتها أرمينيا بدعم روسي. إنها «سياسة خذ وهات» إلا أن روسيا تملك ورقة ضغط استراتيجية لم تتردد في استخدامها وتتمثل في رفض مرور نفط أذربيجان نحو الأسواق الدولية وذلك خلافاً للاتفاق مع الشركات الأجنبية الذي التزمته موسكو وهو ما يقودنا إلى دراسة الأبعاد الجيواستراتيجية للصراع حول الطرق والممرات.

ب. الصراع الجيواستراتيجي حول الطرق والممرات

إن المحور الرئيس للصراع الجيواستراتيجي في آسيا الوسطى والقوقاز يدور حول خيرات وثروات المنطقة الضخمة من النفط والغاز، نفط بحر قزوين وغاز تركمانستان، مثلما يدور حول الموارد الطبيعية الأخرى، نذكر منها على وجه الخصوص ذهب قرغيزستان وقطن أوزبكستان... ويزيد من تشويق «اللعبة الكبرى الجديدة» كون دائرة النفوذ غير محددة، وكذا الطابع المتغير للتحالفات. وهي كلها دلائل تشكل شروطاً موضوعية لإعادة صياغة وإدارة «لعبة كبرى جديدة» على شاكلة ماكان قد جرى بين الإمبراطوريتين الروسية والبريطانية حول آسيا الوسطى خلال القرن الـ١٩.

وتتدافع حول رهانات المنطقة الجيواقتصادية كتلة من التحالفات تقودها واشنطن وتركيا من جهة وروسيا وإيران من جهة أخرى، فيما تلعب الشركات الدولية دوراً يتراوح بين التبعية للإملاءات الجيواستراتيجية لدولها ومحاولة تلطيفها أو إعادة صياغتها

موسكو وواشنطن

تتمثل أهمية القوقاز بالنسبة لأمريكا ومن وراءها الشركات الغربية في كونه يحظى بمركز جيوبولتيكي رئيس من حيث كونه «يشكل جسراً

يربط بحر قزوين واسيا الوسطى بالبحار المفتوحة، وهو ما من شأنه اضعاف وتهميش روسيا وإيران من خلال تجاوزهما.

وبالنسبة لروسيا فإن المنطقة تشكل في الوقت ذاته أهمية جيواستراتيجية مزدوجة، فهي بمثابة باب مفتوح نحو الخليج والشرق الأوسط عموماً، كما أنه درع واقية ضد التمددات التوسعية للنفوذ الغربي أو التركي. ولعل هذا الصراع هو الذي يجعل دول المنطقة في حيرة ويجعل مقرريها الاستراتيجيين أمام إشكالات ليسوا مستعدين ولا مؤهلين لتدبيرها فجأة وبعيد الحصول على الاستقلال (استقلت الدول في بداية التسعينيات وتجري في منطقتهم وحولها مناورات وصراعات شاملة ومتعددة منذ أواسط التسعينيات) وهي دول ممزقة بين تدبير بيتها الداخلي، وحتمية كفالة مناخ للاستقرار والتعاون الإقليمي ذلك أنه وكما سبق أن نوهنا إلى ذلك، لا يتوقف الأمر عند جلب الاستثمارات، وهي قد جلبت فعلاً، وبأحجام ضخمة لاستخراج واستغلال الثروات الباطنية، ولكن، وهذا هو الأهم، في ضمان الطرق والممرات الآمنة، وهو ما يستلزم حسن الجوار من جهة وتنويع العلاقات الإقليمية من جهة أخرى بناء على محددات جغرافية - سياسية وليس بناء على اختيارات أو إملاءات مؤداها الانتقام الأيديولوجي أو المكايدة السياسية. كان السؤال الأهم الذي ينبغي أن يُطرح إذن: ما الطرق والممرات الأكثر أمناً؟ والأمثل اقتصادياً، والأفضل مالياً؟ وبالتالي الأفضل من وجهة نظر جيواستراتيجية شاملة؟ بيد أن العكس هو الذي يحدث بحيث شهدنا صورة من التقاطب الحاد بناء على موروثات ومسببات غير موضوعية تعتبر من مخلفات السنوات الماضية، وجاءت الرهانات الجيواقتصادية لتجعل كل دولة من دول آسيا الوسطى والقوقاز تستخدم الأفضليات الجيواقتصادية كعامل إسناد في الميادين ذات الجذور النزاعية السابقة؛ أي أن الورقة الجيواقتصادية تم استخدامها سلاحاً في إطار ميزان القوى لحساب بعض الدول على حساب الأخرى.

هنا تقدمت الشركات الأمريكية معلنة اهتمامها ببحر قزوين حتى قبل اهتمام الإدارة الأمريكية؛ التي راهنت بعيد انهيار الاتحاد السوفييتي على الورقة التركية لمواجهة توسع أصولي إيراني محتمل، وهنا راحت أجهزة الإدارة الأمريكية الإعلامية والسياسية وبدعم من دوائر صهيونية عالمية في تسويق ما يسمى «النموذج التركي» للدول حديثة العهد بالاستقلال في آسيا الوسطى والقوقاز.

«ولكن اتضح، بسرعة، أن السلطان الإقليمي لروسيا لن يتراجع على الفور، خصوصاً أن تركيا أظهرت عجزها في تقديم أي مساعدة في حل نزاعات آسيا الوسطى والقوقاز»(٦) والعكس كان صحيحاً بالنسبة لإيران ومن هنا التقت مصالح إيران مع مصالح روسيا في تسوية النزاعات من جهة وصد النفوذ الغربي - التركي من جهة ثانية.

الإدارة الأمريكية تعتقد أن طاقة المنطقة تعتبر بديلاً استراتيجياً واعداً في حالة أصبح بترول الخليج مهدداً. وتتمثل أهداف الإدارة الأمريكية - وهو ما تتخوف منه روسيا وتواجهه بصرامة - في فصل دول منطقة اسيا الوسطى والقوقاز اقتصادياً وسياسياً عن نفوذ روسيا

وفي هذا الصدد يقوم التقدير الأمريكي على قراءة استراتيجية خطيرة قوامها «إذا نجحت موسكو في الهيمنة على منطقة القوقاز (بحر قزوين) فإن ذلك يمثل انتصاراً أكثر أهمية مما يمثله - بالنسبة للغرب - توسيع الحلف الأطلسي»(٧)

ومن ناحية أخرى يشكل الهاجس الإيراني محدداً ثابتاً ضمن محددات استراتيجيتها في المنطقة. وقد استطاعت الشركات الأمريكية ربط صلات وثيقة بدائرة صنع القرار في أذربيجان؛ وتهتم الدول الغربية الأخرى بجورجيا (ألمانيا) وأرمينيا (فرنسا) وأذربيجان (بريطانيا)، حيث تعتبر شركة بريتيش بتروليوم طرفاً رئيساً في التزامات الشركات الغربية بنفط أذربيجان

وتتمثل الخيارات الأمريكية في الخطوط والممرات التالية

١ - خط - باكو - نوفورسيسك (يمر عبر الشيشان وروسيا) يواجه تحدي الأزمة الشيشانية

٢ - أو الخط العابر لميناء سوبسا الجورجي.

٣ - وعلى المدى البعيد خط قزوين - ميناء جيهان التركي

بالنسبة للخط الأول يبدو أنه عاجز حتى الآن بفعل إعادة اشتعال حرب الشيشان الثانية ١٩٩٩م، علماً بأن روسيا تعمل مستميتة لجعله الخيار الأفضل؛ وقد كان ذلك العامل الحاسم في الحرب الأولى وفي اندلاع الحرب الثانية؛ وهي تحاول عدم إعطاء أي انطباع بتلاشي خيار الخط المعادل لتلاشي قبضة موسكو على القوقاز. وبالنسبة للخطين الثاني والثالث فإنهما لا يقارنان من وجهة نظر الشركات الغربية بالخط العابر للأراضي الإيرانية الأقصر مسافة والأفضل أمناً.

تبقى الإشارة إلى أن صراع الخطوط انطلق منذ توقيع ما يسمى بـ«عقد القرن» بين الشركات الغربية وأذربيجان حول استغلال نفط أذربيجان وهذا العقد الموقع في ٢٠ سبتمبر ١٩٩٤ تقدر مبالغه بـ٨ مليارات من الدولارات وقد وقعه كونسورتيوم نفطي غربي تقوده شركتا بريتيش بتروليوم البريطانية وأموكو الأمريكية، وقد تبعه عقدان آخران الأول حول كارباخ ٤ نوفمبر ١٩٩٥م بمبلغ ملياري دولار والثاني حول شاه دنيز ٤ يونيو ١٩٩٦ م بمبلغ ٦ مليارات دولار.

وقد حصلت الشركات النفطية الروسية على حصة ١٠٪ من الكونسورتيوم الدولي (AIOC) الذي تأسس عام ١٩٩٤م بزعامة بريتيش بتروليوم وبمشاركة عشرة شركاء آخرين.

وتهتم روسيا أيضاً بنفط كازاخستان وتفضل أن يمر نفط حقل تنغيز كازاخستان عبر نوفور يسيسك الروسي. ولعل مايفسر الإصرار الروسي على موارد الطاقة كون هذه الأخيرة تمثل موقع مهيمناً في اقتصادها، لكن ماذا عن تركيا وإيران؟

الصراع التركي الإيراني

يتمثل الرهان التركي في حل عقدة متناقضة ومزدوجة وهي كيف توفق بين لعبة أمريكا في تمثيلها على جبهة الصراع الجيواستراتيجي البحت، أي مواجهة روسيا وإيران، وفي الوقت نفسه تكمن مصالحها الجيواقتصادية البحتة في ربط علاقات تحالفية مع الدول الناطقة بالتركية، كما أن تركيا لها مصالح اقتصادية مع روسيا ذاتها كما تدل على ذلك أرقام المبادلات بينهما ٦٠٪ من قيمة المبادلات الخارجية التركية مع روسيا، في حين أن الشركات التركية كانت لها عقود بقيمة ٥ مليارات دولار مع روسيا»(٨).

بيد أن إيران تفاوضت مع جيرانها بطريقة تغلبت فيها البراجماتية على الأيديولوجية واستطاعت بفضل خياراتها الجيوبولتيكية أن تكسب أرمينيا إلى جانبها، كما أنها استطاعت من علاقات طيبة مع أذربيجان حيدر عليف بعد أن نجحت في الإطاحة مع روسيا بالرئيس الأسبق «أبي الفضل التشي بي» ذي التوجهات الطورانية وأخيراً فإنها تتمتع بعلاقات متينة تقترب من التحالف الاستراتيجي مع روسيا.

وهكذا أثمرت الخيارات الجيواستراتيجية الإيرانية نتائج مثمرة حتى الآن فقد عقدت اتفاقاً مع تركمانستان بموجبه ستنقل الغاز الطبيعي التركماني (حوالي ٨ مليارات متر مكعب) إلى تركيا مقابل التزود من تركمانستان بالغاز الطبيعي الذي ستستفيد منه منطقة الشمال الشرقي الإيرانية

من جهة أخرى شيدت إيران خط سكة حديد في مارس ١٩٩٦م مكنها من العبور من خلال تركمانستان إلى جميع مناطق آسيا الوسطى. كما

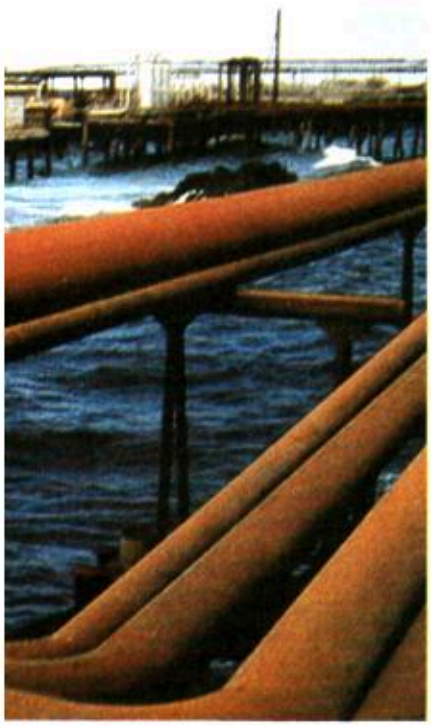

ن إيران شكلت مـعـبـراً لخط أنابيب النفط من
كمانستان إلى تركيا وتقدر قيمة العقد مع هاتين
لأخيرتين بما يعادل ١,٦ مليار دولار. كما أن
ران تعتبر البديل الجيوبولتيكي الأفضل لأي خيار
هميش روسيا، شريطة أن تتغير حقائق النزاع
أمريكي - الإيراني.

انطلاقاً من كل هذه الأفضليات الجيواقتصادية
الجيوبولتيكية يمكننا فهم هذا الإلحاح الأمريكي
تزايد على التطبيع مع إيران خصوصاً بعد اعتلاء
ساتمي سدة الرئاسة هو الذي يؤمن «حوار
حضارات» بديلاً لصراع الحضارات.

وهذا الاتجاه دافع عنه مجموعة من السياسيين
أمريكيين النافذين(٩) على هذه الخلفية، قبل أن
طور إلى ما لاحظناه من تبادل إشارات حسن
نية خلال سنة ١٩٩٩م، وتم تتويجه بقرار الإدارة
أمريكية رفع الحظر عن تجارة إيران من الفستق
لسجاد خلال بداية سنة ٢٠٠٠م.

جـ - استجابة الجمهوريات لتحديات الصراع الدولي

أ - إعادة الاعتبار لأذربيجان: وذلك من
لال ما أصبح يطلق عليه «دبلوماسية البترول»،
لتي حاولت من خلالها بنجاح متطور تحسين
سعها الجيوبولتيكي، إزاء روسيا وأمريكا

فقد رفعت العقود مع الشركات الأمريكية
مهمها لدى دوائر صنع القرار السياسي
أمريكي وهو ما أثر على الدعم الأمريكي لأرمينيا،
ا أن موقفها المخالف لروسيا يستهدف إغراءها
هديدها في الوقت ذاته بخصوص دعمها
سكري المستمر لأرمينيا واحتضانها للزعماء
أذربيجانيين المعارضين الموالين لموسكو.

إن الحرب مع أرمينيا أدت إلى تأخر نتائج

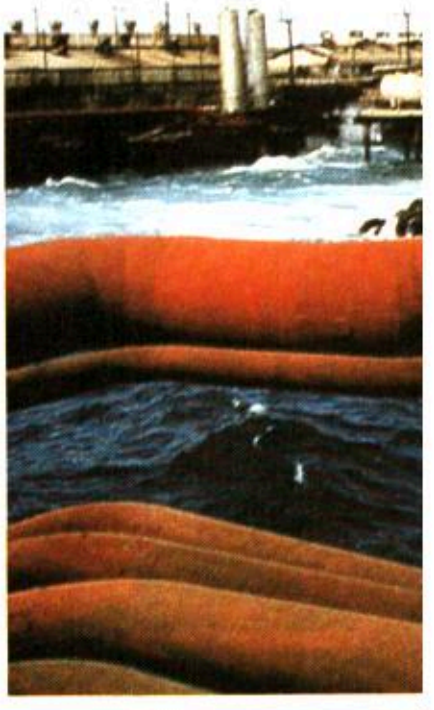

الخيارات الجيواستراتيجية الإيرانية حققت نتائج مثمرة وإيران تعد البديل لخيار تهميش روسيا .. بشرط!

الاستثمارات ومازالت تشكل تحدياً داخلياً جنباً إلى جنب مع الحاجة إلى فتح باب الحريات السياسية كما عبرت عنه مظاهرات ٣٠ ابريل ٢٠٠٠م. ورغم ذلك كله فإنه يمكن القول إن أذربيجان في مقدمة المستفيدين من آثار الصراع حول رهانات المنطقة الجيواقتصادية

ب - إحياء النفس القومي في جورجيا: تنتظر جورجيا من تغلغل الغرب اقتصادياً ليس فقط جني ثمار هذا التغلغل من خلال مد خط أنبوب للنفط عبر أراضيها ولكن، تنتظر جورجيا دعماً معنوياً وسياسياً يساعدها في الحد من الهيمنة الروسية من جهة، والتطلع لاستعادة السيطرة على أبخازيا المستقلة من جهة أخرى.

وفي هذا الصدد يقول المحللون الجورجيون(١٠) أن العامل القومي هو العامل المحدد لتكوين نشاط الأحزاب السياسية الجورجية وليس المحددات السوسيو - اقتصادية.

وهو ما يؤكده وزير خارجية أبخازيا بقوله «على الرغم من المفاوضات فإن القيادات الجورجية مستمرة في تهديدنا بغزو جديد» ولاتزال جورجيا بالتالي تتبنى خطاً مشابهاً للخط الذي تبنته موسكو إزاء الشيشان بين الحربين الأولى والثانية ١٩٩٦ - ١٩٩٩م أي الاعتراف بالأمر الواقع، وعدم إعطاءه أي شرعية قانونية رسمية. وهو وضع حساس يهدد بإعادة تفجير الأوضاع العسكرية مجدداً بين جورجيا وأبخازيا، حيث ترفض الأولى عقد أي اتفاق ولو لفترة انتقالية يتم بمقتضاه تطبيع العلاقات الاقتصادية كمقدمة لترسيم وضع العلاقات القانونية بين أبخازيا المستقلة فعلاً وجورجيا غير المعترفة قانونياً بهذا الاستقلال.

جـ - أرمينيا: الخاسر الأكبر: تعتبر أرمينيا الخاسر الأكبر من التحولات الجيوبولتيكية الناجمة عن «اللعبة الكبرى النفطية» في المنطقة

أولى المضاعفات «السلبية» هي اشتداد الضغوط الدولية على نظام إيريفان كي يعترف بالوحدة الترابية لأذربيجان وهو ما يعني الانسحاب والتخلي عن احتلاله شريط ناجورتو وكارباخ. أو على الأصح أن تتبنى الحل الوسط الدولي الذي اقترحه ممثلو كل من الولايات المتحدة وفرنسا وروسيا في إطار مجموعة مينسك العاملة تحت لواء منظمة الأمن والتعاون الأوروبي المكلفة بالوساطة في النزاع، ويتمثل هذا الحل الوسط في أن يبقى الشريط ضمن الولاية الترابية لجمهورية أذربيجان، ولكن على أن يحتفظ بطابع خاص من حيث النظام الاقتصادي وقوات الشرطة. أما ممر لاتشين الذي يربط الشريط بأرمينيا والذي عبرته هذه الأخيرة أثناء غزوها للشريط فيبقى تحت مراقبة دولية، غير أن أرمينيا لاتزال تتلكأ في تنفيذ هذا المقترح، وتتوجس خيفة من نوايا عكسية أذربيجانية غير صادقة

ومع ذلك يمكننا أن نستخلص أن حل النزاع يراوح مكانه بسبب تصلب الموقف الأرميني أكثر من أي شيء آخر، حقيقة الموقف الأرميني يقود إلى ما سبق أن ذكرناه عند دراستنا لنزاعات القوقاز، أي استخدام الذريعة القومية سلاحاً في الصراع السياسي الداخلي أو على الأصح غطاءً لاستمرار النظام السلطوي الحاكم، وهو أمر غير كاف في حل مشكلات المجتمع السياسية والاقتصادية، وهذا ما تأكد عندما سقط بيتروسيان في الانتخابات الرئاسية سنة ١٩٩٩م، وكان قبل ذلك يواجه معارضته بالقمع العسكري: وتكميم الأفواه وتأميم وسائل الإعلام

وتقوم الرؤية القومية للوطنيين الأرمن الرافضين للحل الوسط الدولي على قاعدة قوامها: «لا يمكن أن تضحي بشريط ناجورنو كارباخ على مذبح الأرباح المتأتية من البترول» في إشارة إلى الثمار الاقتصادية المحتملة لتغيير الموقف الأرميني من قضية الشريط■

الهوامش

(١) Shorokhov (Vladislav): "Energie resources of Azeabaijan: Political stability and regioanl relations" Cancasus WWW virtual Library Caucasian regional studies, Issue I, 1996, Australia.

(٢) تقرر المادة ٥٥ من اتفاقية البحار لعام ١٩٨٢م، ما يلي «المنطقة الاقتصادية الخالصة هي منطقة واقعة وراء البحر الإقليمي وملاصقة له» غير أن هذا التجاور لا يقود إلى تشبيه المنطقة الاقتصادية بالبحر الإقليمي حيث تنص المادة ٥٨ على «حرية الملاحة والتحليق ووضع الكابلات وخطوط الأنابيب المغمورة» وتضع هذه المادة تفرقة رئيسة بين الطبيعة القانونية للبحر الإقليمي والطبيعة القانونية للمنطقة الخالصة عندما تسمح بحق المرور البريء لفائدة السفن والترخيص للطائرات بالتحليق.

(٣) Shorokhov, op.cit.

(٤) Delay (Jennifer) "Azerbaijan has lion's share of caspian blocks, Socar official", Pipepline News n° 52, 22 - 28 March 1997.

(٥) Croissant (Michaelp). Croissant (Luynthia M): the Capian sea status dispute" Caucasian regional studies, vol, 3 issue 1, 1998. op.cit.

(٦) CHETERIAN (Vichen): "grand jeu pétroli- er en transcaucasie" le Monde diplomatique, october 1997.

(٧) Internaional Herard Tribune, 10-11 May, 1997.

(٨) Bolukbasi (Suha): "Ankara's transcauca- sia" in CHETERIAN (Vicken) op.cit.

(٩) Bezezinsski (Z), Scowcroft (B), Murphy: "Differntiated containment" Foreign affairs, May june' 1997.

(١٠) Gogsadze (Giorgi): "ici les pqrties poli- tiques ne sont pas fondés sur des intérêts socioéconomique, la question nationale est donc le seul moyen de renforcer leur popularité". in CHETERIAN (Vichen). op.cit.

نحو إخماد الفتنة الطائفية

المستشار سالم البهنساوي

لا يخفى على عالم أن النبي ﷺ عقد صلحاً مع قريش عُرف بصلح الحديبية وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ (المائدة: ٢)، وبناء على هذا تحالف النبي ﷺ مع قبيلة خزاعة وهي كافرة فلما اعتدت عليها قبيلة بني بكر وهي من حلفاء قريش التي أمدتها بالسلاح وساعدتها في العدوان استغاثت خزاعة بالنبي ﷺ تناشده نصرتها للحلف الذي بينهما فكان فتح مكة الذي هُزمت فيه قريش وحلفاؤها إلى غير رجعة، ودانت الجزيرة العربية للمسلمين.

لقد وضع الإسلام قواعد التعامل مع غير المسلمين في آية جامعة مانعة في سورة الممتحنة، وهي قول الله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨) إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (٩)﴾ (الممتحنة).

لهذا أجاز جمهور الفقهاء التعاون مع غير المسلمين والتعامل والتعايش الودي معهم في المجتمع، ويشمل ذلك أموراً كثيرة منها:

١ ـ عيادة مرضاهم: إذ روى البخاري «أن النبي ﷺ كان له غلام يهودي يخدمه، فلما مرض أتاه يعوده، فأسلم» (فتح الباري: ١/ ١١٩).

٢ ـ زيارة قبورهم: ولقد استدل ابن تيمية على جواز ذلك بما روي أن النبي ﷺ قال: «استأذنت أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي، فاستأذنت أن أزور قبرها، فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تُذكّر بالآخرة» (مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٢٩).

٣ ـ تعزيتهم: وفي ذلك ذهب الشافعية والمالكية والحنفية في رواية عنهم، والحنابلة في رواية عن الإمام أحمد إلى جواز تعزيتهم لمواساة أهل الميت، وحثهم على الصبر لأن ذلك من البر بهم، إعمالاً لما ورد في القرآن الكريم من القسط والبر بهم، والمعلوم أن تعزية غير المسلمين تقتصر على ذلك، ولا تتضمن الدعاء لميتهم ولا الاستغفار له، فذلك مُحرّم شرعاً بسبب عقائدهم التي ناشدهم القرآن الكريم بالعدول عنها، حيث أشركوا مع الله غيره.

٤ ـ استعمال الأواني والثياب: حيث قال ابن قدامة: لا نعلم خلافاً بين أهل العلم في إباحة صلاة المسلم في الثوب الذي نسجه الكفار، ولا استخدام أواني غير المسلمين، فقد روى البخاري ومسلم عن أحد الصحابة «كانوا يغزون مع رسول الله ﷺ فيصيبون من أواني أهل الكتاب وأسقيتهم فلا يعيب ذلك علينا» (فتح الباري: ١/ ٤٤٨).

٥ ـ تهنئتهم في المناسبات: إن التهنئة في المناسبات الوطنية والاجتماعية تعد من البر الذي حث عليه القرآن الكريم.

أما التهنئة بالأعياد فتختلف باختلاف العيد وباختلاف عبارات التهنئة.

فإذا اقتصرت على التهنئة على الأمور الدنيوية مثل عبارة «كل عام وأنت بخير»، فلا شيء في ذلك، أما إذا كانت التهنئة في عقيدة أو أمر قد ورد في القرآن الكريم أو السنة النبوية تخطئة أو تكذيب له، فإن مثل هذه التهنئة محرمة، كمن يهنئ أحداً بعيد صلب السيد المسيح، حيث كشف القرآن الكريم أنه لم يصلب ولم يقتل.

ولقد ورد في كتبهم أن الصلب عقيدة دينية تعني أن المسيح إله يغفر لأتباعه، وأن الباباوات يمثلونه فيملكون بذلك الغفران والحرمان من الجنة.

كما تحرم التهنئة بعيد العذراء، فبعض الطوائف يزعم أن مريم العذراء إله مع الله، وقد كشف القرآن الكريم زيف ذلك في قول الله تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب (١١٦) ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾ (المائدة).

إن شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يرى عد جواز مشاركتهم في الهدي الظاهر لأن ذلك يور الولاء لهم، يجيز التهنئة إذا كانت هذه المشاركة تيسر دعوتهم إلى الإسلام، أو يمكن أن تدف ضرراً أو تجلب مصلحة (اقتضاء الصرا المستقيم، ص ١٧٦)، والمقصود بذلك التهنئة التي تقتصر على العبارات غير المحظورة شرعاً.

الفتنة في قتل غير المسلمين

لقد ابتدع البعض رأياً خاطئاً، فزعم أ اليهود والنصارى في البلاد العربية يُستبا قتلهم لأنهم لا يدفعون الجزية، فهي في رأيه ل تسقط عنهم لأن الذي يملك إسقاطها هو خليفة المسلمين، وليس الحكام الحاليين.

والحمد لله أن هذا الرأي لم يصدر عن أح العلماء، ولا يمكن أن يقول به عالم، لأنه يخالف الثابت من القرآن الكريم، والسنة المطهر وإجماع الأمة.

وحتى لا يستغل خصوم الإسلام هذا الرأ فيسيئون إلى دين الله الذي لا يأتيه الباطل م بين يديه ولا من خلفه، أضع بين يدي القار الحقائق التالية:

١ ـ أنه في حالات فرض الجزية فإن م يتهرب من دفعها تُحصّل منه جبراً ولا يُقتل.

٢ ـ ليس صحيحاً أن الحكام المعاصرين يملكون إسقاط الجزية فيما لو كانت مفروضة جدلاً، لأن الجزية عقد يتصالح عليه الحاكم م غير المسلمين.

فضلاً عن ذلك فإن هذه الجزية قد ألغيت من ما يزيد على مائة سنة، حيث أصدرت الخلاف العثمانية قانوناً في ١٩/ ١/ ١٨٦٩م يقضي بمساواة غير المسلمين مع المسلمين في المواط والتجنيد، وبهذا القانون ألغيت الجزية في جمي البلاد الإسلامية، وهذا الإلغاء صدر عن خليف المسلمين آنذاك.

٣ ـ أن الإجماع منعقد على عدم جواز قتا أو قتل غير المقاتلين، وذلك لقول الله تعالى ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (١٩٠)﴾ (البقرة)

وفي هذا روى ابن عمر أنه وجدت امرأة مقتولة في بعض الغزوات مع المشركين، فقال النبي ﷺ: «ما كانت هذه لتقاتل؟» ونهى عن قتل النساء والصبيان (رواه الجماعة إلا النسائي). كما قال للمحاربين: «لا تقتلوا شيخاً فانياً، ولا طفلاً صغيراً، ولا امرأة، ولا تغلوا» (رواه أبو داود، نيل الأوطار للشوكاني، ج٧، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٨، وبدائع الصنائع للكاساني، ج٧، ص ١٠١).

أما الكاتب الذي أعطى لنفسه عصمة تجعل فهمه هو الحق، ومن ثم يصحح للشيخ محمد الغزالي والشيخ صلاح أبو إسماعيل، والشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ما أسماه سقطاتهم لفقهية الشنيعة!!

هذا الكاتب اعتبر تخرجه في كلية الدراسات لإسلامية صكاً يخول له اعتبار هؤلاء العلماء غير تخصصين.

ولم يسلم أحد من شتائمه في كتاب أخير له، منها قوله عني: إنني جاهل لقولي إن (العرب هل الكتاب لا يشملهم الحديث النبوي: «أُمرتُ ن أُقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد سول الله»، وأن نصارى العرب في عصرنا واطنون لا ذميون، فلا جزية عليهم).

المسلمون وقتال الناس

ليس صحيحاً أن الحديث النبوي يأمر لمسلمين بقتال الناس جميعاً حتى يُسلموا فقد هى الله عن ذلك في القرآن الكريم، أما الحديث لنبوي فمعناه هو:

١ ـ أورد الإمام ابن حجر في كتابه فتح لباري شرح صحيح البخاري ٧٧/١ في حديث: أُمرتُ أن أقاتل الناس» من العام المخصوص المقصود بالناس المشركين من غير أهل الكتاب، يدل عليه رواية النسائي، والمراد بالقتال ما يقوم قامه من الجزية وغيرها.

أورد ذلك الإمام أبو الطيب صديق البخاري ي كتابه عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري، ١، ص ١٥٦، وقال: يدل على ذلك رواية الحديث ي صحيح النسائي بلفظ أمرت أن أقاتل لمشركين.

٢ ـ أورد الإمام الشوكاني في كتابه نيل لأوطار، ج٨، ص ٥٧ و٥٨ أن الحديث خاص بمشركي العرب وعلل الإمام الطحاوي ذلك بأن جزية تقبل من أهل الكتاب ومن جميع كفار عجم، ولا يقبل من مشركي العرب إلا الإسلام السيف طبقاً للحديث النبوي سالف الذكر.

٣ ـ والشوكاني استدل أيضاً بأن النبي ﷺ ل: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب» (رواه بخاري ومسلم).

٤ ـ كما روى الحديث النبوي «لأخرجن يهود والنصارى من جزيرة العرب» عند مسلم

ليس صحيحاً أن الحديث النبوي يأمر المسلمين بقتال الناس جميعاً حتى يسلموا.. وهذا هو الدليل

وأحمد، ونقل عن الحافظ في الفتح أن جزيرة العرب يُراد بها الحجاز، لأن النبي ﷺ قد قال في حديث اخر: «أخرجوهم من الحجاز»، فعرفنا أن مقصوده بجزيرة العرب الحجاز فقط (نيل الأوطار، ج٨، ص ٦٦).

وقال الحجاز هي مكة والمدينة واليمامة، وماوالاها، فهو الذي يطلق عليه جزيرة العرب، وليس ما سوى ذلك (ج٨، ص ٦٥)، وفي القاموس: الحجاز هي مكة والمدينة والطائف.

٥ ـ واستدل أيضاً بأن المقصود بالحديث المشركين بجزيرة العرب بأن النبي ﷺ صالح أهل نجران على الجزية كما رواه أبو داود.

الجزية في الحاضر والماضي

لا يخفى على المنصفين أنه عندما اكتب وغيري أن المواطنين من أهل الكتاب لا جزية عليهم فهم مواطنون لا ذميون، فإن المقصود هم النصارى العرب الذين يتساوون مع العرب المسلمين في الجنسية والتجنيد طبقاً لأحكام الدستور والقانون.

فإذا كانت الخلافة الإسلامية العثمانية قد أصدرت قانوناً في ١٩/ ١/ ١٨٦٩م بالمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في المواطنة والجنسية وفي التجنيد، ومن ثم إسقاط الجزية عنهم. وكانت الدساتير والقوانين في جميع البلاد العربية والإسلامية قد نصت على ذلك. فمن ذا الذي يجرؤ أن يتهم من قال ذلك بالجهل وموالاة اليهود والنصارى في زمن الهزائم.

إن ما نقلته عن الحديث النبوي: «أُمرتُ أن أُقاتل الناس» بأنه خاص بعرب الحجاز فقط، ليس فهماً من عندي، بل هو قول كبار علماء الأمة

ولا يجهل باحث أن قرار الخلافة العثمانية المتضمن إسقاط الجزية عن غير المسلمين ليس لمثلي دخل فيه، ولقد قننته البلاد العربية والإسلامية بعد استقلالها الخاطئ عن الخلافة العثمانية.

وهذا التقنين لم يصدر عن كاتب هذه السطور حتى يتهم بموالاة اليهود والنصارى والأمريكان والأوروبيين.

ومع هذا أضع أمام القارئ الحقائق التالية:

أولاً: أن آية قتال أهل الكتاب حتى يُعطوا الجزية هي قول الله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ(٢٩)﴾ (التوبة)

إنما نزلت في السنة التاسعة للهجرة عندما جمع إمبراطور الروم الجيوش لقتال المسلمين، وكان من قبل قد تهادن مع المسلمين.

والصفات الواردة في هذه الآية لا تنطبق على عرب الجزيرة من أهل الكتاب، بل على الأعداء وغير المسالمين.

ثانياً: أنه قبل نزول هذه الآية بسنوات تراضى النبي ﷺ مع أهل الكتاب من عرب الجزيرة على المساهمة مع المسلمين في الدفاع عن الوطن المشترك بما يتفق مع ظروف كل طائفة منهم:

أ ـ اقترنت إقامة دولة للمسلمين بالمدينة المنورة في أوائل السنة الأولى للهجرة بالاتفاق مع أهل الكتاب بالمدينة وكانوا من اليهود على الدفاع عن المدينة مع المسلمين وأن يتحملوا النفقات مع المؤمنين، ولهذا لم يدفعوا الجزية والتزموا بالبديل الوارد في الوثيقة التي التزموا بها وفيها:

١ ـ البند ٢٩ ونصه: «اليهود ينفقون مع المؤمنين مادامو محاربين».

٢ ـ البند ٤٨ ونصه: «على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم».

٣ ـ البند ٤٩ ونصه: «بينهم النصر على من حارب أهل هذه الوثيقة».

٤ ـ البند ٥٩ ونصه: «بينهم النصر على من دهم يثرب» (المدينة المنورة).

٥ ـ البند ٦٢ ونصه «على كل ناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم».

وهذا البند يلزم اليهود بعمل ما يلزم للحيلولة دون دخول قريش وغيرها من الجهة التي يسكنها اليهود، ولهذا لما خانوا هذا العهد واتفقوا مع قريش على مساعدتهم وباقي الأحزاب لدخول المدينة حارب النبي ﷺ يهود بني قريظة ـ زعماء المؤامرة.

ب ـ أما المواطنون من نصارى العرب فقد تراضوا على دفع الجزية حتى لا يقاتلوا أهل ملتهم من النصارى، فعقد نصارى نجران صلحاً يلزمهم بدفع الجزية، والتزم اليهود والنصارى من البحرين بدفع الجزية وأقرهم النبي ﷺ على ذلك.

ج ـ في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رفض نصارى تغلب دفع الجزية لأنها كانت تُدفع للرومان قهراً وإذلالاً وطلبوا أن يدفعوا الزكاة مثل المسلمين، فوافق الخليفة على ذلك طالما قبلوا ذلك لأن الزكاة تزيد في مقدارها على الجزية، واشترط الخليفة أن يكون لديهم أموال تجب فيها

الجزية، وأن تطبق عليهم شروط النصاب في أن يعفى من الزكاة من كانت أموالهم دون نصاب الزكاة.

ثالثاً : أنه عندما ينقل أحدٌ من المسلمين الحقائق التاريخية عن الجزية لا ينبغي على دعاة المتاجرة بالخلافات أن يتهموه بموالاة اليهود والنصارى.

فهذه الحقائق قال بها غير المسلمين أمثال توماس ارنولد في كتابه: «الدعوة إلى الإسلام» ص٥٨ و٧٨، وجوستاف لوبون، وجوستاف جرنباوم، وجورجي زيدان، وغيرهم، حيث كتبوا أن الجزية نظام معمول به قبل الإسلام كان عند اليونان والرومان الذين فرضوا الجزية على الشعوب التي هُزمت أمامهم، بل إن الفرس قد وضعوا الجزية على رعايا دولتهم.

هذه الجزية كانت فوق الطاقة المفروضة عليهم، وكانوا لا يتمتعون بأي حقوق مقابل دفعهم الجزية، وعندما أخذ الإسلام نظام الجزية عن هؤلاء الغى المظالم التي اقترنت بها، وأهم ذلك هو:

١ ـ جعل الجزية على الأفراد المقاتلين لا على المدينة جملة، لهذا أعفى منها غير المحاربين ورجال الدين والنساء والعميان والصبيان والمجانين والمعتوهين والعاجزين من المرضى وكبار السن.

٢ ـ خفض قيمتها، فقد جاء الإسلام للهداية وليس للجباية، ففي الحديث الذي رواه معاذ: «فرض النبي ﷺ على أهل اليمن ديناراً على كل حالم» أي بالغ (سنن أبي داود ٣/ ٤٥٣).

٣ ـ فضلاً عن أنها بدل عن تجنيدهم في الحرب مع المسلمين، ففي الحديث النبوي: «يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين»(١).

لهذا تمتعوا بالكفالة الاجتماعية كالمسلمين، والقرار الذي أصدره الخليفة الأول أبو بكر، وأكده الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ ما نصه: «أيما رجل من أهل الكتاب ضعف عن العمل وأصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر تصرح جزيته، ويُعال هو ومن يعولهم من بيت مال المسلمين»(٢).

٤ ـ يجوز أن يتراضى غير المسلمين على أن يدفعوا الضريبة أو الزكاة لأنهم يأنفون من اسم الجزية فهذا ما تراضى عليه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب مع نصارى بني تغلب.

٥ ـ يجوز أن يقاتل غير المسلمين مع المسلمين وتسقط عنهم الجزية ومن الأمثلة على ذلك:

أ ـ كتب الخليفة الثاني إلى كل من أهل أذربيجان وأهل أرمينيا وأهل داغستان وأهل جورجيا أن تسقط الجزية على من حارب مع المسلمين وكل من استجاب للدفاع مع المسلمين(٣).

في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رفض نصارى «تغلب» دفع الجزية وطلبوا دفع الزكاة مثل المسلمين.. فوافق الخليفة

ب ـ رد خالد بن الوليد الجزية إلى أهل الحيرة عندما دخلها الرومان، وجاء في كتابه إليهم: «إنما رددنا لكم الأموال لأنه قد بلغنا ما جمعه الروم من الجموع، وإنا لا نقدر على حمايتكم» (الطبري ٤/ ١٦، والخراج لأبي يوسف، ص ١٣٩)

ج ـ أسقط أبو عبيدة بن الجراح الجزية عن أهل فلسطين عندما قاتلوا مع المسلمين (فتوح البلدان للبلاذري، ج١، ص ٢١٧).

د ـ أصدرت الخلافة الإسلامية العثمانية قراراً في ١٩/ ١/ ١٨٦٩م بالمساواة بين المسلمين وغير المسلمين في الجنسية وترتب على هذا إلزامهم بالتجنيد في الجيش وإسقاط الجزية عنهم.

تطبيق الشريعة على غير المسلمين

إن ضعف العرب المسلمين كان سبباً في التساؤل عن مدى قبول نصارى العرب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية عليهم.

فالغربيون في أوروبا وأمريكا يطبقون قوانينهم على غير المسلمين الأمريكان والأوروبيين، ليس فقط في المسائل المدنية والجنائية، بل يلزمونهم في الأحوال الشخصية بقوانين متعارضة مع الإسلام، على الرغم من أن القوانين الدولية تقضي باستثناء مسائل الأحوال الشخصية من قاعدة إقليمية القوانين.

إن قاعدة إقليمية القانون التي توصل إليها الأوروبيون في القرن العشرين توجب تطبيق قانون الإقليم على جميع سكانه بغير استثناء.

هذه القاعدة التي توصل إليها الأوروبيون في القرن العشرين تضمنتها وثيقة المدينة التي وضعها النبي ﷺ في القرن السابع الميلادي لتنظيم العلاقة بين جميع المواطنين.

لقد نص البند ٥٦ من هذه الصحيفة على «أنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله».

أي أن القانون الواجب التطبيق هو الشريعة الإسلامية وهو قانون المسلمين الذين يمثلون الأغلبية.

هذا الذي ارتضاه أهل الكتاب وهو خضوعهم لأحكام الشريعة الإسلامية طالما كانوا يقيمون في البلاد الإسلامية، جعل البعض يثير التساؤل عن مدى رضا هؤلاء بالحدود الشرعية.

إنه لا يوجد سبب لهذا التساؤل، فقاعد إقليمية القانون التي يحترمها الجميع توج التزام غير المسلمين في البلاد العربية والإسلام بالحدود والعقوبات حسب الشريعة الإسلام وخصوصاً أنه لا يوجد في ديانتهم أحكام ف العقوبات أو غيرها تتعارض مع ما ورد ف الشريعة الإسلامية.

لهذا عندما أثير في مجلس الشعب بمص موضوع تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وك ذلك في فبراير ١٩٧٧م. قال ممثل الأقب الأرثوذوكس الأنبا غريغوريوس: إن تطبيق أحك الشريعة الإسلامية أمر لا اعتراض عليه م النصارى ولاشك فيه.

وقال ممثل الأقباط الكاثوليك الكاردين أصطفانيوس: إن تطبيق الحدود الواردة ف الشريعة الإسلامية ضروري للشخص وللمجتم وذلك حتى تستقيم الأمور، وينصلح الناس، ك أنه ليس في التطبيق ما يمس حقوق المسيحيين.

إن ما يقوله بعض زعماء النصارى من ا تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لا يم حقوقهم. لا يمكن أن ينقضه ما قد يتقول غيرهم من أن تطبيق أحكام الشريعة على غ المسلمين فيه مساس بدينهم.

فلا يستطيع هؤلاء أن يذكروا نصاً واحداً ف التوراة أو الإنجيل فيه عقوبة تخالف ما أورد الشريعة الإسلامية.

ومع هذا فإذا تراضى غير المسلمين أن تكو لهم قوانين خاصة بهم ومحاكم لهم يحتكمو إليها فيما بينهم من معاملات، فالإسلام لا يحظ ذلك مادام لا يمس غيرهم، قال الله تعالى ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ (المائدة: ٤٧)، فالإنجيل يحرم القتل والزن والسرقة، ففيه: «لا تقتل، لا تزني، لا تسرق (إنجيل متى: ١٦/١٩).

وعن الحكم بينهم قال الله تعالى: ﴿ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٤٢) وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٣) (المائدة). ■

الهوامش

(١) نقل هذا علاء الدين الكاساني في كتابه بدائع الصنائ ج٧، ص ١٠٠، ولكن هذا الحديث غير موجود في ك الحديث المعروفة، وقد صح نسبة هذا إلى الإمام ع ابن أبي طالب، سنن الدارقطني، ج٢، ص ٣٥٠، وشر السير الكبير للسرخسي، ج٣، ص ٢٥٠.

(٢) الخراج لأبي يوسف، ص ١٢٦، ونصب الراية للزيلع ج٣/ ٤٥٣.

(٣) تاريخ الطبري، ج٥، ص ٢٥٠ ـ ٢٥٦.

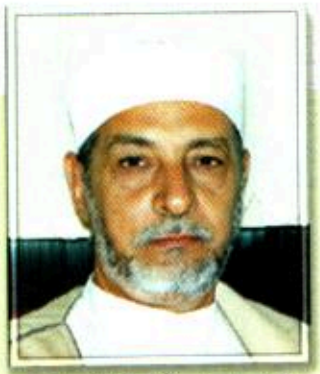

هل التطبيع مع الشعوب المسلمة ممكن؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مازالت مقولة أمير الشعراء شوقي - يرحمه الله - التي قالها حينما نُفي من مصر زمن الاحتلال الإنجليزي تُقال اليوم:

أحرامٌ على بلابله الدوح
حلالٌ على الطير من كل جنس؟

فقد نُفي - يرحمه الله - وهو شاعر مصر الوطني، ومجاهدها اللسن إلى أقصى المعمورة هو ورفاقه من الوطنيين العظماء، وسُجنوا في قعر مظلمة، والمحتلون الأوغاد وعملاؤهم في مرابع البلاد، وعلى ضفاف أنهارها، يمرحون وينعمون.

إن أي إبعاد للمخلصين في أي بلد عن أوطانهم، أو إلغاءهم في بلادهم جريمة لا تُغتفر، وإن أي تقارب لأعداء الأمة كارثة لا تُحتمل، ومن يقم بها يكن قد أرجع الأمة إلى عهود الاستعمار والاستعباد الأجنبي، ودلل على عمالته وخيانته، وسيتعرف التاريخ على نفسه، وستنضم العهود بعضها إلى بعض، وسينادي الظلم على مثيله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

لماذا لا يريد البعض أن تلملم الأمة جراحها، وتضم شعثها؟ لماذا لا يريدون لها وئاماً أو اتحاداً؟ لماذا يمشون إلى اليوم بسياسة «فرِّق تَسُد»، وهي سياسة الاستعمار من قديم؟ لماذا تبقى الأحكام العرفية سيفاً على رقاب الأمة، وخنجراً في صدرها، وشوكة في حلقها؟

والأسئلة في الحقيقة كثيرة ومتنوعة، تقتضي الإجابة عنها ومدارستها حتى يستطيع الإنسان أن يعرف موطن الداء وعوامل التأثير في المنظومة السلطوية التي تُسيِّر الأمور في الأمة، من ذلك ما يلي:

١ - لماذا ساعد وجود الصهاينة على تهميش الإسلام وحماية الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة وإضفاء الشرعية على تسلطها، وتوفير الأعذار لها في ضربها للحركات الإسلامية وكوادرها، وغضها الطرف عن جرائمها.

٢ - لماذا ارتمت الأنظمة في أحضان المذاهب المنحرفة من شيوعية واشتراكية وفوضوية، وأخيراً علمانية، وذاقت الشعوب من هذا الارتماء المر والعلقم، ولم تفكر ولو للحظة واحدة أن تأخذ بالمنهج الإسلامي العظيم ولو لسنة واحدة، ولم تسمح حتى بقيام حزب على أساس المنهج الإسلامي والأمة إسلامية، ودستورها يعترف بالإسلام ديناً ودستوراً.

٣ - لماذا تغض أمريكا الطرف عن انتهاكات حقوق الإنسان في الوطن العربي وفي بعض البلاد العربية والإسلامية تُجرى المذابح هنا وهناك، حتى إن بلداً مثل الجزائر قد فني فيه حوالي ١٠٠ ألف نسمة، وفي غيره من بلاد الأمة العربية يُصطاد الناس على قارعة الطريق، ويعيش على سياسة الضرب في المليان، وأمريكا التي تتباكى على حقوق الإنسان في العالم، وتدعي أنها الملاك الطاهر الذي يطارد الشيطان الرجيم في كل مكان من ليل أو نهار فرحةً بهذا.

٤ - لماذا تلوذ أمريكا حامية الحرية - كما تقول - بالصمت، وتخلد إلى الدعة والاحترام والتجلة، وهي ترى الديمقراطية تُداس بالنعال، وتُركل بالأقدام في البلاد العربية وفي العالم الإسلامي، وخاصة في الشرق الأوسط، وفي بلاد العالم تحاكم أمريكا أي نظام وأي دولة ديمقراطية، وتعقد على تنفيذها الولاء والبراء، والصداقة والعداوة، ولكن أمريكا لا تريد أن ترى للشعوب العربية رأياً، أو تنظر لها تقدماً، ولهذا فالولاء والبراء عندها في الشرق الأوسط لتنفيذ السياسات الأمريكية، وصداقة الدولة العبرية، والتنازل للصهيونية، وبيع الأرض العربية والمقدسات الإسلامية، وكل ذلك في مقابل حماية الكراسي والأنظمة الدكتاتورية.

٥ - **لماذا تتحرك أمريكا ومعها بلاد الغرب قاطبة إذا انتُهكت حرية علماني أو داعية لهدم الشريعة، أو الطعن فيها؟!.. إن قعود أمريكا عن مطالبتها بالحريات حتى وإن ساعد ذلك التيار الليبرالي، هو خوفها من أن يستفيد من ذلك الإسلاميون، ولقد سقطت الأقنعة والادعاءات التي كانت تتذرع بها الأنظمة ومعها الغرب الداعم. ادعاءات أن الإسلاميين لا يعترفون بالحريات ولا بتداول السلطة، ولا بصناديق الاقتراع، فإذا بالإسلاميين يؤيدون الشورى (الديمقراطية الملتزمة بالدستور)، ويلتزمون بتداول السلطة، ويرضون بحكم الشعب المسلم، ويعترفون بقوانين الانتخابات، ولكن هل يرضي هذا السادة من أصحاب السلطات، والسادة من المستعمرين الذين يتحكمون في مصائرنا ونحن في القرن الحادي والعشرين؟**

يجب أن يعلم البعض ممن يملكون زمام الأمور أنهم يعودون بالأمة إلى أزمنة سحيقة كانت تنعم بالهمجية والتسلطية والفرعونية، وقد ذهب ذلك الزمان وذهبوا، ورحلت تلك الهمجية ورحلوا، لقد كان فرعون يقول لشعبه: ﴿ما أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر)، فأين الفراعنة؟

كانت ملوك أوروبا في الأزمنة الخوالي يفعلون الشيء نفسه، ويرددون ما قاله لويس الرابع عشر: «الدولة هي أنا»، وما قاله لويس الخامس عاشر عام ١٧٧٠م: «إن حق إصدار القوانين التي يخضع لها رعايانا هو حقنا نحن بدون قيد أو شرط وبدون شريك»، وما قاله عام ١٧٦٦م: «إن النظام العام كله ينبع مني، وكل حقوق الأمة ومصالحها هي بالضرورة مصالحي وليس لها مكان إلا بين يدي»، فأين هؤلاء؟ وأين أقوالهم؟ لقد ذهبوا ملعونين أينما ثُقفوا، وإلى غير رجعة.

كما يجب أن يعلموا جيداً أن الأمة الإسلامية التي ترعرعت في ظلال القرآن لن ترضى به بديلاً، وهي وإن تسلط عليها بعض المارقين فيها، فلن تدعهم يفلتون لأن القرآن دائماً ينادي في الأمة: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (المائدة: ٤٩)، ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠)﴾ (الممتحنة)، فلم يكن لأحد ولا للصادق الأمين أن يحيد عنه، وليس مباحاً لأحد ولو كان الرسول نفسه أن يستعلي أو يستثني أو يخرج عن القاعدة العامة في التزامه بالدستور القرآني الذي يفرض المساواة والحرية والاستعلاء لكل الناس، لأنهم ولدوا أحراراً، ولا يستطيع أحد أن يلزمهم بشيء، لا يريدونه ولو كان ديناً: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

يجب أن تلتفت سلطات الشرق إلى الحقائق قبل أن تلفتها الحوادث، وتقرعها الآيات، وتسحلها الجماهير التي طال صبرها، وعظم تحملها، كما أنها لن تستطيع أن تُطفئ نور الله، أو تطمس هداه، أو تمنع رسالته، حتى وإن أعادت تاريخ الهمجية، وضلالات الجاهلية، واحتمت بكل البشرية، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف). ■

برغم ارتفاع أسعار النفط وتعليق العقوبات منذ عامين..

الاقتصاد الليبي تحت وطأة: الفساد.. الديون.. التهريب وفوضى التخطيط

على الرغم من ارتفاع أسعار النفط خلال العام الماضي، ومرور نحو عامين تقريباً على تعليق العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على ليبيا بسبب الاشتباه بتورطها في تفجير طائرة أمريكية عام ١٩٨٨م، تلك العقوبات التي تسببت في خسائر جسيمة للاقتصاد الليبي تقدر بنحو ٣٣ مليار دولار حتى نهاية عام ١٩٩٩م حسب المصادر الحكومية، ومحاولة السلطات الليبية تخفيف القيود المفروضة على الاستثمارات الأجنبية، وفتح جميع قطاعاتها الاقتصادية أمام رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار فيها، إلا الاقتصاد الليبي لم يستطع التغلب على المشكلات، والأزمات التي يعاني منها مثله في ذلك مثل معظم الاقتصادات العربية التي تعاني من حزمة من الأزمات المزمنة.

من الأزمات التي يعاني منها الاقتصاد الليبي - على سبيل المثال - العجز في الميزانية، وانتشار الفساد، وضعف البنية التحتية، والديون الخارجية والتضخم، وتوقف المشاريع الإنتاجية، الأمر الذي نجم عنه تفاقم مشكلة البطالة التي سجلت أعلى المعدلات وهي ٣٠٪ من مجموع القوى العاملة حسب بيانات صندوق النقد الدولي، ويشكل الشباب نسبة ٩٩٪ من العاطلين عن العمل، إذ تقل أعمار ثلاثة أرباع الليبيين عن ٣٥ عاماً، ٦٥٪ منهم دون سن الـ٢٥، وذلك من مجموع السكان البالغ عددهم نحو ٦ ملايين نسمة.

وهناك مشكلة العقوبات الاقتصادية المفروضة على ليبيا؛ التي أنهت عامها الثامن مع مطلع السنة الجديدة سواء تلك التي فرضها مجلس الأمن الدولي في القرارين رقم ٧٣١ بتاريخ ديسمبر عام ١٩٩١م ورقم ٧٤٨ في مارس ١٩٩٢م، أو التي تفرضها الولايات المتحدة منذ ١٩٨٢م بزعم دعم ليبيا للإرهاب الدولي، وسعيها لتصنيع أسلحة كيماوية، كما علقت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع ليبيا عام ١٩٨٤م، والتزم الاتحاد الأوروبي الشريك التجاري الأول لليبيا بالعقوبات. كما فرضت الولايات المتحدة عام ١٩٩٦م عقوبات على أي شركة أجنبية أو دولة تستثمر أكثر من ٤٠ مليون دولار في قطاع النفط في ليبيا أو إيران، وتسببت في خسائر ضخمة للاقتصاد الليبي، كما أسهمت العقوبات في رفع معدلات التضخم الاقتصادي إلى نحو ١٢٪ بين عامي ١٩٩٠م و١٩٩٩م - حسب المصادر الحكومية - وإلى نحو ١٥ - ٢٠٪ حسب بيانات صندوق النقد الدولي.

ويذكر أنه تم تعليق العقوبات الدولية المفروضة على ليبيا منذ عام ١٩٩٢م في الثامن من أبريل ١٩٩٩م لكن الولايات المتحدة وبريطانيا مازالتا تعارضان رفعاً كاملاً للعقوبات قبل انتهاء محاكمة الليبيين المتهمين بتفجير الطائرة الأمريكية.

واحد من كل ثلاثة ليبيين عاطل.. البنية التحتية متهالكة والمشاريع وهمية!

فساد وإهدار: أسهم الفساد الإداري والمالي المنتشر في مؤسسات الدولة في استنزاف الموارد المالية، وما تم الكشف عنه يعتبر ضئيلاً قياساً بالموارد المالية التي تدفقت على ليبيا خلال العقود الثلاثة الماضية، التي لم تستطع فيها السلطات بناء بنية اقتصادية تحتية مناسبة، فقد أحالت السلطات في يوليو الماضي عدداً من القيادات المصرفية ومديري عموم المصارف إلى الجهات القضائية للتحقيق في الأسباب التي أدت إلى إهدار أموال ضخمة تم تحويلها خارج البلاد لحساب بعض الأشخاص دون ضمانات كافية. وتقدر بعض المصادر الليبية حجم الأموال المهدورة بنحو أربعة مليارات دولار أمريكي. فيما يشير بعض المصادر إلى اختلاس ملايين الدولارات من مخصصات المشاريع التي تم تنفيذها وقبض عمولات، ورشا من الشركات الأجنبية المشاركة في مشروع النهر العظيم، وغيره من المشاريع التي تم تنفيذها خلال السنوات الثلاثين الماضية.

النهر العظيم

أما بالنسبة إلى الديون الخارجية التي تعود في معظمها إلى تنفيذ المرحلة الثالثة من النهر العظيم فتتراوح - حسب بعض المصادر - ما بين ٤ إلى ٤,٥ مليار دولار منها نحو ٢,٥ مليار دولار لروسيا ثمن أسلحة، ومع ذلك لا تشكل هذه الديون مشكلة كبيرة خاصة أنها ليست للمؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد والبنك الدوليين اللذين يربطان قروضهما بشروط اقتصادية قاسية.

لذلك يعتبر الخبراء أن المديونية التي تسدد من خلال المقايضة بكميات من النفط لا تشكل استنزافاً للموازنة، كما أن ارتفاع أسعار النفط التي تشكل عائداته نحو ٩٥٪ من دخل الصادرات يعتبر عاملاً إيجابياً في زيادة قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها تجاه الدول الأخرى.

وفي هذا الإطار تقدر مصادر حكومية مطلعة حجم الاحتياطات المالية من العملات الأجنبية بنحو ٤ - ٤,٥ مليار دولار عدا الذهب. وذلك باستثناء الأرصدة الليبية الضخمة المجمدة في الولايات المتحدة، فيما ترفع التقديرات الغربية حجم الاحتياطات من العملات الأجنبية إلى نحو ١٠,٢ مليار دولار.

لكن امتناع الحكومة الليبية عن تسديد مستحقات العديد من الشركات الأجنبية والعربية التي نفذت مشاريع في ليبيا يلقي ظلالاً من الشك والريبة على مستقبل علاقة هذه الشركات وغيرها مع الحكومة.

خطة خمسية

أمام انسداد الوضع الاقتصادي بسبب تأثير العقوبات وتراجع أسعار النفط عام ١٩٩٨م ومطلع عام ١٩٩٩م قررت السلطات الليبية فتح اقتصادها المعزول على السوق العالمية في محاولة لتصفية الشركات والمؤسسات الخاسرة، وفتح المجال أمام القطاع الخاص، إذ أعدت الحكومة خطة مدتها خمس سنوات، وبتكاليف إجمالية تبلغ نحو ٣٥ مليار دولار ترفع الاقتصاد الليبي إلى معدلات نمو حقيقية تسهم في حل المشكلات المزمنة التي يعاني منها بعد ثلاثة عقود من الاقتصاد الاشتراكي الموجه، وخاصة مشكلة البطالة.

فقد أكد عمر المنتصر رئيس المجلس الأعلى للتخطيط أن خطة التنمية تستهدف تحقيق نمو بنسبة ٦,٢٪ سنوياً، وتحسين مستوى المعيشة بنسبة ٣,٢٪ سنوياً أيضاً.

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف وتشجيع الشركات وأصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار في المشاريع الليبية نظمت الحكومة الليبية في نوفمبر الماضي مؤتمراً للمستثمرين الأجانب حضره ممثلو أكثر من ٢٧٠ شركة أجنبية معظمها من أوروبا، بالإضافة إلى مندوبين من اليابان وكندا وجنوب إفريقيا.

وقال مبارك الشامخ رئيس الوزراء الليبي (أمين اللجنة الشعبية العامة) - أمام مؤتمر - إن ليبيا تخطط لاستثمار ٣٥ مليار دولار في الفترة بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٥م، وإن قطاع الدولة سيشارك بنسبة تتراوح بين ٦٠ و٧٠٪ من هذا المبلغ بينما يقدم مستثمرون محليون وأجانب النسبة الباقية.

وقال مسؤولون حكوميون: إن ليبيا تقدم حوافز تشجيعية كبرى تشمل إعفاءات ضريبية للمستثمرين لفترات تتجاوز خمس سنوات في

طاعات النفط والاتصالات والزراعة والمواصلات الخدمات.

وتطمح ليبيا إلى تحقيق استثمارات خلال سنوات العشرين المقبلة بهدف مضاعفة مداخيل الأفراد والوصول إلى معدل نمو حقيقي مركب لا ل عن ٥٪، الأمر الذي يتطلب استثمارات لا تقل ن ١٥٠ ملياراً من الدولارات وذلك في جميع قطاعات النفطية وغير النفطية على حد سواء.

الاتجاه نحو الخصخصة

ولتشجيع المستثمرين الأجانب قامت الحكومة خصخصة الاف الشركات المملوكة للدولة إما زئياً أو كلياً، كما سنت تشريعات قانونية تتعلق حرية السوق ودخول الأموال وإعفاءات ضريبية جتذاب استثمارات أجنبية في قطاعات رئيسة مثل نفط والغاز والاتصالات والطرق ومصائد الأسماك غيرها، ونتيجة لهذه التغيرات تشهد ليبيا منذ ريل عام ١٩٩٩م حتى الآن تدفقاً غير اعتيادي ستثمرين ورجال الأعمال الأجانب والعرب.

لكن بعض المراقبين يقول: إن على الحكومة اتخاذ زيد من الإجراءات التشجيعية وإزالة العقبات الباقية ل إبقاء أكثر من سعر للصرف وهو ما دفع العجيلي بدالسلام بريني - وزير الاقتصاد والمالية - إلى تأكيد بلاده تعتزم توحيد نظام الصرف الأجنبي المزدوج هاية العام الماضي. وفي هذا السياق: يذكر أن في يبيا سعرا صرف لاستبدال النقد الأجنبي، أحدهما ملیات الحكومية ينسحب ايضاً على الشركات جنبية التي تقوم بأعمال في البلاد، والآخر واطنين الليبيين.

ويعتمد الاقتصاد الليبي على العائدات النفطية تصدر ليبيا حالياً ١,٤٣ مليون برميل يومياً، ما تقدر الاحتياطات ما بين ٣٠ - ٥٠ مليار برميل. د كانت تنتج نحو ١,٤ مليون برميل طوال العقد اضي. كما تقدر احتياطات الغاز بنحو ٥٤,٣ يليون قدم مكعب.

وتقول مصادر مطلعة إن عائدات ليبيا من صادرات النفطية تجاوزت عام ١٩٩٩م ١٤,٥ يار دولار، وأسهمت بنحو ٦٧٪ من الموازنة امة، فيما من المتوقع أن تبلغ عام ٢٠٠٠م نحو ١٦, مليار دولار إذا بقي سعر البرميل في حدود دولاراً. وتعتبر هذه العائدات مرتفعة جداً قارنة مع عام ١٩٩٨م إذ لم تتجاوز قيمة العائدات ه نحو ٧ مليارات دولار منخفضة من ٩ مليارات لار عائدات عام ١٩٩٧م.

ما يمكن قوله إن الاقتصاد الليبي مازال اني من اختلالات متعددة، وإن تنفيذ الخطط ع النمو إلى ٥٪ يحتاج إلى استقرار سياسي لبعد عن اتخاذ خطوات ارتجالية تقلل من الثقة ما حدث في كثير من الحالات، فالتنمية تصادية تحتاج إلى الاستقرار السياسي، شفافية، ومحاربة الفساد، والانفتاح المدروس لاستثمار الأجنبي ما يحتاج إلى الضمانات لازمة التي تحفظ حقوق هؤلاء المستثمرين لاوة على حقوق المواطنين، وإلا فإن مخططات حكومة وبرامجها التنموية لن تحقق المامول.■

نصف سكان إندونيسيا مهددون بالفقر

طبق البنك الدولي أسلوباً جديداً لتحديد عدد الفقراء في إندونيسيا أدى إلى الحصول على نتائج متضاربة حول الحالة الاقتصادية للمواطنين: إذ أشارت دراسات البنك إلى زيادة عدد الفقراء في حين تعتقد الحكومة أن عددهم قد انخفض!

وحسب أخر نشرة صادرة عن البنك الدولي تحت عنوان: «معالجة الفقر في إندونيسيا: نحو بناء استراتيجية جديدة»، اعتبر البنك أن الفقير هو من تقل قدرته الشرائية اليومية عن ١٣ الف روبية إندونيسية، وهو ما يعادل ١,٥ دولار أمريكي، مشيراً إلى أن هذا المبلغ لا يكفي إلا لوجبتين أو ثلاثة من أرخص الأطعمة لشخصين فحسب.

وقدر البنك عدد من تقل قوتهم الشرائية عن هذا الحد بـ١٥٪ من الشعب الإندونيسي فيما تصل نسبة من دخله اليومي أكثر من ذلك بقليل وهو ما يعادل دولارين أمريكيين ٦٠٪ من عموم السكان، وتقول جاكلين بوميروي المختصة الاقتصادية في فرع البنك في جاكرتا: «إن نصف سكان إندونيسيا مهددون بخطر الفقر».

وتعد قضية معيار الفقر والاكتفاء مسألة مهمة، فالبنك الدولي رفع بمعياره عدد الفقراء، وأعطى صورة قريبة من الواقع الذي يعيشه الناس، لكنه لم يقدم مساعدة لمواجهة ذلك أما المجلس الوطني (الإندونيسي) للإحصاء فلايزال يعتمد على معيار قديم يحدد الفقير بمن يقل دخله اليومي عن ٣ الاف روبية (٩٠ ألفاً للمدن، و٧٠ الفاً للريف) على أساس ما يستهلكه الإنسان من السعرات الحرارية، وهو مبلغ زهيد جداً حالياً في السوق الإندونيسية، وينتقد الاقتصاديون هذا الأسلوب لكونه غير شامل لاحتياجات الإنسان في حياته اليومية مما يتسبب في التقليل من شأن مشكلة الفقر في البلاد.

وحسب إحصاءات الحكومة فإن نسبة الفقراء قبل الأزمة المالية الآسيوية كانت ١٧,١٪ من سكان إندونيسيا، ارتفعت بعد الأزمة لتصل إلى ٢٤٪ ثم انخفضت في منتصف عام ١٩٩٩م إلى ١٨,١٪ ولكن مجلس الإحصاء الوطني لم يوفر أدلة كافية على انخفاض نسبة الفقراء بالبلاد.■

فاعليات اقتصادية كويتية تدعو لإقرار التخصيص

دعا **عدنان عبدالقادر المسلّم - الرئيس التنفيذي والعضو المنتدب في شركة دار الاستثمار** - إلى استغلال فرصة التحسن النفطي لمعالجة الأوضاع الاقتصادية في الكويت، وتنشيط الحركة التجارية والاستثمارية والعقارية التي تعاني منها السوق الكويتية منذ نحو أربع سنوات.

وتمنى المسلّم على مجلس الأمة استعجال إقرار قانون التخصيص الذي ظل معلقاً لأربع سنوات على رغم إنجازه من اللجنة المالية بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، مضيفاً أن السوق النفطية العالمية تحسنت بشكل ملحوظ ساعد معها على تخلص الكويت من العجز المتراكم في ميزانية الدولة لنحو عقدين من الزمن، معتبراً أن الفرصة مواتية للاستفادة من المرحلة الماضية في تصحيح المسار الاقتصادي للبلد، وعدم الاعتماد بشكل كامل على النفط مصدراً وحيداً للدخل.

ونبّه المسلّم إلى أن المواطنين ينتظرون الكثير من تفعيل القرارات الاقتصادية لاسيما إثر تشكيل لجنة عليا برئاسة النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد هدفها الولوج في خطوات مدروسة تنهض بالاقتصاد الوطني، مشيراً إلى تعيين عدد من الفاعليات الاقتصادية من القطاع الخاص لتأدية دور أكثر حيوية عند إقرار تلك الخطوات.■

الأردن: صندوق لمكافحة البطالة نهاية العام

أكد **محمد الذنيبات - وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الأردني** - أنه يجرى العمل على إعداد مشروع صندوق مكافحة البطالة إلا أن الوزارة لم تنته من وضع تفاصيله بعد.

وقال الذنيبات: إن الصندوق من الممكن أن يساعد في الحد من اثار البطالة متوقعاً الإعلان عن المشروع في نهاية السنة الحالية الجديدة.

وتشير دراسات أردنية إلى أن أعداد العاطلين عن العمل سترتفع في المستقبل حتى لو بقيت معدلات البطالة على وضعها الحالي، وذلك بسبب نمو عدد البالغين والقوى العاملة ليصل إلى نحو ٢٠٠ ألف عاطل بحلول عام ٢٠٠٤ م.

وأكدت مصادر أردنية أن موارد الصندوق من المفترض أن تكون من إسهامات يمكن أن تكون ١٪ أو ٥٪ من دخل العاملين في القطاعين العام والخاص، ونسبة لا تتجاوز ١٪ من أرباح الشركات.

وعن الآلية التي سيتعامل بها الصندوق قالت المصادر إن الصندوق سيقوم بصرف مرتب شهري على شكل قرض لا يتجاوز ستين ديناراً سنوياً (٨٤ دولاراً)، وتجري عملية استرداد القرض من المستفيد عند اشتغاله بأي وظيفة سواء داخل الأردن أو خارجه.■

نظرية الأدب في التصور الإسلامي (١)

بين موضوعية الأديب وذاتيته

إعداد: مبارك عبد الله

حسين علاوي (*)

منذ القدم اكتسب الأدب قيمته، وصار محط دراسات وقراءات وتعريفات متعددة... لكن من الصعوبة بمكان إيجاد تعريف نظري وعلمي للأدب، لأن مضمون كلمة «أدب» يقوم على تعريف ضمني ومتحرك دوماً.

وقد اختلف المؤرخون والكتاب في تحديد دور الأدب، فقيل هو: إظهار مواضع القوة والجمال من الحياة وعرضها عرضاً جميلاً مؤثراً، مثيراً للعواطف والوجدان وباعثاً للانفعال.

وقيل إنه من الأعمال العقلية التي لا يمكن أن تصدر إلا من هذا المخلوق العاقل الذي يسمى الإنسان.. وهو يحاول إثارة الشعور الإنساني عند إيراد ظاهرة من ظواهر الكون والحياة.

وقد تختلف التعاريف ويختلف النهج الأدبي وطرق التعبير ويكون هناك تغاير في المنحى الفكري لكنها كلها تصب في ملتقى واحد، وهو التعبير الوجداني عن النوازع الفكرية بأساليب متعددة.. والأدب في عمومه يهدف إلى تثبيت القيم وتأصيلها في النفوس، أو هو المفترض في رسالة الأدب. لأنه ارتقاء فكري من طبيعته السمو بالإنسان.. ولذلك عندما تنحرف رسالة الأديب تتحول إلى هدم للقيم، وتدمير للمثل.

والأدب يختلف في نهجه وطرقه وأساليبه من فرد إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى مجتمع مغاير، بل قد يختلف في غاياته ومنطلقاته.. إلا أنه وفي كل صيغه وألوانه.. يخاطب الوجدان، ويستثير المشاعر بما يحشده من صور وما يقدمه من تصورات، وما يرصده من تجسيم للأفكار وتجسيد للأحداث، وما يؤدي إليه من رؤية شاملة للحياة والأحياء من منظور أدبي، حيث تمتزج فيه الأحاديث، وتلتقي من خلاله الأفكار، فتنطلق الأمنيات مما يدنيها من الحقيقة أحياناً، ويرتقي الخيال إلى ما يشبه الواقع، وقد يجنح الأسلوب الأدبي إلى الإغراق في الخيال، أو يلتزم بتصوير الواقع، لكن تظل له الشفافية الفاعلة والتأثير الآخذ، وتطوير المفاهيم، وترقية الذوق العام، والارتفاع بمستوى المدارك الإنسانية على وجه العموم.

الأدب والإنسان

في عمق التاريخ، ومنذ أن وجد الإنسان البدائي نفسه في مواجهة الطبيعة، ومظاهرها

الجميلة والمخيفة، ومنذ أن واجه الموت في الخطر الداهم وأحس بيد خفية تمتد إليه بالنجاة.. ومنذ أن عجز عن تفسير قضايا كثيرة تمر به بين الحين والآخر.. منذ ذلك الوقت بدأ إحساسه بالقدر وبدأ تعبيره عن هذا الإحساس في طقوسه الدينية وابتهالاته. وعندما عثر على صورة التعبير الفني، في أناشيد وقصص أولية عبر - فيما عبر عنه - عن إحساسه القوي بالقدر.

وتكشف لنا دراسات الآثار والنقوش البدائية في الكهوف أن القدر حقيقة رهيبة في حس الإنسان القديم يخافها ويتقيها غالباً.

وفي فترات غيبة الأديان السماوية عن المجتمعات البشرية بسبب بعد هذه المجتمعات عن الأديان، كان الإنسان يضع البدائل المختلفة لمفهوم القدر، ويقترح له الأوصاف ويحيطه بقدر كبير من تصوراته البدائية المختلفة.

وكان الأدب يبرز هذه الصورة في أطره الفنية المتنوعة، ويجعلها في حالات كثيرة مضمونه المهم.(١)

فإذا كان الأدب قد تطور عبر التاريخ في وسائل تعبيره الأكثر بدائية.. «كالرقص والغناء والبلاغة والكتابة والمرح»، وإذا كانت وظيفته قد تفرعت وتعددت وتضمنت مشروحات للغة والشعر، وسير الرجال والأحداث، ونوادر الأحكام والحكايات، فإن وظيفته الأساسية التي ظلت ملازمة له في مساره التاريخي تكمن في علاقته الحميمة بالإنسان.

ومهما اختلفت وتعددت وسائله ومذاهبه وموضوعاته، فإن الأديب يبحث عن الإنسان في علاقته بالوجود والحياة، وفي تفاعله مع ذاته ومع الآخرين، وفي ذوبانه الكلي بالواقع، في تذوقه للغة والفن وانفعاله بهما، في الولوج إلى أعماق شخصيته وأحاسيسه.

وقد اتسعت مكانة الإنسان في الأدب، وباتت مهيمنة عليه في اللحظة التي تراجعت فيها مكانته وسط تطورات العلم والتقنية، بحيث بدأ الإنسا يتلمس خضوعه القدري للعلم وإفرازاته، ويزدا إحساسه بقيمته الهامشية وتحوله إلى سلعة وك وعدد ووسيلة للعمل، بدلاً من أن يكون غاية العل الأولى والأخيرة. كما أن شعوره كإنسان يمتلا إرادة وحرية ويتمتع بعالم داخلي خاص شه تراجعاً ملحوظاً أمام ضغوط المقولات والبنى الكلية والقوانين التي دأب العقل العلمي والفلسفي على فرضها عليه منذ بدايات عصر النهضة في الغرب، على وجه الخصوص، إضافة إلى الضغوط المتعددة التي وضعته في حال خضوع وتبعية للدولة أو الأيديولوجية.

ووسط هذه التحولات كان الإنسان يزدا قلقاً، ويتعاظم قلقه، ويعمّق مع ازدياد الأزم الحضارية العامة، حيث يكتشف حقيقة كو مشاهداً لما يجري حوله لا مشاركاً فيه، ضحية ل وفريسة، يبحث عن وجوده الذاتي وهويته.

«وكان على الأدب مهمة التعبير عن هذه المعانا وإعادة الاعتبار لقيمة الإنسان التي ضاعت وس المسار المأسوي للعلم والحضارة الحديثة، وم تطور الاتجاهات الرومانسية والواقعية والإنسانية في الأدب الغربي الحديث إلا انعكاساً لردة فعل الأدب تجاه هذا المسار المؤلم».(٢)

الأديب.. إنسان

وليس الأديب مجرد إنسان يملك مشاعر وأحاسيس، ويعاني من المشكلات والصعاب والآلام المنتشرة في المجتمع الإنساني، وإنما هو أيضاً، وقبل أي شيء آخر، يبحث عن تجاو لهذه المعاناة وعن حلول للمشكلات حتى وهو في أكثر لحظاته انفعالاً وتصويراً وإبداعاً.

«فالأديب إنسان يعيش ضمن مجموعة من البشر يتبادل معهم التأثر ويشاركهم الهمو والتطلعات.. فهو لا يعيش في فراغ زماني ومكاني، ولكنه يعيش ضمن مجتمع حي متحرك يهدف إلى التطور والرقي نحو الأفضل، كم يهدف إلى معالجة قضاياه الاجتماعية التي تقف عائقاً في طريق هذا التحرك المستمر والمتجدد فهو يتأثر بكل احترازات الذبذبة الإنسانية سلب وإيجاباً، ويتأثر بكل ألوان الطيف الحياتي التي تنسكب في وعاء وجوده كإنسان يمثل طبيع الوجود، وممثل لها، وهو كإنسان تاريخي يجب أن يرسم الطريق للأجيال الحاضرة والقادمة عبر أدبه الإنساني الثر...»(٣).

فالأدب الحق هو الذي يتأمل الكون وعال الإنسان.. وهو الذي يستمد قوته من الحيا

(*) باحث في مركز الغدير للدراسات الإسلامية-إيران.

والجمال معاً، ويحرص على أن يكون لنظم المجتمعات غاية تعكس ما في نفوس البشر من هموم وآمال وشعور بالأمن والطمأنينة.

وبينما يكون الأدب تعبيراً عن الكون والوجود الإنساني بكل تفاصيله، فإنه وفي الوقت نفسه عملٌ إنساني، ورسالة من إنسان إلى إنسان آخر، فالأديب هو بالدرجة الأولى إنسان يستحضر في ذاته جميع الناس، والقارئ أو المتلقي هو أيضاً إنسان يكتشف في الأثر الأدبي مكانته، وقيمته كإنسان وقيمة أقرانه من البشر في نسيج لغوي خاص.

وبالتالي تظهر وظيفة الأدب الإنسانية ونوعيته وجماليته في عملية توليف متكاملة يتحد فيها الأديب مع المتلقي، ويجتمعان معاً في تجربة وإحساس وانفعال أمام مشكلات الحياة والوجود والمصير والمستقبل.

الأسلوب القرآني جاء معبراً عن هذا التوازن الفكري والفني معاً، فلم يطغ فيه عنصر على آخر، بل هناك توازن واعتدال في الظلال والأضواء والألوان، والمدارك والمشاعر والأخيلة.

ولم يكن الإسلام لينظر إلى الفنان نظرة تخرجه من طابعه البشري، ولكن يتيح له حرية التعبير عن هذه الحساسية بمقاييس يربيه عليها حتى تصبح جزءاً من ذاته وكيانه، ويصبح التعبير عنها تعبيراً ذاتياً لا يتناقض مع موضوعيته الإنسانية المحددة.

وبهذا يكون الأديب الإسلامي موضوعياً وذاتياً في آن واحد، لا يغالي في موضوعيته إلى حد التصوير الواقعي الصرف، ولا يستغرق في ذاتيته إلى حد الخروج على مصاديق الواقع بحجة صدقه مع ذاته وانسجامه مع تجربته.

إن الإنسان في الأدب الإسلامي قوي متوازن منسجم مع الذات والكون، بخلاف ما هو عليه في الآداب الأخرى من الضعف والانحراف والتمزق والضياع. والإسلام لا يحد من التجربة الأدبية في اتساعها، ولا يحصرها في دائرة معينة وإنما يمنحها الاتساع والشمول بقدر ما له من اتساع في تغطية أبعاد التجربة البشرية.

وهذا لا يعني عدم التعاطي مع عوامل الضعف والخطأ في التجربة البشرية، وبما في طبيعة النفس الإنسانية من نزوع إلى السمو، فهذه يتم تصويرها واقعياً بوصفها أخطاء ولحظات ضعف تعتري الإنسان ولكن ما تلبث أن تغلب عليها، أو أن تؤدي به إلى مصيره المهلك بسبب عدم مواجهته لها. ■

الهوامش

١) انظر دراسة الدكتور عبدالباسط - أزمة تصور في الأدب - مجلة الوعي الإسلامي - العدد ٢٢٣ ص٩٧ - ٩٨.

٢) د. علي الشامي - الفلسفة والإنسان - دار الإنسان - ص٢٧٨.

٣) مفيد قميحة - الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ص١١٩.

واحة الشعر

في رثاء فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

شعر: مد الله بن عبد الكريم المديد

دمعي الغزير يفيضُ اليومَ من عَيْني ... ويرتمي الحـزْنُ في جَنْبي ويكويني
فَـقْـدُ الأئمـة رُزْءٌ لا مـثـيل له ... بعد الرسول، وهذا الرُّزْءُ في الدِّينِ
فَـقْـدُ الأئمة أدمى مقلتي أسفاً ... أشابَ ناصيتي، والهمُّ يبريني
فَـقْـدُ الأئمة ثَلْمٌ فيه فاجعةٌ ... والأرضُ تنقصُ من غُـرَ مـيامينِ
في ليلةٍ وضياءُ البدرِ مُؤْتَلقٌ ... والناسُ في شُغلهم بين العشاعينِ
في شهرِ شوالَ بعد العشرِ سادسة ... من الليالي قضى الرحمن بالحَيْنِ
نعى النُّعاةُ إمامَ الفقه فانسكبَتْ ... مني الدموعُ على فقد العثيمينِ
قد جاءَني النعي من خلٍّ يهاتفني ... في جَهْبَذِ العلمِ والتقوى يُعَزِّيني
تَحَدَّرتْ من ماقي العينِ سافحة ... على الخدودِ دموعُ الحُزْنِ والبَيْنِ
فياله حدثٌ في الدِّينِ كارثة ... فيه الجَوى وسهَامُ الحُزْنِ تُصميني
من هَوْلِ فاجعة ـ بالشيخ ـ قد شَطَحَتْ ... عنِّي القَوافي من مَدْحٍ وتابيْنِ
وأصبَحَتْ خَلَجَاتُ النَّفْسِ عاجزةً ... عن نَظْمِ شعرٍ بفضل الشيخ موزونِ
لا غَرْوَ، إنَّ رحيلَ الشيخِ أفزَعني ... هذا هو الدَّهْرُ بالأرزاءِ يرميني
لقد أتاني الأسى، فيه النَّوى حُرَقٌ ... كادَ الأسى بحياضِ الموتِ يُلقيني
لكنني مؤمنٌ بالله مصطبرٌ ... رضيتُ بالله ربّاً وهو يكفيني
ماتَ الإمامُ الذي في القلب نحملُهُ ... نفديه بالروح لا نقديه بالدُّونِ
مُحمدُ الصالحُ المحبوبُ في جَدَثٍ ... ياليتني بدلاً عنه فيحْويني
محمدُ الصالحُ المحبوبُ يا أبتي ... رحيلكم ورحيلُ العلمِ يُضْنيني
لله! ما أصعبَ الترحالَ يُمْرِضُني ... إنْ كان من ماجدٍ كابن العثيمينِ
بكتْ عُنيزةُ فَقْدَ الشيخ فارتَجَفَتْ ... أمُّ القرى حين غَصَّتْ بالمصلينِ(*)
في كلِّ صقْعٍ من الأصقاع قد ذُرِفَتْ ... على الفقيدِ دموعُ القلبِ والعَيْنِ
سيما التواضع تبدو من شمائله ... يَمُدُّ كفيه نحو الناس بالعونِ
وبين عينيه في جَهْرٍ وخافيةٍ ... مخافةُ الله في عُسرٍ وفي لَيْنِ
ماتَ الإمامُ الذي من فوقِ منبرِهِ ... قد بَيَّنَ الحَقَّ صرْفاً خَيْرَ تبيينِ
محمدُ الصالحُ المَكْسِيُّ في حُلَلٍ ... من العبادة والتَّفْقيه في الدِّينِ
محمدُ الصالحُ المحمودُ سيرتُهُ ... تجري محبَّتُهُ وسْطَ الشرايينِ
محمدُ الصالحُ العلامة امتلأتْ ... مِنْ بَحْرِ علمكَ أفْواهُ الميادينِ
أنتَ الضياءُ ونورُ البَدْرِ مُكتملٌ ... والنُّورُ يبدو جميلاً في الضياعينِ
فَعِلْمُكَ الجَمُّ كُلُّ الناس تقبَلُهُ ... من أولِ المغربِ الأقصى إلى الصينِ
تلك الفتاوى ونورُ الدُّربِ يرسلها ... عَبْرَ الأثيرِ لآلافِ الملايينِ
والزادُ مَتْنٌ بفتح الله تشرَحُهُ ... بمِمْتَعِ الشَّرحِ في حُسْنٍ وتضمينِ
بنَهْجِ طه كنوزَ العلم تنشُرها ... ما حادَ نهجُكُمُ عن نَهْجِ ياسينِ
في العلم جامعة وقد حَوَتْ دُرراً ... في كُلِّ فَنٍّ لكم باعٌ بلا مينِ
جزاكَ ربي عن الإسلامِ خالدةً ... حُورَ الجنانِ بقصرِ الحورِ والعينِ

(*) أصلها: بالمصلينَ: فكُسِرتْ ضرورةً.

ضد التعصب أم ضد الإسلام؟ (١ من ٦)

بقلم الدكتور: حلمي محمد القاعود(*)

في مشروع مكتبة الأسرة الذي ترعاه السيدة سوزان حرم الرئيس مبارك، لعام ٢٠٠٠م، صدر كتاب بعنوان «ضد التعصب» للدكتور جابر عصفور، وهو كتاب كبير الحجم نسبياً يقع في ٤٦٤ صفحة من القطع المتوسط ١٩/١٤.

والدكتور جابر عصفور، كاتب معروف، وهو على صلة بالتراث العربي، خاصة التراث النقدي، وله فيه إسهام من خلال رسالته حول الصورة الفنية لدى النقاد القدماء، ثم إنه بالنسبة للعمل العام، قد اقترب من النظام في عهد عبدالناصر، الذي عيّنه معيداً بكلية الآداب، بعد أن كان مدرساً في منطقة نائية، إثر رسالة تلقاها منه، كما اقترب من النظام في عهد السادات عن طريق السيدة جيهان رؤوف حرم الرئيس، وكانت طالبة في قسم اللغة العربية الذي ينتمي إليه الدكتور جابر.

وفي العهد الحالي، ارتقى الدكتور جابر سلّم القيادة الثقافية الرسمية من خلال المجلس الأعلى للثقافة ونشاطاته المتنوعة «اللجان - الجوائز - الندوات - المؤتمرات - النشر - المسابقات...»، ومن بداية التسعينيات تقريباً صارت مقالاته، «مانيفستو» حركة الحداثة ثم ما يعرف بالتنوير بعدئذ!

علاقتي بالرجل على المستوى الشخصي طيبة، وعلى الصعيد الفكري عاصفة، إلى الدرجة التي يمكنني أن أصفه بالصديق اللدود!، وفي أعماقي أهتف دائماً: اللهم اجعل جابر عصفور جندياً من جنود الإسلام، أو أقول: اللهم انصر الإسلام بجابر عصفور، فهو يملك القدرة والطاقة على الدفاع عن الدين، ومواجهة خصومه.

ولعل كتابه «ضد التعصب» يمثل أوضح الأمثلة على الفارق الشاسع بيني وبينه، في الرؤية وتناول القضايا، حيث ينحاز عبر صفحاته، إلى الخطاب الرافض للمرجعية الإسلامية، بل الحانق عليها، المعادي لها، من خلال قضايا ثقافية طارئة ذات صلة وثيقة بمفاهيم إسلامية راسخة، ومن هذه القضايا: قضية نصر أبوزيد، وما يسمى تكفير حسن حنفي، ورواية وليمة لأعشاب البحر.

إن جابر عصفور ينحاز إلى هذه القضايا انحيازاً عاطفياً غير عقلاني، وينافح أصحابها بلا تحفظ، وفي المقابل لا يرى إيجابية واحدة لدى الخصوم - أعني الإسلاميين - بل يؤاخذهم جميعاً بما يفعله السفهاء، ويرتب على ذلك أحكاماً بظلامية الفكر الإسلامي وإظلام الإسلاميين!، ثم ينتهي بصورة ما إلى أن التعصب سمة ملازمة للإسلام، وبالتالي فهي مفارقة لغيره من العقائد والأفكار.

كان الدكتور جابر - للأسف الشديد - طرفاً أساسياً في أهم هذه القضايا، وعنصر تصعيد لها، على حساب الآخرين أو الوطن، ولم يجد غضاضة - وهو المسؤول التنفيذي للثقافة والمؤثر الفعال في وسائط الدعاية - أن يشعل النار ضد الإسلاميين وفكرهم، وأن يصمهم جميعاً بالظلامية والإرهاب! وأن يستثمر مناخ العنف والعنف المضاد الذي ساد البلاد عقب مقتل الرئيس السادات - رحمه الله - ليؤلب السلطة التي ينطق باسمها، والرأي العام الذي يخاطبه ضد الإسلام والإسلاميين بوصفهم قتلة ودعاة تخلف وخرافة.

لو أن الدكتور جابر التقط قضية واحدة من القضايا المطروحة، وعالجها بمفهوم إسلامي، ومرجعية إسلامية، لكنا معه على طول الخط، حتى لو أخطأ، لأن الخطأ حينئذ يمكن تصحيحه وتوضيحه وبيانه، ولكنه للأسف الشديد، ظل طوال خصومته ينطلق من مرجعية غربية لا تتفق مع الإسلام في معظم منطلقاتها.

وأبادر إلى تحفظ بأن مرجعية الإسلام تتمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة، واجتهادات العلماء الثقات، ولا يصحّ أن يأتي بعض الناس الذين لا يحفظون قرآناً ولا يفقهون حديثاً، ولم يدرسوا فقهاً أو شريعة لنجعلهم علامات على الإسلام أو مرجعية لأحكامه وقيمه، وتشريعاته فهذا هو الضلال بعينه، إن الإسلام يحكم على المسلمين، والمسلمون لا يحكمون عليه.. وكل يؤخذ منه ويرد عليه، إلا المعصوم ﷺ.

الكلام عن الحرية جميل.. ولكن تطبيقه أجمل.. وما يبيحه العلمانيون لأنفسهم يحرمونه على غيرهم

ومن العدل والإنصاف أن نتابع بعض القضايا التي عالجها الدكتور عصفور، لنرى إلى أي مدى كان اتهامه للإسلام والمسلمين بالتعصب صائباً أو غير صائب.

ترويج الكتاب

فور نزول كتاب «ضد التعصب» إلى الأسواق، رافقته حملة واسعة لعرضه والتعريف به في كبريات الصحف الحكومية والحزبية بأقلام تهاجم الإسلام صراحة، أو تهاجمه نفاقاً سعياً لمكاسب مادية آنية، في الوقت الذي تظهر فيه عشرات الكتب الجادة دون أن تحظى بأي اهتمام ولو بسطرين على امتداد عمود عرضه خمسة سنتيمترات في صحيفة سيارة.

وهذا يقودنا إلى قضية خطيرة ومهمة بدأ بها الدكتور جابر عصفور كتابه، وهي قضية الحرية والتعصب، وقد صدرها بمقولة لأستاذه طه حسين ملخصها أن الحرية لا تتحقق بالتمني، ولكن تؤخذ عنوة «فقد أراد الله أن تكون هذه الحرية حقاً للعلم، وقد أراد الله أن تكون مصر بلداً متحضراً يتمتع بالحرية في ظل الدستور والقانون»، وقد جعل جابر عصفور هذا المعنى في استهلاله لكتابه الذي هو مجموعة مقالات سبق نشرها في صحف بقوله: «إن حرية التفكير والإبداع هي جزء لا يتجزأ من حرية الإنسان الاعتقادية والسياسية والاجتماعية. وهي مسؤولية عقلية وأخلاقية واجتماعية وسياسية»، ومضى يفسر هذه المسؤولية بإسهاب، ونحن معه في تفسيره، وإن كان لنا بعض التحفظات على مصطلحاته وتصوّراته في هذا المجال.

بيد أن المفارقة في موقف طه حسين تكمن في إصراره على أن يقول هو ما يشاء، ويحرم غيره من الرد عليه، وذكر بعض معاصريه أنه كان يذهب إلى الصحف التي تنشر ردوداً مغايرة لما يقول، ويطلب من أصحابها عدم نشر هذه الردود، ولم يؤثر عنه أنه وقف موقفاً واضحاً إلى جانب حرية الشعب أو الأمة، بل إنه قبل رشوة من انقلاب يوليو ١٩٥٢م حين وضع اسمه رئيساً لتحرير جريدة «الجمهورية» قرابة خمسة عشر عاماً دون أن يكتب كلمة واحدة في هذه الجريدة، بل دون أن يذهب إليها، وكان

(*) رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طنطا. مصر

قاضي مرتبه دون عمل مقابل..
ن هذا من موقف العقاد الذي دخل سجن وتعرّض للجوع بسبب
اقفه من أجل الحرية؟

إن الكلام عن الحرية جميل، كن تطبيقه أجمل.. ويصبح هذا كلام قبيحاً وبشعاً وشنيعاً حين لبقه بالنسبة لأنفسنا ونحرّمه على يرنا من المخالفين، وهذا ما فعله ه حسين وكثير من تلاميذه الذين ون الحرية حقاً لهم وحدهم دون غيرهم. كان ه حسين لا يرد غالباً على مخالفيه، بل كان جوههم ويكنّي عنهم دون أن يذكرهم، وهذه صامية عجيبة من رجل يدعو لأخذ الحرية لقوة.

وجابر عصفور تلميذ طه حسين، يفعل شيء نفسه للأسف، فهو يحمل على تعصبين - كما يسميهم - ويقصد بهم التيار إسلامي، ويصمهم بالإرهاب والقمع والأصولية بالمفهوم الغربي - وينفي عنهم العقلانية الإبداع والاجتهاد، ويؤسس على ذلك نتيجة طيرة وهي تقويضهم الدولة المدنية والمجتمع دني باستبدادهم الديني، ورغبتهم في إقامة دولة الدينية، وسيطرتهم على المؤسسات تضامنية للمجتمع المدني، مثل نقابات المحامين المهندسين والأطباء وغيرها.

بل هو المتعصب

هذه الحملة من جانب جابر عصفور تحمل غالطات تؤكد تعصبه ضد تيار مخالف يمثل لأغلبية الساحقة، ويتكرر مفهوم هذه الحملة لى امتداد مقالاته في كتابه «ضد التعصب». إذا كانت الحرية - كما يقول - مسؤولية عقلية خلقية واجتماعية وسياسية، فمن واجبه أن .افع عنها بوصفها حقاً للآخرين، وما لا يعجبه ي مفاهيمهم وتصوراتهم يرد عليه بالمنطق الحجة مع المرجعية الواضحة التي تحدد نطلقاته وأفكاره.. ولكن الذي نراه لديه ولدى يار العقلانيين - كما يسميهم - هو هجاء لا ستند إلى منطق أو حجة، وتحريض رخيص ضد هؤلاء الإرهابيين الظلاميين الأصوليين الذين نوضون المجتمع المدني ومؤسساته التضامنية، تى لو أتت بهم انتخابات حرة نزيهة إلى مقاعد لقيادة في نقابات متعددة أو مؤسسات ختلفة.

والغريب حقاً، أن يعتقد الدكتور جابر صفور أن الدولة المدنية نقيض الدولة إسلامية، وكنت أظنه في البداية يقصد بالدولة لدنية، الدولة النقيض للدولة البوليسية أو الدولة

د. جابر عصفور

العسكرية أو الدولة التي تحميها الطوارئ وتأخذ فيها الديمقراطية الحقيقية إجازة مفتوحة، وللأسف اكتشفت أنه يقصد بالدولة المدنية الدولة التي لا تبقي للإسلام على أثر، بل تستأصله من حياتها تماماً، وإذا أبقت على أثر فهي دولة دينية بالمفهوم الكنسي، على غرار الدولة الدينية في العصور الوسطى المظلمة بأوروبا.. وبالتأكيد فإن جابر عصفور لا يرى غضاضة في تدخل الفاتيكان في الشؤون السياسية الدولية، ولا تدخل البطريرك الأرثوذكسي الروسي في حرب الشيشان ومباركته لتدمير جروزني وسحق المسلمين، ولا تدخل البطريرك الأرثوذكسي الصربي في تأييد ميلوسوفيتش وكاراديتش ومباركتهما لذبح المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا، ولا تدخل البطريرك نفسه في تأييد مرشح المعارضة الصربية لرئاسة الجمهورية، وعدّه الفائز في الانتخابات... ولا... ولا...

بيد أن الدكتور عصفور يقيم الدنيا ولا يقعدها لأن المصريين أو العرب أو المسلمين يريدون إقامة دولة إسلامية على أسس العدل والشورى والمساواة والأخلاق والرحمة، فهذه الدولة دينية كهنوتية في مفهومه، وهي أخطر من دولة صلاح نصر وحمزة البسيوني وصدام حسين!.

لقد أرسى الإسلام الحنيف قيمة التسامح بصورة غير مسبوقة في التاريخ، ورفض العنصرية والاستعلاء المرذول والكبر في صورها المختلفة، وجعل المنتمين إليه أحراراً تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ودوت مقولة عمر في أرجاء الأرض «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، ودعا القرآن الكريم إلى الدفع بالتي هي أحسن، وحرّض على العفو الذي هو أقرب للتقوى: فهل يحق لنا بعدئذ أن نتهم الإسلام بأنه ضد الدولة المدنية، ونكفّر الداعين إليه حين نصفهم «بالتأسلم»، ونخلط ظروف العنف والعنف المضاد، بالدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لنسحب على الإسلام صفات الدم والقتل والجهل والمؤامرة؟

لا ريب أن الدكتور عصفور يغالط كثيراً حين يستخدم مفهوم الدولة الدينية في مقابل الدولة الإسلامية، ومفهوم المجتمع المدني في مقابل المجتمع الإسلامي، ومفهوم الحرية الغربية مقابل التسامح الإسلامي، ومفهوم التعصب ضد الإسلام، فالتعصب المقيت والخطير كان السمة الأساسية في فكر اليساريين والدنيويين الذين ينافح عنهم الدكتور عصفور.■

أخلاقيات الطب ضوابطها ومجالاتها في ضوء الفقه الإسلامي

هذا الكتاب من إصدارات مجمع الفقه الإسلامي، يقع في ٤٨٠ صفحة، ويتألف من البحوث والمقالات التي قدمت إلى الندوة الفقهية الثامنة للمجمع المنعقدة بجامعة علي كره الإسلامية، ومما لا يختلف فيه اثنان، أن الطب قد بلغ ذروة الكمال وخاصة في أواخر هذا القرن وذلك نتيجة لتفشي أمراض وعاهات وأوبئة خطيرة مهلكة، وحيث إن الطب قد توسع مجاله، فقد كان لابد من البحث في المسائل الناتجة عنه.

يحتوي على دراسة المسائل التي حدثت نتيجة لتطورات علم الطب الباهرة، ولاسيما مسؤوليات وصلاحيات الطبيب وأخلاقياته في المواقف الحرجة والقضايا الاجتماعية التي تتصل بالإبدز واراء العلماء والمتخصصين المجمع عليها في ضوء الشريعة الإسلامية، وكذلك يلقي الضوء على حقوق ومسائل المرضى والنساء والأطفال المصابين بالأمراض الخطيرة.

كما يحفل الكتاب بمعلومات رائعة من خلال عرض ودراسة المسائل الطبية المعاصرة من منطلق إسلامي، وعن طريق تقديم الضوابط والقوانين التي لابد من مراعاتها، كما يحتوي على توصيات وقرارات الندوة الفقهية، وعلى إجابة التساؤلات التي وجهت إلى العلماء والأخصائيين بصدد أخلاقيات ومسائل الطب.

والكتاب محاولة فقهية وعلمية جادة لتقديم الحلول للمشكلات والقضايا المستجدة التي يواجهها الفرد والمجتمع، ومما يزيد الكتاب روعة وجودة هو أن مثل هذه المواضيع قلما يعتني بها العلماء، وهكذا يحرم الباحث من إرواء غلته العلمية.■

المؤلف: مجاهد الإسلام القاسمي.
الناشر: مجمع الفقه الإسلامي «الهند».
اللغة: الأوردية.

« متفائل »

«متفائل» .. عنوان الشريط الجديد الذي صدر عن سنا للإنتاج والنشر والتوزيع، من أداء يحيى حوى، وكلمات سليم عبد القادر، وقد احتوى على القصائد والأناشيد التالية: عابر سبيل - من يتصالح - متفائل - بالعزم والثبات - أي سر - والذين اهتدوا - الجنة - أحزان الشيشان.

العنوان: سنا للإنتاج والنشر والتوزيع.
جدة ٢١٤٧٨ . ص.ب ٣٤٧٠٣ . هاتف وفاكس ٦٥١٨٩٩٠

معادلات إيمانية: هَمّ الآخرة

مَنْ قَدَّم همَّ الآخرة على الدنيا أعطاه الله الاثنين معاً

بقلم: عبد الحميد البلالي

يقول النبي ﷺ: «من كانت الآخرة همه، جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة»(١).

هذه معادلة إيمانية عظيمة، شقها الأول يشترط فيه النبي ﷺ أن يعيش المسلم همَّ الآخرة، وشقها الثاني نتائج تترتب على هذا الهم عند المسلم، وهو جمع الشمل، وإعطاؤه الغنى القلبي، وفتح أبواب الدنيا له، وإتيانها له صاغرة.

مَنْ هُم أصحاب همِّ الآخرة؟

هم فئة من الناس كانت الآخرة وما يتصل بها من الموت والقيامة وأهوالها، والبعث والحشر، والحساب، والصراط، والجنة ونعيمها، والنار وأهوالها - هي شغلهم الشاغل، وهمهم الدائم، فلا يمضي يوم دون تذكر المصير، ولا يرون شيئاً من الدنيا إلا ربطوه بالآخرة، ولا يتحدثون بحديث إلا وللآخرة فيه نصيب، فلا يفرحون إلا للآخرة، ولا يحزنون إلا للآخرة، ولايتحركون إلا للآخرة، ولا يسعون إلا للآخرة.

شعارهم الذي يرفعونه دائماً: «اللهم لا همَّ إلا همَّ الآخرة». ودعاؤهم الدائم: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا».

صفاتهم:

١ - أدركوا الهدف من الخلق: وهو (العبادة)، فشمروا لهذا الهدف، وعلموا أن كل ما خلق الله تعالى على الأرض ما هو إلا وسائل تعين الإنسان على هذه العبادة.

٢ - الحزن للآخرة: « مع رجائهم لرحمة الله سبحانه وتعالى وعفوه ومغفرته، إلا أنهم لا يتكلون على ذلك، بل إنه يصيبهم الحزن على كل تفريط، وتقصير، وكل ذنب تقترفه أيديهم، حتى وإن كان صغيراً، ويحزنون لما يصيب المسلمين، ولما يقع عليهم من ظلم، فهم أصحاب نفوس مليئة بالرحمة والحساسية بسبب هم الآخرة الذي غلب عليهم»(٢).

٣ - المحاسبة الدائمة: كان أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - يقول: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن تُوزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر»(٣)، فتراه دائماً محاسباً لنفسه على كل قول أو فعل، وهي النفس اللوامة التي أقسم الله بها عندما قال: ﴿لاأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ(١) وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ(٢)﴾ (القيامة)

جاء في تفسير القرطبي: «قال الحسن: هي والله نفس المؤمن، ما يرى المؤمن إلا يلوم نفسه: ما أردتُ بكلامي؟ ما أردتُ بأكلي؟ ما أردتُ بحديث نفسي؟ والفاجر لا يحاسب نفسه»(٤).

٤ - العمل الدائب للآخرة: هم الآخرة لا يكبلهم في زوايا المساجد، ولا يحبسهم في بيوتهم بيكون على أنفسهم ويتركون أهل الضلال دون إنكار، بل إن هذا الهم الذي يورثهم الحزن هو أكبر محرك لهم نحو أنفسهم بالإصلاح والتزكية والمبادرة قبل فوات الأوان، ونحو الآخرين بإصلاحهم ودعوتهم والصبر على ما يلاقون في دعوتهم من الأذى والبلاء.

لهذا قال مالك بن دينار: «إن لكل شيء لقاحاً، وإن الحزن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن»(٥)، ولا يعني بالعمل الصالح، الصلاة والصيام وقراءة القرآن والذكر، بل العمل الصالح كل عمل يحبه الله، وأحب شيء إلى الله الجهاد في سبيله، وأعلى درجات الجهاد إراقة الدم في سبيله، وأدناها إنكار المنكر بالقلب، وبين هذه وتلك درجات في الجهاد.

٥ - التأثر بمناظر الموت: بسبب حياة قلوبهم، مما يزيد في تحركهم نحو الآخرة، خوفاً من أن تدركهم الأنفاس الأخيرة، قبل أن يقدموا من العمل ما يرتقون به أعلى الدرجات.

ومما يروى عن التابعي إبراهيم النخعي أنه كان يقول: «كنا إذا حضرنا جنازة أو سمعنا بميت عرف فينا أياماً لأنا قد عرفنا أنه نزل به أمر صيره إلى الجنة أو النار»(٦)

هدايا الدنيا: من كانت فيه هذه الصفات، وأصبح لا يعيش إلا للآخرة، ويستخدم الدنيا قنطرة إليها، فإن الله تعالى يمنحه مكافأة لذلك ثلاث هدايا يسوقها إليه في الدنيا قبل الآخرة.

١ - جمع الشمل: الشمل هو الاجتماع، وكل ما يحيط بالإنسان، فإن الله سبحانه وتعالى يمنحه السكينة، والطمأنينة، ويجمع عليه أفكاره، ويقلل نسيانه، ويجمع عليه أهله، ويزيد من المودة بينهما ويجمع عليه أبناءه، ويسرهم له، ويجمع عليه أقرباءه، ويبعد عنهم الشقاق، ويجمع عليه ماله، فلا يتشتت بتجارة خاسرة، أو تصرف أحمق، ويجمع القلوب عليه بعد أن يكتب له القبول في الأرض، فلا يراه أحد إلا أحبه، ويجمع عليه كل ما يحيط به من أمور الخير.

٢ - غنى القلب: يقول الرسول ﷺ في الحديث الصحيح: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس»(٧).

يقول الإمام المناوي: «يعني ليس الغنى المحمو ما حصل عن كثرة العرض والمتاع لأن كثيراً ممر وسع الله عليه لا ينتفع بما أوتي بل هو متجرد مر الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه، فكأنه فقير لشد حرصه، فالحريص فقير دائماً، ولكن الغنى المحمو المعتبر عند أهل الكمال غنى القلب، وفي روا «النفس» أي استغناؤها بما قسم لها، وقناعته ورضاها به بغير إلحاح في طلب ولا إلحاف في سؤال، ومن كفت نفسه عن المطامع قرت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمد أكثر من الغنى الذي يناله من كان فقير النفس، فإن يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال، لدناء همته، فيصغر في العيون، ويحتقر في النفوس ويصير أذل من كل ذليل»(٨)

فصاحب المال مهما بلغ ما يملك من الملايين إذا لم يكن قانعاً بما رزقه الله، يلهث كما يلهث الوحش، لأنه اتخذ المال إلهاً من دون الله، فإنه فقير في الحقيقة، لأن الفقير هو الذي يشعر بانعدام المال عنده، والحاجة الدائمة له، ومما جاء في ترجمة الزاهد إبراهيم بن أدهم «أن رجلاً قال له: هذه جيا أحب أن تقبلها مني، فقال: إن كنت غنياً قبلتها، وإن كنت فقيراً لم أقبلها، قال: أنا غني، قال: كم عندك؟ قال: الفان، قال: تود أن تكون أربعة آلاف؟ قال نعم، قال: فأنت فقير، لا أقبلها منك»(٩).

٣ - مجيء الدنيا: هي النعمة الثالثة التي يمن الله بها عليه، فهو يهرب من الدنيا وهي تأتي إليا ذليلة صاغرة، تماماً كما مثلها الإمام ابن الجوزي عندما قال: «الدنيا ظل، إن هربت من ظلك لحقك وإن طلبته تقاصر، الزاهد لا يلتفت إلى الظل فيتبعه الظل، والحريص كلما التفت لم يره»(١٠). ■

الهوامش

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني (صحيح ص ٦٥١٠) وله تكملة.
(٢) من كتاب (واحات الإيمان) ١/ ١٠٠.
(٣) تهذيب مدارج السالكين، ص ١١٥.
(٤) الجامع لأحكام القرآن، ١٩/ ٩٣ ط. إحياء التراث.
(٥) صفة الصفوة ٣/ ٢٧٨.
(٦) صفة الصفوة ٣/ ٨٧.
(٧) رواه مسلم (١٠٥١) كتاب الزكاة.
(٨) فيض القدير ٥/ ٣٥٨.
(٩) البداية والنهاية ١٠/ ١٣٨.
(١٠) اللطف في الوعظ، ص ٥٢.

كيف نخشع في صلاتنا؟

كل مسلم يشهد بالله رباً، بالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً؛ يدرك أن الصلاة أعظم أركان الدين العملية، وأن الخشوع فيها، مما رغبنا فيه الشرع المطهر.

ولا يزال عدو الله إبليس يسعى حثيثاً في إغواء بني آدم، وإضلالهم عن الطريق الحق، والصراط المستقيم متخذاً في ذلك شتى الوسائل ومختلف السبل، كما أخذ العهد على نفسه بقوله: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا(١١٨)﴾ (النساء) وإن من مكايد حيله؛ صرف الناس عن الصلاة، ووسوسة لهم فيها، لحرمانهم لذة العبادة، وإضاعة أجر ثوابها عليهم.

وذهاب الخشوع من الصلاة أول ما ينشأ في الدين. قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، ورب مصل لا خير فيه، ويوشك أن تدخل المسجد فلا تجد فيه خاشعاً».

لذا؛ أذكر نفسي الأمارة بالسوء، وإخواني بالخشوع، وأسباب تحصيله؛ علها نجد لذة العبادة، وحلاوة الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)﴾ (المؤمنون)، وقال سبحانه: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨)﴾ (بقرة)، قال مجاهد: هو الركود والخشوع، وغض الجناح من رهبة رب العالمين.

محل الخشوع: لاشك أن محل الخشوع هو القلب، وهو ملك الأعضاء، ثم تظهر ثمرته على الجوارح، لأن الأعضاء تابعة للقلب؛ فالقلب ملك الأعضاء؛ فإذا فسد خشوعه بالغفلة، والوساوس فسدت عبودية الأعضاء.

والتظاهر بالخشوع مذموم، لأنه ضد الإخلاص؛ قال حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه -: إياكم وخشوع النفاق.. فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً، والقلب ليس بخاشع! وكان العبد الصالح، الفضيل بن عياض - رحمه الله -: يكره أن يظهر الخشوع أكثر مما في قلبه.

كيف يحصل الخشوع؟

إنما يحصل الخشوع في الصلاة لمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وأثرها على ما سواها، وحينئذ: تكون راحة له، وقرة عين كما قال النبي ﷺ: «جعلت قرة عيني في الصلاة».

تحصيل الخشوع: يتحقق بالتالي:

١ - الاستعداد للصلاة.. وذلك بترديد الأذان كالمؤذن، والإتيان بالدعاء المشروع بعده، والعناية بالسواك، وأخذ الزينة باللباس الحسن النظيف؛ كما قال سبحانه: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف: ٣١).

٢ - تذكر الموت في الصلاة فإنه بلسم لدواء الغفلة.. وفي خصوص الصلاة جاء من حديث أبي عبدالله الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اذكر الموت في صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته لحري أن يحسن صلاته، وصلى صلاة رجل لا يظن أنه يصلي غيرها».

٣ - تدبر الآيات المقروءة: فإن الله تعالى أثنى على: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣)﴾ (الفرقان).

وكان بعض السلف يمكث مدة، وهو يقرأ آية لا يجاوزها.. لعظم معناها فقد أم سعيد بن جبير في شهر رمضان وهو يردد آية واحدة، وهي قوله: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ(٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ(٧٢)﴾ (غافر).

وقال أبو عبدالله القيسي: «بتنا عند الحسن البصري.. فقام من الليل فصلى فلم يزل يردد هذه الآية حتى السحر: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤)، فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد: لم تكد تتجاوز هذه الآية سائر الليل؟ قال أرى فيها معتبراً ما أرفع طرفاً ولا أرده إلا وقع على نعمة، وما لا يعلم من نعم الله أكثر»!

٤ - معرفة حال الصالحين من سلفنا المبارك في الخشوع: قال مجاهد - رحمه الله -: كان إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه من شأن الدنيا.

٥ - إزالة كل ما يشغله عن الخشوع: جاء في حديث عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: كان لها قرام سترت به جانب بيتها فقال لها النبي ﷺ: «أميطي عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي».

فدل هذا الحديث وغيره على أنه ينبغي على المسلم الحريص على تحصيل أسباب الخشوع أن يبعد كل شيء مما قد يشغل بصره أو سمعه، وعليه أيضاً أن يهيئ نفسه ليدخل في مناجاة الرحمن وهو في أكمل حالة.

أخيراً: الخاشعون درجات:

الناس في الصلاة على خمس مراتب:

الأولى: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص وضوءها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثانية: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكنه قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالثة: من حافظ على حدودها وأركانها ويجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته؛ فهو في صلاة وجهاد.

الرابعة: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه في مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيء منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها.

الخامسة: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل: ناظراً بقلبه إليه؛ مراقباً له؛ ممتلئاً من محبته، وعظمته؛ كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات؛ فهذا بينه وبين غيره في باب الصلاة.. أعظم مما بين السماء والأرض.

فالقسم الأول: معاقب.. والثاني: محاسب.. والثالث: مكفر عنه بإذن الله.. والرابع: مثاب.. والخامس: مقرب من ربه تبارك وتعالى.

ويكفي في شأن الخشوع في الصلاة قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾ (البقرة).

رزقنا الله خشوع القلب والجوارح، وحبه وحب عبادته، وخدمة دينه ■

وصية نبوية عظيمة

الأمر بتقوى الله.. إتباع الحسنات السيئات.. حسن الخلق مع الناس

أخرج الترمذي عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن». (قال الترمذي: حديث حسنٌ صحيح).

هذه الوصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده فإن حقّ الله على عباده أن يتقوه حقّ تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال الله تعالى: ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾ (النساء: ١٣١).

وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه قال تعالى: ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩٦)﴾ (المائدة)، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون(١٨)﴾ (الحشر)، فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه فالمعنى اتقوا سخطه وغضبه وهو أعظم ما يتقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي. قال تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ (آل عمران: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة(٥٦)﴾ (المدثر)، فهو سبحانه أهل أن يخشى ويهاب ويجلّ ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحقه من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس.

ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرّمات والشبهات وربما دخل فيها بعد ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات، وهي أعلى درجات التقوى قال الله تعالى: ﴿الم(١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين(٢) الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون(٣) والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون(٤)﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون(١٧٧)﴾ (البقرة)، قال معاذ بن جبل: ينادى يوم القيامة أين المتقون، فيقومون في كنف من الرحمن لا يحتجب منهم ولا يستتر، قالوا له: من المتقون ؟ قال: قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان وأخلصوا لله بالعبادة.

وقال ابن عباس: المتقون الذين يحذرون من الله

عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به. وقال الحسن: المتقون اتقوا ما حرّم الله عليهم وأدّوا ما افترض الله عليهم. وقال عمر بن عبدالعزيز: «ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرّم الله وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير».

وقال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ (آل عمران: ١٠٢)، قال: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. (خرّجه الحاكم مرفوعاً والموقوف أصحّ)، وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسى: ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها.

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرّمات كما قال أبو هريرة وسئل عن التقوى فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوك ؟ قال نعم، قال: فكيف صنعت ؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى وأخذ هذا المعنى ابن المعتز فقال:

خلّ الذنوب صغيرها
وكبيرها فهو التُّقى

القيام بحقوق الله وحقوق عباده يتكاملان في الإسلام ولا ينفصلان

واصنع كماش فوق أر
ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرنّ صغيرة إن
الجبال من الحصى

تقوى الله في السر والعلن

قوله ﷺ: «اتق الله حيثما كنت» مراده في السرّ والعلانية حيث يراه الناس وحيث لا يرونه وفي حديث أبي ذرّ أن النبي ﷺ قال له: «أوصيك بتقوى الله في سرّ أمرك وعلانيته»، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: «أسألك خشيتك في الغيب والشهادة» وخشية الله في الغيب والشهادة هي من المنجيات.

إن من علم أن الله يراه حيث كان وأنه مطلع على باطنه وظاهره وسرّه وعلانيته، واستحضر ذلك في خلواته أوجب له ذلك ترك المعاصي في السرّ وإلى هذا المعنى الإشارة في القرآن بقوله تعالى ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيبا(١)﴾ (النساء).

قال أبو الجلد: أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء: قل لقومك ما بالكم تستترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي، إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم؟! وكان وهب بن الورد يقول: خف الله على قدر قدرته عليك واستحي منه على قدر قربه منك.

وقال له رجل عظني، فقال له: اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك. ودخل بعضهم غيضةً ذات شجر فقال: لو خلوت ههنا بمعصية: من كان يراني؟ فسمع هاتفاً بصوت ملأ الغيضة ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير(١٤)﴾ (الملك)، وراود بعضهم أعرابية وقال لها: ما يرانا إلا الكواكب قالت: أين مكوكبها ؟

وقال الحارث المحاسبي: المراقبة علم القلب بقرب الربّ. وسئل الجنيد بم يستعان على غض البصر، قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق إلى ما تنظره.

وكان الإمام أحمد ينشد:

إذا ما خلوت الدهر يوماً
فلا تقل خلوتُ ولكن قلْ على رقيب
ولا تحسبنّ الله يغفلُ ساعةً
ولا أن ما يخفى عليه يغيب

وكان ابن السماك ينشد:

يا مدمن الذنب أما تستحي
والله في الخلوة ثانيك
غرّك من ربك إمهالهُ
وستْرُهُ طولَ مساويك

وفي الجملة فتقوى الله في السر هي علامة كمال الإيمان، ولها تأثير عظيم في إلقاء الله لصاحبها الثناء في قلوب المؤمنين.

وقال سليمان التيمي: إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته. وقال غيره: إن العبد يذنب الذنب فيما بينه وبين الله ثم يجيء إلى إخوانه فيرون أثر ذلك عليه وهذا من أعظم الأدلة على وجود الإله الحق المجازي بذرات الأعمال في الدنيا قبل الآخرة، ولا يضيع عنده عمل عامل ولا ينفع من قدرته حجاب ولا استتار، فالسعيد من صلح ما بينه وبين الله، فإنه من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الخلق.

«وأتبع السيئة الحسنة تمحها»

لما كان العبد مأموراً بالتقوى في السر والعلانية مع أنه لا بدّ أن يقع منه أحياناً تفريط في التقوى إما بترك بعض المأمورات أو بارتكاب بعض المحظورات، فأمره بأن يفعل ما يمحو به هذه السيئة وهو أن يتبعها بالحسنة، قال الله عز وجل: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (١١٤)﴾ (هود)، وفي الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ثم أتى النبي، فذكر ذلك له فسكت النبي ﷺ حتى نزلت هذه الآية، فدعاه فقرأها عليه، فقال رجل هذا له خاصة ؟ قال: «بل للناس عامة».

وقد وصف الله المتقين في كتابه بمثل ما وصى به النبي ﷺ في هذه الوصية في قوله عز وجل: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين(١٣٣) الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين(١٣٤) والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون(١٣٥) أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين(١٣٦)﴾ (آل عمران).

فوصف المتقين بمعاملة الخلق بالإحسان إليهم بالإنفاق وكظم الغيظ والعفو عنهم، فجمع بين وصفهم ببذل الندى واحتمال الأذى، وهذا هو غاية حسن الخلق الذي وصى به النبي ﷺ لمعاذ، ثم وصفهم بأنهم - إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم - ولم يصروا عليها، مع أن المتقين قد يقع منهم أحياناً كبائر وهي الفواحش، وصغائر وهي ظلم النفس، لكنهم لا يصرون عليها بل يذكرون الله عقب وقوعها فيستغفرونه ويتوبون إليه منها.

قال سلمان: إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه وهذا يحتمل أنه أراد بالحسنة التوبة أو أعم منها وقد أخبر الله في كتابه أن من تاب من ذنبه فإنه يغفر له ذنبه أو يثاب عليه في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما (١٧)﴾ (النساء).

«وخالق الناس بخلق حسن»

هذا من خصال التقوى ولا تتم إلا به، وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلى بيانه، فإن كثيراً من الناس يظنّ أن التقوى هي القيام بحقّ الله دون حقوق عباده فنص له على الأمر بإحسان العشرة للناس، فإنه كان ﷺ قد بعث معاذاً إلى اليمن معلماً لهم ومفقهاً وقاضياً، ومن كان كذلك فإنه يحتاج إلى مخالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم، وكثيراً ما يغلب على من يعتني بالقيام بحقوق الله والانعكاف على محبته وخشيته وطاعته إهمال حقوق العباد بالكلية أو التقصير فيها، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جداً لا يقوى عليه إلا الكُمّل من الأنبياء والصديقين.

قال الحارث المحاسبي: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة.

وقد جعل النبي ﷺ حسن الخلق من حسن خصال أخلاق الإيمان، كما خرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» وخرجه محمد بن نصر المروزي وزاد فيه: «إن المرء ليكون مؤمناً وإن في خلقه شيئاً فينقص ذلك من إيمانه».

وخرّج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «ما من شيء يوضع في ميزان العبد أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق».

وقد روي عن السلف تفسير حسن الخلق، فعن الحسن قال: حسن الخلق: الكرم والبذل والاحتمال. وعن الشعبي قال: حسن الخلق: البذل والعطية والبشر الحسن. وعن ابن المبارك قال: هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى.

وسئل سلام بن أبي مطيع عن حسن الخلق، فأنشد شعراً فقال:

تراه إذا ما جئتَهُ متهللاً
كأنكَ تعطيه الذي أنت سائلُهْ
ولو لم يكن في كفه غير روحه
لجادَ بها فليتقّ الله سائلُهْ
هو البحرُ من أي النواحي أتيتَهُ
فلُجّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُهْ

وقال الإمام أحمد: حسن الخلق ألا تغضب، ولا تحقد، وعنه أنه قال: حسن الخلق أن تحتمل ما يكون من الناس. وقال إسحاق بن راهويه: هو بسط الوجه وألا تغضب ونحو ذلك.

وقال محمد بن نصر: قال بعض أهل العلم: حسن الخلق: كظم الغيظ لله وإظهار الطلاقة والبشر إلا للمبتدع والفاجر والعفو عن الزّالين إلا تأديباً وإقامة الحدّ وكفّ الأذى عن كلّ مسلم ومعاهد إلا تغيير منكر وأخذاً بمظلمة لمظلوم من غير تعدّ ■

خطتك أيها الداعية.. أين هي؟

هذه مقترحات أضعها بين أيدي المربين والدعاة لعلهم يستضيئون بها في دعوتهم:

١ - وضع خطة متكاملة مسبقة مفصلة للعمل الذي يريد الداعي عمله يكون فيها بُعد نظر وتصل إلى الهدف المنشود بأقرب الطرق إليه، وهنا يتذكر قوله ﷺ: «لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله».

٢ - النظر إلى نوعية المدعوين حتى يستعمل معهم الطريق الأوفق للدعوة مستنيراً بقوله ﷺ لمعاذ: «فإنك تأتي قوماً أهل كتاب».

٣ - أن يضع لكل مشروع دعوي وقتاً معيناً بحيث ينفذه في هذا الوقت المحدد، حتى لا يمضي الوقت دون أن يشعر، وعليه ألا يستعجل الثمرة.

٤ - توزيع المسؤوليات على أفراد المجموعة بحيث يستمر المشروع الدعوي عند غياب الداعية.

٥ - أن يكون الداعية قدوة في نفسه بعمله الصالح فتأثير العمل خير من تأثير القول.

٦ - استشارة الدعاة والأخذ بتوجيهاتهم وأعمالهم الدعوية خاصة الذين سبقوه في هذا المجال اختصاراً للوقت.

٧ - التجديد والابتكار بالطرح حتى لا يمل أفراد المجموعة الطريقة الواحدة، وإن كانت جيدة.

٨ - أن يوزع المسؤوليات على الأفراد كل حسب ما يتقن.

العوائق التي تجعل المربي أو الداعية يتعثر في تنفيذ المشروع الدعوي:

١ - كون المربي غير مؤهل للقيام بهذا المشروع.

٢ - قلة الأفراد أو كثرتهم بحيث لا يستطيع التنسيق في عمله، ومنه ينشأ الاهتمام بالكم أو الكيف.

٣ - عدم وجود خطة عامة للمشاريع الدعوية بحيث يستعين بها في مشروعه الدعوي أو عدم وضع بدائل عند تعثر المشروع المعين.

٤ - عدم أخذ المشورة والرأي ممن سبقه في هذا المشروع، ومن هنا يكون عمله ارتجالياً.

الأخطاء التي يقع فيها بعض المربين وتؤدي إلى انقطاع العمل الدعوي:

١ - عدم وضع خطة مسبقة.

٢ - عدم اتضاح الهدف من المشروع الدعوي أو عدم وجوده أصلاً!

٣ - المركزية في العمل، وقيام المربي بكامل العمل، وإهمال طاقات وكفاءات الآخرين.

٤ - عدم تأهيل أفراد المجموعة للقيام ببعض المسؤوليات فيصبحوا دائماً تابعين، وعليه فسيتوقف العمل الدعوي ■

أحمد بن محمد

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

القنوت مشروع في سائر الصلوات

● إمام أحد المساجد يكثر من القنوت في الصلوات، ويدعو على أعداء الإسلام والمسلمين، كما يدعو لنصرة المجاهدين في الشيشان وغيرها من البلدان، فهل استمراره في عمله هذا مشروع؟ وما دليله؟

○ مشروع عند الحنفية والحنابلة، بل مستحب عند الشافعية، إذا نزلت بالمسلمين، أو بدولة من دولهم نازلة من وباء، أو حرب، أو قحط، أو فيضانات، أو نحو ذلك أن يقنت الإمام في الصلوات كلها، أو بعضها، مستمراً، أو متقطعاً حتى ترفع النازلة، أو تخف، لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، يدعو على رِعْل وذكوان وعصيةَ في دبر كل صلاة إذا قال: سمع الله لمن حمده من الركعة الأخيرة، ويؤمن من خلفه» (أبو داود ١٤٣/٢ وحسنه ابن حجر). ■

دليل عذاب القبر وكيفيته

● ما دليل عذاب القبر؟ وكيف يعذب في القبر من مات غريقاً، ولم يعثر على جثته؟ أو شخص نقل بعد مماته من بلد إلى آخر عن طريق الثلاجة؟

○ وردت إشارات في القرآن تدل على عذاب القبر، وقد ترجم البخاري في كتاب الجنائز لعذاب القبر، فقال: باب ما جاء في عذاب القبر، وساق في الترجمة قوله تعالى: ﴿إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾ (الأنعام:٩٣)، وقوله تعالى: ﴿سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١٠١)﴾ (التوبة)، وقوله تعالى: ﴿وحاق بآل فرعون سوء العذاب (٤٥) النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٤٦)﴾ (غافر).

والآية الأولى إنما هي في تعذيب الملائكة الكفار في حال الاحتضار، والآية الثانية تدل على أن هناك عذابين سيصيبان المنافقين قبل عذاب يوم القيامة، العذاب الأول ما يصيبهم الله به في الدنيا، إما بعقاب من عنده أو بأيدي المؤمنين، والعذاب الثاني عذاب القبر، قال الحسن البصري: «سنعذبهم مرتين: عذاب الدنيا، وعذاب القبر»، وقال الطبري: «والأغلب أن إحدى المرتين عذاب القبر، والأخرى تحتمل أحد ما تقدم ذكره من الجوع أو السبي أو القتل والإذلال أو غير ذلك».

والآية الثالثة حجّة واضحة لأهل السنة الذين أثبتوا عذاب القبر، فإن الحق تبارك وتعالى قرر أن آل فرعون يعرضون على النار غدواً وعشياً، وهذا قبل يوم القيامة، لأنه قال بعد ذلك: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (٤٦)﴾ (غافر)، قال القرطبي: «الجمهور على أن هذا العرض يكون في البرزخ، وهو حجة في تثبيت عذاب القبر» (البخاري ٢٣٣/١١).

ومن الإشارات القرآنية الواضحة الدالة على فتنة القبر، وعذابه قوله تبارك وتعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (إبراهيم:٢٧).

ففي الحديث الذي يرويه البراء بن عازب رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «إذا أقعد المؤمن في قبره أتى ثم شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ (إبراهيم:٢٧)، وفي رواية أخرى: وزاد: ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ نزلت في عذاب القبر» (البخاري ٢٣١/٣).

أما عذاب القبر لمن مات غريقاً أو نُقل من بلد إلى بلد آخر، وكذلك لو احترق أو أكلته السباع أو بغير ذلك فيقول شارح العقيدة الطحاوية: «قد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، بل إن الشرع قد يأتي بما تحار فيه العقول، فإن عودة الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا» (شرح العقيدة الطحاوية ٤٥٠).

وقال في موضع آخر: «واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب نال نصيبه منه، قُبر أو لم يُقبر، أكلته السباع أو احترق حتى صار رماداً، ونسف في الهواء، أو صُلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور، وما ورد من إجلاسه، واختلاف أضلاعه، ونحو ذلك، فيجب أن يفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير» (شرح العقيدة الطحاوية ٤٥١). ■

الاستئذان واجب

● هل يجوز حجز موقع على الإنترنت للتسجيلات عن الفتوحات الإسلامية، وسير الصحابة، وغير ذلك؟ وهل يجب استئذان أصحاب هذه الأعمال من أشرطة، ونحوها، أم لا يجب باعتبار أن حياة الصحابة تعتبر من التاريخ؟

○ لاشك أن تخصيص موقع على الإنترنت لنشر تسجيلات إسلامية عن الفتوحات، وسير الصحابة عمل جليل، تؤجرون عليه إن شاء الله، إلا أن استئذان من له حق الطبع أو التأليف أو أي جهة ـ لها حقوق الطبع ـ واجب فإن أذن، وإلا فليس من حق أحد أن يستغل منتجه، ذلك أن الحقوق المعنوية، ومنها حق التأليف، والنشر، من الحقوق المعتبرة مالاً، ولها قيمة معتبرة، والإسلام يقر الحقوق المعنوية، ويعتبرها أموالاً، فهي من حق أصحابها، ولا يجوز لغيرهم أن يستعملها إلا بإذنهم، وإن طلبوا على استغلالها مالاً فهو من حقهم.

أما قولكم إن حياة الصحابة، والفتوحات الإسلامية تُعتبر من التاريخ، فهذا صحيح فيجب لك أن ترجع إلى الكتب التي سطّرت هذا التاريخ وتخرجه بالصورة التي تريدها. أما أن تأخذ إخراجاً، وإنتاجاً للغير، فهذا أخذ لحق هو جهد وبذل لأموال هذا الغير، فلا يجوز بحال إلا من بعد الإذن. ■

الإجابة من موقع : Islam Web.net

إعادة إقامة الخلافة واجب شرعي

● ما الحكم الشرعي في إقامة
ة الخلافة الإسلامية لتطبيق
شرع الله في الأرض، والعمل
ستئناف الحياة الإسلامية،
طبيق الأحكام الشرعية، ونشر
سلام في أرجاء المعمورة كافة؟

○ أول ما تحتاج إليه الدعوة
سلامية في هذا العصر أن تقيم
ر الإسلام» أو «دولة للإسلام» التي
بنى رسالة الإسلام عقيدة ونظاماً،
ياة وحضارة. وتقيم حياتها كلها:
ية والأدبية، على أساس من هذه
سالة الشاملة، وتفتح بابها لكل
من يريد الهجرة من ديار الكفر،
ظلم، والابتداع.

هذه الدولة المنشودة ضرورة
لامية، وهي أيضاً ضرورة إنسانية،
ما ستقدم للبشرية المثل الحيّ،
تماع الدين والدنيا، وامتزاج المادة
روح، والتوفيق بين الرقي
ضاري، والسمو الأخلاقي، وتكون
اللبنة الأولى لقيام دولة الإسلام
الكبرى، التي توحد الأمة المسلمة تحت
راية القرآن، وفي ظل خلافة الإسلام.

لكن القوى المعادية للإسلام، تبذل
جهوداً جبارة مستمرة دون قيام هذه
الدولة في أي مكان، وفي أي رقعة من
الأرض، وإن صغرت مساحتها، وقلّ
سكانها. قد يسمح الغربيون بدولة
ماركسية، أو شيوعية، وقد يسمح
الشيوعيون بدولة ليبرالية، ولكن لا
هؤلاء، ولا أولئك، يسمحون بدولة
إسلامية تقيم الإسلام شريعة ونظاماً
للحياة.

ولأجل ذلك لا تكاد تسمع باسم
الإسلام في أي مكان إلا وتجد أنهم
ينقضون عليه انقضاض الباز على
الفريسة. والله غالب على أمره، وليس
ببعيد عليه - جل جلاله - أن يرد
للمسلمين مجدهم في تكوين دولة
إسلامية تحفظ لهم دينهم ودنياهم،
وتجعلهم مرة أخرى سادة الأرض،
وقادة الإنسانية إلى الخير، وما ذلك
على الله بعزيز.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي
من موقع : islam-online.net

جهاد مسلمة اليوم

● كيف يكون جهاد المرأة المسلمة؟

● جهاد المرأة يتمثل في أمور عدة منها حسن تبعلها لزوجها وقيامها بحقه إذ تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، وتحفظه إذا غاب.. وفي حسن تربيتها لأولادها على تعاليم الإسلام حتى ينشأوا نشأة صالحة فقد قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعباً طيب الأعراق

وفي قيامها بالدعوة إلى الله على قدر ما تستطيع مع بنات جنسها بادئة بأقرب الناس إليها: فالدعوة هي الجهاد باللسان كما قال رسول الله: «جاهدوا المشركين بأيديكم، وأموالكم ، وألسنتكم».

وفي أن تكون مساندة للمجاهدين بكل ما تستطيع. ومما تستطيعه المرأة في جهادنا اليوم ضد الصهيونية أن تشجع المقاطعة للبضائع الأمريكية والصهيونية، وأن توعي أخواتها من النساء بذلك، وأن تُنشئ أبناءها، وبناتها على هذا، فهذه المقاطعة سلاح فعال في أيدي المستضعفين ضد الطغاة المستكبرين، ذلك أن كل قرش أو درهم أو دينار أو ريال يدفع في الشراء يتحول في النهاية إلى رصاصة تقتل أحد إخواننا في أرض الإسراء والمعراج، ولا يجوز لنا بحال أن نعطي ثمن الرصاص للقاتلين، فهذا من التعاون على الإثم والعدوان الذي حرمه الله تعالى .. وهناك طرق جهاد كثيرة للمرأة.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين. يرحمه الله. من موقع Tasabeeh - Com

أحمر الشفاة لا ينقض الوضوء

● هل استعمال المرأة
م الشعر وأحمر الشفاه ينقض الوضوء؟

○ دهن المرأة بالكريم أو بغيره من الدهون لا
ل الوضوء، بل ولا يبطل الصيام، ولكن في
صيام إذا كان لهذه التحميرات طعم فإنها لا
تعمل على وجه ينزل طعمها إلى جوفها.■

التسامح في المسح على الخمار

● هل يجوز للمرأة أن تمسح على خمارها؟

○ المشهور من مذهب الإمام أحمد، أنها تمسح على الخمار إذا كان مداراً تحت حلقها، لأن ذلك قد ورد عن بعض نساء الصحابة رضي الله عنهن، وعلى كل حال فإذا كان مشقة إما لبرودة الجو، أو لمشقة النزع، واللف مرة أخرى فالتسامح في مثل هذا لا بأس به، وإلا فالأولى ألا تمسح.■

لا يجوز منع العامل من أداء فريضة الصلاة

قالت لجنة الفتوى بالأزهر: إنه لا يجوز لصاحب العمل منع العامل من أداء الفريضة إذا كان العمل يستغرق كل الوقت ما بين الفريضة والتي تليها، معتبرة أن ذلك يُعد إثماً كبيراً، وأن على العامل ألا يطيعه في ذلك.

واستشهدت اللجنة في ردها على سؤال في هذا الشأن بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة»، مشيرة إلى أنه إذا كان العمل الذي يؤديه العامل من الأهمية والخطورة بحيث إذا تركه حدث ضرر كبير كما في حالة الطبيب الذي في غرفة العمليات فإنه يمكن جمع الظهر مع العصر - مثلاً - وقت الفراغ من العمل.

وأضافت: إذا سُمح للعامل بترك العمل للصلاة وجب عليه ألا يشغل الوقت المسموح به في غير الصلاة، مشيرة إلى أنه لا ينبغي خروج جميع العاملين لأداء الصلاة حتى لا يتوقف العمل كله، ويمكن ذلك بالتناوب.■

الإجابة للشيخ : عبد العزيز بن باز. يرحمه الله. من موقع : Binbaz.org.sa

من يُقتل في مكافحة المخدرات شهيد

● هل يعتبر شهيداً من يقتل من رجال
فحة المخدرات عند مداهمة أوكار متعاطي
درات، ومروجيها؟ ثم ما حكم من يدلي
لومات تساعد رجال المكافحة للوصول
تلك الأوكار؟

○ لا ريب أن مكافحة المسكرات والمخدرات من
م الجهاد في سبيل الله، ومن أهم الواجبات
اون بين أفراد المجتمع في مكافحة ذلك؛ لأن
حتها في مصلحة الجميع؛ ولأن فشوها
وارجها مضرة على الجميع، ومن قتل في سبيل مكافحة هذا الشر، وهو حسن النية، فهو من الشهداء، ومن أعان على فضح هذه الأوكار وبيانها للمسؤولين فهو مأجور بذلك.. نسأل الله أن يهدي أولئك المروجين لهذا البلاء، وأن يردّهم إلى رشدهم، وأن يعيذهم من شرور أنفسهم، ومكائد عدوهم الشيطان، وأن يوفّق المكافحين لهم لإصابة الحق، وأن يعينهم على أداء واجبهم، ويسدّد خطاهم، وينصرهم على حزب الشيطان؛ إنه خير مسؤول.■

حقوق المرأة في ياقوتستان

خروجها للعمل جعلها تنظر بدونية إلى الأمومة وتقدم عليها نجاحها الوظيفي!

كانت ياقوتستان قبل ثمانية عقود من الزمان إحدى أشد مناطق روسيا القيصرية تأخراً وفقراً فظروف المعيشة صعبة للغاية، وكانت المرأة أكثر القطاعات المسحوقة وأقلها ممارسة للحقوق في هذه الظروف المرة؛ فلم يكن لها حق المشاركة في الاجتماعات الأسرية، وحتى الأرامل الموسرات اللواتي لهن بعض التأثير في المجتمع كن يمثلن في الاجتماعات بأولادهن.

الآن تغيرت حياة المرأة الياقوتية تغيراً جذرياً فقد حصلت على كثير من الحقوق، ودخلت المدارس، وتمكنت بفضل ذلك من خوض مجالات العمل المختلفة.

ويشير إحصاء للسكان أجري عام ١٩٨٩م أنه ليس هناك أي مجال من مجالات العمل الاحترافي الثلاثمائة إلا وللمرأة إسهامات فيه، بل زادت نسبة تمثيلها فيه على الرجل.

وتشكل النساء في ياقوتستان النسبة الغالبة في المختصين من خريجي الدراسات العليا، ونسبة ٤٠٪ من الأكاديميين. و يشتركن في المؤتمرات والحلقات الدراسية ويلق المحاضرات القيمة.

آثار سلبية: لقد تغير الحياة النسائية تغيراً جذري وزادت إمكانات تأثير المرأة ف شؤون الدولة، لكن هذه الأنشط كان لها آثار سلبية، فقد أصب على المرأة أن تقوم بواجباته الجديدة بالإضافة إلى واجباته الأسرية التقليدية مما يجعلها مضطر لأن تتخلى عن أحد شقي المسؤولية. إذ يعارض بعضهن العقلية التي تراها فقط أماً، وربة منز ومن ثم يجعلها موقفها هذا أكثر اتجاهاً لخار المنزل. ولا ترغب في إنجاب مزيد من الأطفا بحجة أنهم يعرقلون رقيها الاجتماعي، وتقدمه في السلم الوظيفي! وتقول الإحصاءات إن ٥٢ من النساء لا يرغبن بأكثر من طفلين، و٣٠ يفضلن إنجاب طفل واحد فقط! فيما لايتعد نسبة الراغبات بأكثر من أربعة أطفال ٣,٥٪ فيما المجتمع الياقوتي التقليدي يفضل المر الولود، لذلك نجد المرأة الياقوتية نفسها مضطر لإجراء اختيار وترجيح بين أسرتها ووظيفتها. ■

إجازة «الأبوة» لتقريب الآباء من أبنائهم في بريطانيا

تعتزم الحكومة البريطانية إقرار إجازة الأبوة المدفوعة للموظفين لأول مرة؛ أسوة بإجازة الأمومة، بهدف تقريب الآباء من أبنائهم.

ويقضي المشروع بإقرار إجازة مدفوعة لنحو ٧٠٠ ألف موظف؛ وهو ما سيكلف الحكومة نحو ٨٤ مليون جنيه إسترليني سنوياً، وتعادل قيمة هذه الإجازة المدفوعة قيمة ما تحصل عليه الأمهات الموظفات التي تقدر بـ٦٠ جنيهاً أسبوعياً.

وبموجب هذا المشروع فإن الآباء الجدد سوف يستفيدون من إجازة مدفوعة لمدة أسبوعين، وذلك مقابل أربعة أسابيع تستفيد منها النساء حالياً.

ومن المتوقع أن يعارض المحافظون البريطانيون هذا المشروع؛ بحجة أنه مكلف جداً، وأنه سيكون عبئاً آخر على الصناعة.

ومن ناحية أخرى؛ يثير المشروع انتقاد كل من حزب العمل، وبعض جماعات الضغط الأخرى؛ نظراً لانخفاض قيمة الإجازة المدفوعة التي كان من المقترح أن تصل إلى مائة جنيه إسترليني أسبوعياً.

ويذكر أن نص القانون لن يقدم إلى البرلمان قبل الانتخابات التشريعية المقررة في الربيع المقبل. ■

بيت بلا زوجة وأبناء كأنه قبر

الكلمة البغيضة !

علي مدني الخطيب

ليت شعري كيف بالرجل يهدم بيتاً قائماً على عُمُده بكلمة تخرج من فيه فيصير الحلال حراماً، لا لشيء إلا لانتصار النفس في موطن من مواطن كيد الشيطان ونفثه؟

لقد وقع بنا ذات غداة سيل عرم ففرق - رغماً عنا، جاراً لنا كان يسكن بيتا من اللبن، فاستوحش القلب، وتألم .. فكيف بالزوجة المفارقة؟! وهي من تساكن الزوج، ويسكن إليها، فتنقلك بصوتها، وصورتها من الشتات إلى الشمل المجتمع، ومن اللاوعي إلى الوعي الكامل المتزن، بل وأعجب كل العجب بمن يلقي بالكلمة البغيضة، وتحته أفراخ صغار.. أين عقله؟ أين عاطفته؟ وهو يرى فراغ البيت منهم جميعًا، وهب أنه أنشأ أسرة جديدة، فهل ينسى أسرة عايشها، وأرواحاً سارها؟!

إن كان ينسى فلست أشك في أن به علة مزمنة أو مرضاً مخوفاً يفقده الشعور العام الذي يحس به الأسوياء، لو أمسك رجل معولاً ثم راح يهدم سقف الدار وجدرانه.. ماذا يتحدث الناس عنه؟ وهل الطلاق والفراق إلا هذا المعنى؟ أحسب ذلك لا غير.. وفي لحظات يضعف فيها إيمان الرجل عن احتمال الصبر، فيوحي إليه شيطانه أنه ربما يستريح بانفصال الجسد عن الجسد، وبعد الصورة عن الصورة: عناداً أو جهالة أو مغالطة، ونسي أن المفارقة تؤثر في جوهر الروح أيضاً.. قال تعالى: ﴿وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾ (النساء: ٢١)، وهل الإفضاء إلا حديث قلب لقلب، وتواصل الأرواح بعضها ببعض وهذا ما عناه الشاعر بقوله:

مالت تودعني والقلب يتبعها
كما يميل نسيم البان في الغصن
ثم استمرت وقالت وهي باكية
يا ليت معرفتي إياك لم تكن

إن بيتاً يفرغ عن الزوجة والولد هو قبر من قبور الأحياء لا غير. ■

صور من بذل المرأة المسلمة.. من مالها لدينها

خولة درويش

في مواقف مشرقة للمسلمات محسنات، مشاهد تملك لب اللبيب، وتبهر ب الأريب.. نذكر البعض منها لفتيات يوم:

كانت النسوة من سلفنا الصالح يَجُدن ما هو موجود. يتنافسن في البذل العطاء، ويتبارين في الإنفاق في سبيل له.

ففي غزوة العسرة (تبوك) رُوي عن أم سنان - ضي الله عنها - أنها قالت: «لقد رأيت ثوباً سوطاً بين يدي رسول الله ﷺ في بيت عائشة - سي الله عنها - فيه مسك ومعاضد وخلاخيل قرطة.. وقد مُلئ مما بعث به النساء يُعنّ به سلمين في جهازهم»(١).

ذلك هو الجيل الرباني، جيل الصحابة الذين روا الشيطان في نفوسهم..

لم يتحولوا عبيداً للدنيا، بل ركبوها ولم كبهم، وعبدوها ولم تستعبدهم.. وقاموا خلافة فيها بكل ما تقتضيه الخلافة من تعمير صلاح، لكنهم كانوا يبتغون في هذه الخلافة به الله ويرجون الدار الآخرة، فسبقوا أهل نيا في الدنيا، ثم سبقوهم كذلك في الآخرة(٢).

نماذج مشرقة

في تاريخ السلف الصالح صور مشرقة أيما مراق، كانت المرأة فيها عوناً للرجل على طاء.. فلايزال صدى كلمات أم الدحداح، كي للأجيال تشجيع المسلمة لزوجها على جود، عندما قال لها زوجها: «يا أم الدحداح، رجي من الحائط (البستان) فإني قد بعته خلة في الجنة».. فقالت - رضي الله عنها -: بح البيع»(٣).

نعم، ربح البيع! فذلك خيرٌ لها من زخارف نيا مهما كثرت، ومن بهارجها مهما تزينت، فلا ال للتردد أو التواني.

رضي الله عن أبي الدحداح، الصحابي خي المعطاء، ورحم الله أم الدحداح في سرعة ستجابة لداعي البذل والإيثار.

وعلى حب الخير، ووضع المال في موضعه الة كرب المكروبين كان سلفنا من الصالحات:

«فقد كانت أم البنين أخت عمر بن عبدالعزيز يل: أُف للبخل، لو كان قميصاً ما لبسته، ولو ن طريقاً ما سلكته.

وكانت تقول: جُعل لكل قوم نهمة، وجعلتُ تي في البذل والعطاء.

والله للصلة والمواساة أحب إليّ من الطعام يب على الجوع.. ومن الشراب البارد على

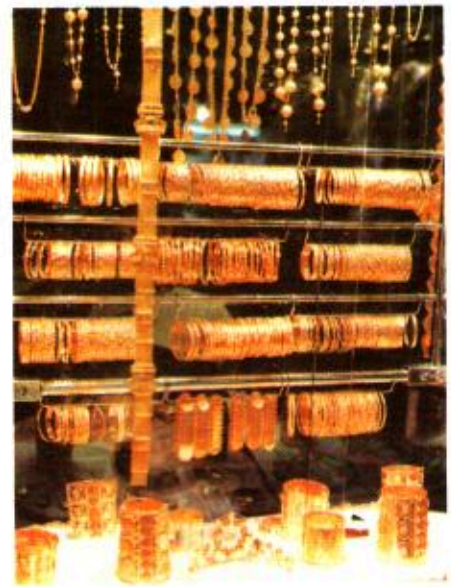

ما قيمة الزينة والحُلي إذا كانت أمتنا في خطر وأعراض المسلمات تُمتهن؟

الظمأ»(٤). ويستمر العطاء، ويكثر الإغناء في العصور الإسلامية:

روى الخطيب أن زبيدة زوجة الرشيد، حجت فبلغت نفقتها في ستين يوماً أربعة وخمسين ألف الف درهم.

قال عبدالله بن المبارك: رأيت زبيدة في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قالت: غفر لي في أول محمل ضُرِب في طريق مكة(٥).

وكانت - يرحمها الله - قد مدّت الماء العذب من جبال الهدى إلى مكة المكرمة.

أكرم بها من خيرة بارة، لم يطفها الغنى، ولم تبطرها النعمة، ومازال «ماء زبيدة» الذي سعت لإيصاله لأهل البلد الحرام، شاهداً على ما يمكن أن تعمله الصالحات.

وفي سنة ٣٠٦هـ في أول يوم من المحرم فتح المارستان (المشفى) الذي بنته أم المقتدر، ورتبت فيه الأطباء والخدم، وكانت نفقته في كل شهر ستمائة دينار.

وعندما حدثت المواجهة بين القرامطة وجند الخليفة العباسي، وكان القرامطة قد قتلوا خلقاً كثيراً، وقطعوا طريق الحج على الناس، كانت أم المقتدر تعلم أن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على قتال أعداء الله، وذخراً لوقت الشدائد، فبذلت خمسمائة الف دينار، لتصرف في تجهيز الجيوش لقتال القرامطة(٦).

وعلى مر العصور، بقيت نساؤنا المؤمنات علماً في تمسكهن باللباب، وابتعادهن عن القشور، وسعيهن للقيام بأعمال خيِّرة، يعجز عنها الكثير من الرجال.

أنت أولى من الكافرة

فيا أختي المسلمة .. يا من كنت غرساً من غراس الإسلام العظيم.. اسق هذا الغرس من فيض حنانك، ولا تسبقك نساء الكفر، إذ تقدم النصرانيات المال والملابس.. حتى أضحت تبرعات «اللوثري» النصرانية معروفة في العالم، وثمنها هو تنصير الأسر البائسة التي يتظاهرون بالعطف عليها!

والمرأة اليهودية، مثال البخل في كل أمور حياتها.. لكنها مع عدم اهتمامها بمظهرها، واكتفائها بالطعام البسيط، والبيت المتواضع، فإن ما توفره، كانت تضعه في صندوق التوفير اليهودي، وذلك قبل قيام الكيان الصهيوني. لقد عادت «جولدمانير» بخمسين مليون دولار بعد حملة تبرعات واسعة في أمريكا، ما دعا بن جوريون لأن يقول: «سيُقال عند كتابة التاريخ: إن امرأة يهودية أحضرت المال، وهي التي صنعت الدولة»!

وفي واقعنا المعاصر نماذج طيبة لمسلمات محسنات من خلال التبرع للمجاهدين في أفغانستان، والبوسنة، وانتفاضة الأقصى المبارك، ما يبشر بأن الخير مازال متجذراً في نفوس المسلمات.

لقد جمع الذهب أكداساً من حُلي النساء المؤمنات، ليوضع بين أيدي المجاهدين.

فما قيمة الزينة، والحلي إذا كانت أمتنا في خطر، وأعراض المسلمات تُمتهن؟!

إنهن لن يخذلن - وهن المسلمات - إخوانهن الذين يجاهدون في سبيل الله، فهن يقرأن حديث المصطفى ﷺ «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يسلمه».. فكيف لا يطبقنه بحذافيره؟

فكن صورة مشرقة للمسلمة المحسنة، تعيد للأذهان صورة الصحابيات يوم تبوك وغزوة العسرة.. ويجعلن المال لا يتعدى مكانته: «خدماً لا مخدوماً، في اليد لا في القلب»، يُنفق بسخاء نفس ليُوضع في مواضعه المشروعة، ولسان الواحدة يقول: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا».■

الهوامش

(١) حياة الصحابة: ١/ ٤٢١.

(٢) الظلال: ٢/ ١٠٧٢. (٣) الإصابة: ٤/ ٦٠.

(٤) صفة الصفوة: ٢/ ٢١٠، وسير أعلام النبلاء: ١/ ١٥٣.

(٥) البداية والنهاية: ١١/ ١٢٨، و١٧٥.

الأطفال يكتسبون مذاق الأطعمة من أمهاتهم

أكد أطباء مختصون أن الأطفال يكتسبون مذاق الأطعمة من أمهاتهم، ويفضلون طعاماً معيناً على آخر اعتماداً على ما كانت تتناوله أمهاتهم فى أثناء فترة الحمل.

فقد وجد فريق من الباحثين بقيادة الدكتور بينويست شال، من المركز الأوروبي لعلوم التذوق في ديجون بفرنسا، بعد مقارنة أطفال الأمهات ممن تناولن الينسون أثناء فترة الحمل، مع أطفال الأمهات اللاتي لم يتناولنه، أن الأطفال في المجموعة الأولى توجهوا نحو رائحة الينسون في الأيام الأربعة الأولى من حياتهم، في حين تجاهل الأطفال الآخرون الرائحة أو ابتعدوا عنها.

وقال الباحثون في - دراسة نشرتها مجلة «الحواس الكيميائية» - إن هذه المرة الأولى التي تظهر فيها مثل هذه الحالة في البشر، معربين عن اعتقادهم بأن الأطفال يكتسبون أيضاً طعم المواد التي تدمن عليها أمهاتهم.■

وداوها بالجرائم التي هي الداء!

على مبدأ «وداوها بالتي كانت هي الداء».. توصل الباحثون في جامعة ويسترن أونتاريو إلى أن السر في تجنب الالتهابات الخطرة للجروح الناتجة عن العمليات الجراحية، قد يكون في إحداث إصابات جرثومية أخرى فيها.

وقال هؤلاء الباحثون إن جرحاً واحداً من بين كل مائة يصاب عادة بالالتهابات، فإذا نتجت هذه عن سلالة من البكتيريا المقاومة للأدوية فإن المضاعفات تكون خطيرة، ولكن إذا كان الجرح مصاباً سابقاً ببكتيريا مفيدة فإن البكتيريا الخطرة لا تتمكن من الاقتراب.

أظهرت الدراسات أن وضع طبقة رقيقة من البكتيريا الآمنة والمفيدة، مثل تلك التي تستخدم في صنع اللبن على الجروح يمنع السلالات الخطرة الأخرى من النمو، والتكاثر فيها.

وأوضح المختصون أن هذه البكتيريا المفيدة لا تقتل نظيراتها الخطرة فعلياً، ولكن تمنعها فقط من أن تنشئ مستعمراتها التي تسبب المرض.■

بتدرج ورحمة..

فطام الصغار.. دون آلام

لكيلا يتحول فطام الطفل الرضيع إلى صدمة نفسية يجب التدرج فيه، وأن يتم دون معاقبة للصغير، أو تشدد معه.

هذا ما يؤكده الخبير التربوي محمد حسين - صاحب سلسلة «العشرة الطيبة»، وأحد المهتمين بشؤون الأسرة المسلمة، مضيفاً: «المطلوب عند فطام الرضيع الرفق به، والتسامح وليس الحسم أو القسوة، وأن يتم تدريبه على الفطام تدريجياً، فتقوم الأم بإنقاص كمية الطعام الذي يتناوله الطفل عن طريق الرضاعة إذا كان يستطيع الحصول على طعامه من مصادر أخرى، ويجب أن يكون ذلك طبقاً لبرنامج واضح لا يترك للتقدير العاطفي، وانعكاس المواقف.. ويجب أيضاً أن نعمل على عدم تَوْتير الطفل بصفة عامة، وأن يحدث تفاعل دائم بين الأم والطفل حتى لا يفهم انقطاعه عن الأم نفسها، وليس عن ثديها فينفعل ويتوتر.

ومن علامات الاستعداد للفطام عند الطفل أن يشعر بالجوع على رغم أنه يتغذى برضاعة جيدة كل ثلاث أو أربع ساعات فيتم حينئذٍ تعويضه، وتحويله إلى شرب السوائل من الكوب.

وهناك كثير من الأطفال يفطمون أنفسهم بالتدريج، وخاصة عندما يلاحظون إخوتهم الكبار في طريقة أكلهم فيحاولون تقليدهم في ذلك. ويجب على الوالدين تشجيعهم على ذلك.

وإذا كانت هناك دواع توجب وقف الرضاعة الطبيعية لأسباب مهمة.. فالأفضل أن يتحول الرضيع إلى الرضاعة الصناعية باستخدام الزجاجة حتى يتوافر له إشباع حاجة المص.. إذ يؤدي الحرمان من الرضاعة إلى عادة مص الأصابع بعد انتهاء فترة الفطام، ويصبح لازمة عصبية يظهرها الطفل عندما يكبر في مواقف القلق، والتوتر.

ويختتم الخبير التربوي حديثه بقوله: «وإذا أرادت الأم أن تحول الرضيع من الشرب من الزجاجة إلى الشرب من الكوب وغيره فلتبدأ بملء الزجاجة بالماء دون المواد الغذائية التي يرغبها الطفل كاللبن والعصائر، وذلك لكي يتوقف عن استخدام الزجاجة من تلقاء نفسه، ويتناول الأطعمة من غير الزجاجة».■

أحلام علي

أجهزة المنزل العصرية.. والطريق إلى السرطان!

اكتشف فريق بحثي وجود علاقة بين اضطراب بعض هرمونات الجسم واستخدام عدد من الأجهزة المنزلية. وأوضح العلماء في مركز فريد هاتشينسون لبحوث السرطان، أن المجال المغناطيسي الذي تعتمد عليه أجهزة المنزل العصرية، قد يؤثر على مستوى الهرمونات المسؤولة عن النوم، فتحدث تغيرات خلوية في الجسم تسبب اضطرابات متعددة، ومنها الأورام الخبيثة كسرطان الثدي، وسرطان الدم، وغيرها.

وكشف الباحثون - في دراسة عرضت في الاجتماع الأخير لجمعية السرطان الأمريكية - النقاب عن أن تعريض الجسم إلى مجال مغناطيسي قد يؤدي إلى نقص إنتاج هرمون الميلاتونين عند النساء، وخاصة أثناء فترات الظلام، مشيرين إلى أن التغيرات في مستوى هرمون الميلاتونين تؤثر بدورها في هرمونات الجسم الأخرى، وخاصة الإستروجين.

وشدد ديفيد روزنثيل رئيس الجمعية، على ضرورة عدم الاستهانة بدور البيئة والمنتجات العصرية في زيادة خطر الإصابة بأمراض قاتلة، داعياً الى إجراء متابعات واختبارات ميدانية على الكثير من الأجهزة الإلكترونية المستخدمة حالياً لمعرفة مدى تأثيرها في الصحة العامة والكشف عن تأثير الهواتف النقالة على أعضاء الجسم، إضافة الى تأثيرات الأجهزة الكهربائية وخطوط التوتر الكهربائي العالي. ويرى عدد من الباحثين أن البيئة المحيطة وعادات الإنسان الغذائية هي المسؤولة في المقام الأول عن معظم حالات السرطان، إن لم تكن جميعها، لكن حتى الآن لم يتضح بالتحديد كيفية وأسباب ظهور تلك السرطانات.

وكانت دراسات سابقة متعددة قد بينت وجود علاقة ما بين سرطان الدم (اللوكيميا)، وخطوط التوتر الكهربائية العالية، ولكن دراسات أخرى نفت وجود مثل هذه العلاقة، ومع ذلك أظهرت أن تعرض الإنسان لمصادر إشعاعية، يحمل خطورة عالية للإصابة بتشوهات في الخلايا ونمو أورام سرطانية قاتلة، فضلاً عن العلاقة التي تجمع بين الإكثار من استهلاك البروتينات وسرطانات الجهاز الهضمي.

وحذر بعض الخبراء من أن استخدام المواد الكيميائية والتركيبية في الزراعة بدلاً من المواد العضوية الطبيعية، يؤدي دوراً كبيراً في انتشار الأمراض السرطانية عند الإنسان.■

خريطة الجينوم.. الاستنساخ.. والاكتشافات الفضائية أهم إنجازات العام

كان الإعلان عن مسودة الخريطة جينية للتعليمات الوراثية المكونة للحياة بشرية أو ما يُعرف اصطلاحاً بـ «شيفرة حياة»، أكثر الجهود العلمية أهمية خلال عام الميلادي المنصرم.

وقال الباحثون - في تقرير نشرته مجلة علوم» استعرض أهم عشرة إنجازات علمية في عام الماضي - إن هذا الاكتشاف يعد من أهم كتشافات العلمية التي توصل إليها البشر إل تاريخهم العلمي، إذ سيساعد على تفادي صابة بعدد كبير من الأمراض قد يصل إلى ر من خمسة آلاف مرض من بينها: الزهايمر، مور العضلات، والتقزم، وبعض السرطانات، ن العظام، والتهاب المفاصل، والربو الشعبي حسسي، وأمراض القلب، كما قد يوفر أدوات ة للتشخيص، والعلاج.

وتتصدر خريطة الجينات مقدمة اللائحة، إذ في مشروع الجينيوم البشري إدماج علوم يولوجيا والكيمياء، والرياضيات والهندسة حاسوب من أجل قراءة الشيفرة الجينية موعة من الأجسام التي تتراوح بين البشر، ابة الفاكهة.

كما شهد العام المنصرم وضع خرائط جينية ديد من الميكروبات، ومن بينها تلك التي تسبب ، الكوليرا والتهاب السحايا، ويوشك العلماء ى الانتهاء من وضع النماذج الأولى لجينومات وقات أخرى.

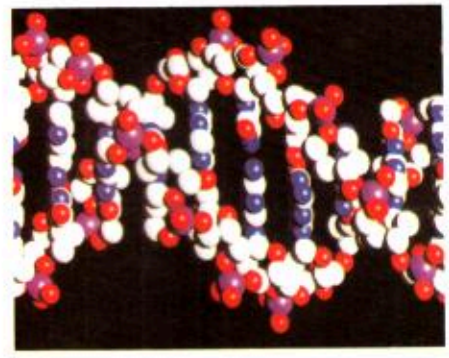

وهكذا أصبح بإمكان الباحثين الحصول على معارف جديدة من جهود فك الشيفرة الوراثية، ومن بينها المعرفة العميقة بتنوعات داء السرطان، وأسباب الشيخوخة، وتعقيدات جهاز المناعة.

ولم يقتصر الأمر على الجينوم، بل حدثت إنجازات أخرى مهمة كالبلاستيك الناقل للكهرباء والفيزياء الكمية، فالبلاستيك الموصل للتيار الكهربائي قد يصير أساساً لتكنولوجيا جديدة تعتمد على الجزيئات العضوية.

وأثبتت تجارب العلماء في عام ٢٠٠٠م خطأ الاعتقاد بعدم إمكان الخلايا البالغة النمو أن تتحول إلى صنف آخر من الخلايا.. فقد أظهرت الأبحاث التي أجريت أن بوسع خلايا من أجزاء معينة من الجسم أن تعيد برمجة نفسها لتتحول إلى خلايا من صنف مختلف، الأمر الذي سيسهم في استخدام الخلايا السليمة البالغة النمو في علاج الأنسجة التالفة بسبب الجروح أو الأمراض، إذا صارت هذه العملية طوع يد العلماء.

أما في علوم الفضاء، فلم يتغيَّب كوكب المريخ عن واجهة الأخبار ولاسيما مع ظهور احتمالات لاستمرار تدفق المياه على سطحه بينها صور عالية الدقة احتوت على تفاصيل عن أخاديد نحتتها المياه في فترة تقل عن مليون عام، كما بيّنت صور أخرى صخوراً رسوبية ما يحمل على الاعتقاد أن المريخ كان فيه بحيرات في زمن سابق.

وقد تمكن علماء الفضاء العام الماضي من استكمال إعداد خريطة أكثر تفصيلاً عن الكون في مراحله المبكرة، وذلك اعتماداً على بالونات مزودة بأجهزة رصد تعمل بموجات المايكروويف الدقيقة.

وفي مجال الفيزياء الكمية اكتشف الباحثون أن ظاهرة وجود الشيء في مكانين في آن واحد قد تحدث على مستوى أكبر بعد أن كان يعتقد أن هذه الظاهرة تنطبق على الجسيمات الدقيقة كالإلكترونات فقط، ووجدوا أن التيار الكهربائي يستطيع أن يتدفق بسرعة خارقة في اتجاهين متعاكسين في آن واحد. إنجازات مهمة أخرى حدثت خلال العام الماضي كاكتشاف بقايا كائن يجمع بين خصائص الطائر والديناصور، أطلق عليه اسم «أركابورابتور» إضافة إلى الإنجازات في مجال الاستنساخ.■

الخرشوف مفيد للقلب

ثمار الخرشوف ذات الأوراق الشوكية لاتتمتع بنكهة جيدة فقط، بل تملك خصائص غذائية مفيدة لصحة القلب.. هذا ما أكده باحثون مختصون مشيرين - في تقريرهم الذي نشرته مجلة «الأفكار الصحية» - إلى أنها إلى جانب كونها مصدراً غنياً بعنصر البوتاسيوم، فهي تحتوي على أنواع مختلفة من المواد المضادة للأكسدة التي تساعد في حماية القلب من جزيئات الأكسجين الضارة الناتجة عن عمليات الأكسدة في الجسم التي تؤذي الخلايا. وقال الخبراء إن هذه الثمار - التي تزود كل منها بـ٢٥ سعراً حرارياً - تعتبر مصدراً جيداً لمواد الفوليت وفيتامين C التي تساعد في السيطرة على ضغط الدم، فتقلل خطر الإصابة بأمراض القلب.■

الطيارون أكثر عرضة للإصابة بسرطان الدم

أكدت دراسة دانماركية جديدة ما ورد في التقارير الأولية عن الأخطار الصحية التي يتعرض لها الطيارون.. فقد أظهرت إثباتات جينية الربط بين التعرض للإشعاعات الموجودة في الجو وخطر الإصابة بسرطان الدم (اللوكيميا).

وكانت دراسة سابقة نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية، قد بينت وجود زيادة في معدلات الإصابة بسرطان الدم الحاد عند طياري الخطوط الجوية، وسجلت خطراً متزايداً للمرض قد يكون ناتجاً عن التعرض للإشعاع الكوني من داخل ركن الطيار. وسجل الباحثون أنفسهم، في المجلة نفسها، أن هذا الإشعاع الجوي يسبب تلفاً وراثياً في جينات معينة عند الشخص الذي يتعرض له.

ولاحظ فريق البحث بقيادة الدكتورة ماريان جانديستراج - من مستشفى جامعة كوبنهاجن - وجود تغيرات في الكروموسوم السابع المسؤول عن ظهور اللوكيميا النقية.

ووجد الباحثون - بعد فحص تركيب هذا الكروموسوم في المرضى المصابين بسرطان الدم الذي عاد للظهور بعد العلاج الشعاعي، وفي الطيارين المصابين بهذا المرض أو بمراحله الأولية، ومقارنة هذه التغيرات بالاعتلالات الكروموسومية في الأشخاص المصابين بالمرض نفسه، ولكن لأسباب مجهولة - أن المجموعات التي تعرضت للإشعاع عانت من مشكلات وراثية أكثر من مجموعات المرضى الأخرى.

وقال الباحثون إن الاختلالات في الكروموسوم السابع في المرضى المصابين بسرطان الدم قد تكون دليلاً على تعرض سابق للإشعاع، مؤكدين الحاجة إلى المزيد من الدراسات لتأكيد العلاقة بين التعرض للإشعاع الكوني، والإصابة بسرطان الدم.■

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من فضائل الفاتحة والإخلاص والمعوذتين

عن خارجة بن الصلت عن عمه قال: أتيت النبي ﷺ، فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا قد حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء نداويه، فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ، فأعطوني منه شاة، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: «هل إلا هذا».

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة».

وعن عبدالله بن خبيب، قال: خرجنا في ليلة مطيرة، وظلمة شديدة، نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، فأدركته فقال: «قل» فلم أقل شيئاً، ثم قال: «قل هو الله أحد، الفلق، والناس، حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء».■

عبدالله سعيد باجبير

من هو؟

صحابي جليل.. كان النبي ﷺ يُحبه كثيراً، وهو الصحابي الوحيد المذكور اسمه صراحةً القرآن الكريم، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٦ + ٧ + ٨ + ١٠ توجد في الأحياء السكنية.
٤ + ٦ + ٨ مفرد بحار..
٢ + ٣ من الأطراف.■

٤ + ٧ + ٦ كشف عن شيء كان سراً.
١ + ٧ + ٨ + ١٠ جاءه في البيت.

إمبده حماد البشير - سوداني مقيم في ج

اصحب الصبر تنل الظفر

يقول الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

إن المكارم أخلاق مطهرة
فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين باقيها
والنفس تعلم أني لا أصادقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها

إن الإنسان لا يكتمل إيمانه، ولا يستقيم إلا إذا كانت أخلاقه حسنة مستمدة من القرآن الكريم لأن حسن الخلق يستر كثيراً من السيئات، وسوء الخلق يغطي كثيراً من الحسنات، لذا علينا أن نقتدي بخير وأعظم إنسان عرفته البشرية الذي ذكر اسمه قبل أن يخلق الله أبانا آدم - عليه السلام - ألا وهو نبينا محمد ﷺ.

لقد كان خلق رسولنا الكريم ﷺ القرآن، وكما قيل: إنه كان قرآناً يمشي على الأرض. ومن هذا المنطلق أود أن أتحدث عن الصبر فإنه من أبرز الأخلاق الإسلامية، كما أنه أكثر خلق تكرر ذكره في القرآن الكريم.

لقد عُني القرآن عناية بالغة بالصبر لما له قيمة كبيرة: دينية وخلقية، فليس هو من الفضـ الثانوية أو المكملة، بل هو ضرورة لازمـ للإنسان، فلا ينتصر دين ولا تنهض دنيا بالصبر، في الدنيا لا تتحقق الآمال ولا تنـ المقاصد، ولا يؤتي عمل أكله إلا بالصبر، فا صبر الزارع على بذره ما حصد، ولولا صـ الغارس على غرسه ما جنى، ولولا صبر الطـ على درسه ما تخرج، ولولا صبر المقاتل ساحات الوغى ما انتصر، وليكن حالنا ك

وصف الإمام علي حاله إذ يقول:

فإن تسألني كيف أنت فإنني
صبور على ريب الزمان صلـ

فيجب علينا أن نكون متذرعين بالعزـ متسلحين بالصبر، وما أصدق قول الشاعر:

وقل من جد في أمر يحاوله
واستصحب الصبر إلا فاز بالذ

ويقول الإمام علي لابنه الحسن:

ترد رداء الصبر عند النوائب
تنل من جميل الصبر حسن العواقب

من كتاب: «الأخلاق الإسلامية».

اختيار: أبو حمزة توفيق الحوب

من علامات السعادة والشقاوة

«من علامات السعادة والفلاح: أن العبد كلما زيد في علمه زيد في تواضعه ورحمته، وكلما زيد في عمله زيد في خوفه وحذره، وكلما زيد في عمره نقص من حرصه. وكلما زيد في ماله زيد في سخائه وبذله. وكلما زيد في قدره وجاهه زيد في قربه من الناس وقضاء حوائجهم، والتواضع لهـ

ومن علامات الشقاوة والخسارة: كلما زيد في علمه زيد في كبره وتيهه، وكلما في عمله زيد في فخره واحتقاره للناس وحـ ظنه بنفسه. وكلما زيد في ماله زيد في بـ وإمساكه. وكلما زيد في قدره وجاهه زيد كبره وتيهه.

وهذه الأمور ابتلاء من الله، يمتحن بـ عباده، فيسعد بها أقوام ويشقى بها أقوام».■

من كتاب «الفوائد» للإمام ابن قيم الجوزيـ

محمد عايض ضيف - السعو

إجابات العدد الماضي

من هو: محمد جمال الدرة.
سور وأسماء: ١ - النازعات. ٢ - عبس. ٣ - البينة. ٤ - النصر. ٥ - الكوثر.

عظم الرب لا صفر الذنب

امتلات الدنيا بالشرور والآثام، فكر وجه الحياة بالجرائم لخالفات، وما هذه الصراعات، نزاعات، والفوضى إلا من بنات ناصي، ومخلفاتها. وصدق الله الى إذ يقول: ﴿ظهر الفساد في والبحر بما كسبت أيدي الناس يقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون(٤١)﴾ روم).

فلا بد إذن من التوبة إلى الله، والرجعة إلى حق، إذا كنا نريد السلامة، والخلاص من ائل الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا الله توبة نصوحا﴾ (التحريم: ٨).

وقال: ﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن يتوب عليه﴾ (المائدة: ٣٩).

قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن ت المعصية بين العبد والله تعالى، ولا تتعلق ق آدمي؛ فلها ثلاثة شروط:

١ ـ أن يقلع عن المعصية.

٢ ـ أن يندم على فعلها.

٣ ـ أن يعزم على الا يعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فلها شروط أربعة:

الشروط الثلاثة السابقة، وأن يبرأ من حق صاحبها.

فتجد من الناس من يرتكب المعاصي الكثيرة ثم يقول: ليست من الكبائر فقد قال رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر»! ولا يعلم المسكين أن الإصرار على الصغيرة يجعلها كبيرة، فقد روي عن عمر، وابن عباس، وغيرهما القول: «لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار»، بمعنى أن الكبيرة تمحى بالاستغفار، والصغيرة تصبح كبيرة بالإصرار.

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، والسلامة من المعاصي ما ظهر منها وما بطن، وما صغر منها وما كبر.■

هل تعلم أن ... ؟

● عصابة محترفة تمكنت من سحب مبلغ ١٥ مليون ريال (٩٣٠ الف دولار) من صرف المركزي اليمني بعدما نجح أفرادها ي تزوير توقيع الرئيس اليمني ونائبه.

● «المثلث» تعبير جغرافي للقه الفلسطينيون على طقة في وسط فلسطين تد بين مدن نابلس طولكرم وجنين، وربما سموه «المثلث الكبير» فريق بينه وبين «المثلث صغير» الذي يقع إلى جنوب من حيفا، وكانت ده قرى جبع وإجزم وعين غزال في اثناء رب عام ١٩٤٨، وقد صمدت هذه القرى لاث أمام هجمات صهيونية عنيفة في نترة الممتدة بين ١٥ مايو و٢٦ يوليو من عام ١٩٤

أكثر من ٣٠٠ الف طفل دون سن الثامنة شرة يشاركون في الأعمال الحربية قتالية في كل أرجاء العالم، ويشارك منهم ثر من ١٢٠ الف طفل في نزاعات تجتاح ارة الإفريقية.

● مقاطعة «بليز» في جنوب المكسيك تعتبر من المستعمرات البريطانية، وتتولى ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية رئاسة المقاطعة التي يبلغ عدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة، ويتولى رئاسة الحكومة فيها سعيد مصطفى، وتعتبر الإنجليزية اللغة الرسمية، وعاصمتها هي بيلموبان.

● «اللواء» هو وحدة إدارية عثمانية عُرفت في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهو أشبه بـ«المحافظة»، وكان قسماً من وحدة أكبر تدعى الولاية، وينقسم بدوره إلى وحدات صغرى واحدتها: «الناحية».

● «ليحي» (لوحامي حيروت يسرائيل) عبارة عبرية تعني «المقاتلون من أجل حرية إسرائيل»، وهي اسم مجموعة إرهابية صهيونية عُرفت باسم عصابة شتيرن، وقد أسسها في يونيو عام ١٩٤٠م أبراهام شتيرن، بعد أن انشق هو وأتباعه عن عصابة «الأرجون». وقد تخصصت عصابة شتيرن في تنفيذ الاغتيالات السياسية، وكان قائد عملياتها في أواخر الأربعينيات إسحاق شامير، الذي صار فيما بعد رئيساً للوزراء، ورئيساً لحزب ليكود اليميني.

● الدونم وحدة لقياس مساحة الأرض، والدونم الواحد يعادل ٩١٩ متراً مربعاً، و١١/١ من الهكتار.■

عمود الكلمات

وضع مرادفات للعبارات التالية بحسب أرقامها، يكوّن في النهاية أثراً من آثار الذنوب والمعاصي في العمود الأوسط.

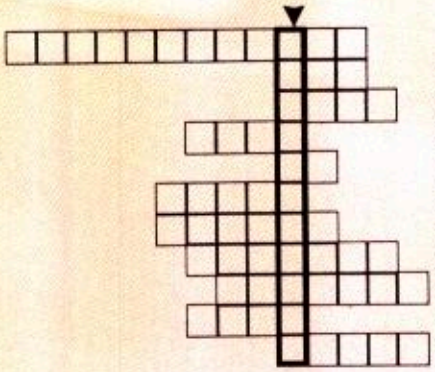

١ ـ اشتهر بالخطابة والشدة في الحكم في عهد الأمويين.

٢ ـ وحدة قياس للأطوال.

٣ ـ النبي الذي ابتلاه الله بالمرض فصبر وشكر.

٥ ـ فعل الأمر من «وزن».

٦ ـ المرض الناتج عن نقص الأنسولين في الجسم.

٧ ـ من بلدان الأندلس المفقود.

٨ ـ القشرة الرقيقة على نواة التمر.

٩ ـ مؤلف كتاب «معجم مقاييس اللغة».

١٠ ـ عكس «أحرار».

١١ ـ بمعنى كلمة «الحول».■

سعود محمد النداف

غرائب في دنيا العقارب!

ـ العقرب لا يعض وإنما يلدغ وهو يلدغ الحشرات والعناكب ليشل حركتها قبل التهامها.

ـ العقرب عندما يهيج ويثور.. يلدغ كل ما يقابله في طريقه، وهو يرفع ذيله إلى أعلى حيث توجد «حتمة»، تشبه الإبرة، ولها كيس مليء بالسم.

ـ سم العقرب عادة لا يقتل إنساناً أو حيواناً كبيراً، وإنما يسبب آلاماً شديدة، وإذا تعرض الإنسان للدغة أكثر من مرة، فإن إحساسه بالألم يخف نوعاً عن ذي قبل.

ـ العقارب لا تعرف الحياة الاجتماعية، وليس بينهما الفة، بل إن كل عقرب يكره بني جنسه، وإذا التقى اثنان تعاركا حتى يقضي أحدهما على الآخر.

ـ تتم عملية التلاقح بين الذكر والأنثى من العقارب خلال أربعة أشهر، وبعد أن ينتهيا من ذلك تقوم الأنثى بالتهام زوجها المنهك الضعيف.

ـ وحينما تحمل بيضها فوق ظهرها حتى يفقس، فإذا خرج أولادها جلسوا أسبوعين على ظهر أمهم، ثم يبدأ الصغار بالتهام أمهم ايضاً!.■

تركي محمد عبدالعزيز

في فقه السياسة (١)

تطور العلوم السياسية الإسلامية

د. بسطامي محمد سعيد خير (*)

فكرة شائعة:

هناك فكرة رائجة تذهب إلى أن نصيب العلوم السياسية عند المسلمين نصيب ضئيل، وأن الفقه السياسي الإسلامي لم يتطور بالقدر الذي تطورت به بقية شعب الفقه الأخرى، فهو ليس غنياً غناها ولا شاملاً وافياً مثلها، فكتبه قليلة نادرة، ومباحثه قاصرة على مسائل محدودة، وهو في جلته لا يفي بحاجات الدولة المعاصرة ووظائفها المتعددة.

ويعبر علي عبد الرازق في كتابه: «الإسلام وأصول الحكم» عن هذه الفكرة فيقول:

«من الملاحظ البين في تاريخ الحركة العلمية عند المسلمين أن حظ العلوم السياسية فيهم كان بالنسبة لغيرها من العلوم الأخرى أسوأ حظ، وأن وجودها بينهم كان أضعف وجود. فلسنا نعرف لهم مؤلفاً في السياسة ولا مترجماً، ولا نعرف لهم بحثاً في شيء من أنظمة الحكم ولا أصول السياسة، اللهم إلا قليلاً لا يقام له وزن إزاء حركتهم العلمية في غير السياسة من الفنون».

وقد يبدو هذا الرأي للوهلة الأولى على درجة كبيرة من الصحة. ومما ساعد على التسليم بهذه المقولة لدى الكثيرين بادي الرأي أن معرفتهم بكتب الفقه السياسي لا تزيد على كتب قليلة مثل الأحكام السلطانية للماوردي والسياسة الشرعية لابن تيمية وقليل غيرها. ويزداد المرء قبولاً لهذا الرأي إذا توجه بنظره إلى تاريخ الفكر السياسي في الغرب. فهناك مفكرون معروفون، وأسماء لامعة كثيرة وكتب مشهورة وقد أصبحت العلوم السياسية في الغرب منذ زمن ليس بالقليل فرعاً مستقلاً للمعرفة، وله كلياته وأقسامه، وفيه باحثون وخبراء ومتخصصون يحملون أعلى الألقاب العلمية.ونريد في الدراسة التالية أن نسبر غور هذه الفكرة ونتحقق من مدى صدقها وصحتها، وذلك بالبحث في التراث الإسلامي عن تلك الدراسات التي يمكن تصنيفها تحت عنوان - علم السياسة - وننظر في قيمة تلك الدراسات وسعتها وعمقها وفائدتها.

موضوعات علم السياسة:

من الضروري لتحديد مكانة السياسة في العلوم الإسلامية أن نلم بالمقصود من مصطلح علم السياسة.

يعرف علم السياسة عموماً بأنه علم الدولة. فهو العلم الذي يبحث في الدولة وممارساتها السياسية ومؤسساتها وأشكالها ونظمها. ومن هذا يتبين أن أهم الموضوعات في علم السياسة تشمل الدولة مقوماتها ووظائفها، وتشمل الحكومة وأنواعها وسلطاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتشمل الرأي العام ومكوناته والجماعات والهيئات ذات الأثر في السلطة، كما تشمل العلاقات الدولية والقوانين التي تنظم هذه العلاقات.

هذه هي موضوعات علم السياسة بطريقة عامة ومجملة فهل بحثت العلوم الإسلامية هذه الموضوعات؟ وهل نجد مقابلاً لها في التراث الإسلامي؟

صعوبات الدراسة:

للإجابة الدقيقة عن هذا السؤال تواجه الباحث بعض المشكلات والصعاب:

١ - **أولى هذه الصعوبات** اختلاف المصطلحات. فلا شك أن المصطلحات المستعملة في علم السياسة اليوم لا وجود لها في الكتب الفقهية، فالمفهوم الحديث لكلمات مثل الدولة والحكومة والدستور والسيادة والفصل بين السلطات وحقوق الإنسان، وما إليها من مصطلحات القاموس السياسي لم تكن مستخدمة ولا معروفة عند علماء الإسلام.

ومن الجهة الأخرى فإن المصطلحات المستخدمة للتعبير عن المفاهيم السياسية عند المسلمين مصطلحات غريبة عن الذهن المعاصر، فمصطلحات مثل الإمامة والخلافة والولاية، وإمارة الاستكفاء وإمارة الاستيلاء ووزارة التفويض والبيعة، والخراج والفيء والحدود والتعزير والحسبة وغيرها من المصطلحات ليست متداولة في لغة العصر، ومدلولاتها الحقيقية غامضة وتحتاج إلى شرح.

٢ - **الصعوبة الثانية** التي تواجه الباحث أن الموضوعات التي يضمها علم السياسة اليوم لا توجد في المصنفات الإسلامية مبحوثة في موضع واحد، بل إن هذه المباحث متناثرة في مواضع مختلفة وتحت عناوين متعددة في كتب العقيدة والتفسير والحديث والفقه والسير والتاريخ والأدب، ولا ريب أن الناظر في الكتب التي حاولت جمع هذه المباحث وضمها بطريقة مستقلة لا يجد النظريات السياسية مبوبة مرتبة ومفصلة، بل قد يخيل إليه أن هذه الكتب تضم كثيراً من الحشو الذي لا صلة له بالسياسة.

٣ - **الصعوبة الثالثة** أن هذه الكتب التي أفردت للبحث في مسائل السياسة تضم مباحث لا تمت بصلة إلى ما يعرف اليوم بعلم السياسة. فهذه الكتب تشمل النظام الإداري والمالي والقضائي بجانب النظام السياسي وتتحدث عن التشريعات الجنائية والمدنية بجانب التشريعات الدستورية والسياسية.

٤ - **الصعوبة الرابعة** أن كثيراً من المبادئ الإسلامية والمصطلحات في القرآن والسنة وكتب الفقه لا يتصور أن لها صلة بالسياسة مع أنها في واقع الأمر تقرر مبادئ سياسية مهمة. ولعل أظهر مثال لذلك كلمة الشهادة نفسها فلا إله إلا الله التي تعلو بها المآذن حتى في بلاد الكفر قد لا يدور بخلد أحد أن لها علاقة بالسياسة، مع أنها في حقيقة الأمر ليست مبدأ عقائدياً فحسب، بل هي قاعدة دستورية وشعار سياسي.■

(*) أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة برمنجهام.إنجلترا.